إسرائيل ويهود العالم

دراسة سياسية وقانونية

Israel and World Jewry :
A Political and a Legal Study,
Palestine Monographs No. 59
Palestine Research Center,
606 Sadat St., Beirut, Lebanon.

32882
C.2

إسرائيل ويهود العالم

دراسة سياسية وقانونية

مصطفى عبد العزيز

منظمة التحرير الفلسطينية ـ مركز الأبحاث
بيروت

نيسان (ابريل) ١٩٦٩

محتويات الكتاب

	صفحة
تمهيد	٧
فصل تمهيدي : نبذة عن الوضع الاحصائي والاجتماعي ليهود العالم	٩
الباب الاول : المفهوم الاسرائيلي «للشعب اليهودي» وعلاقته بيهود العالم :	١٥
الفصل الاول : المقومات الاسرائيلية والصهيونية لمفهوم « الشعب اليهودي »	١٦
الفصل الثاني : مفهوم « الشعب اليهودي » والحقائق القانونية والدينية والعلمية والتاريخية والسياسية	٢٧
الباب الثاني : مهمة « تجميع يهود المنفى » والمجتمعات الدولية :	٥٣
الفصل الاول : الدعوة الاسرائيلية لتجميع « يهود المنفى »	٥٤
الفصل الثاني : يهود العالم وقانونا العودة والجنسية الاسرائيليان	٦٩

صفحة

الباب الثالث : عزل اليهود عن مجتمعاتهم الدولية وربطهم باسرائيل : ٨٧

الفصل الاول : عزل يهود العالم عن مجتمعاتهم الدولية ٨٨

الفصل الثاني : المنظمةالصهيونية العالمية وربط يهود العالم باسرائيل ١٠٣

الباب الرابع : يهود العالم بين الالتزامات الوطنية والالتزامات الاسرائيلية : ١١٥

الفصل الاول : حض يهود العالم على هجر اوطانهم ١١٧

الفصل الثاني : فرض التزامات ماليـة (غير وطنية) على يهود العالم ١٣٣

الفصل الثالث : يهود العالمومشكلةالولاء المزدوج ١٤٦

الباب الخامس : ادّعاء اسرائيل حق الوصاية على يهود العالم : ١٦٣

الفصل الاول : تمثيلاسرائيللافراد لا يتبعونها قانونا ١٦٥

الفصل الثاني : اسرائيـل كوريث عـام لرعايا الدول الاخرى ١٧٥

الفصل الثالث : تخطي سلطة القضاء الاسرائيلي لاختصاصها الاقليمي ١٨٩

خاتمة ٢٠٣

ملحق : جدول يوضح توزيعيهود العالم مقارنا بعدد سكان كل دولة ٢٠٧

مصادر البحث ٢١٣

تمهيد

للصهيونيين مفهوم معين في علاقة الدولة التي اقاموها في ارض فلسطين مع يهود العالم ، وهو مفهوم خاص يفرضونه على العلاقات الدولية بالرغم من لاشرعيته بالنسبة الى المبادىء السياسية الدولية والقانون الدولي . وقد لعب هذا المفهوم دورا كبيرا في سلب فلسطين وانشاء دولة اسرائيل ، ثم في توسيع رقعة هذه الدولة وتأمين حمايتها في مدى عشرين سنة ، مع انه اعطى لاسرائيل طابعا غير عادي وغير مألوف ولا مقبول في العلاقات الدولية . ولذلك كانت هناك حاجة الى درس الروابط السياسية والقانونية بين اسرائيل ويهود العالم دراسة موضوعية شاملة .

وقد زاد في حماس المؤلف لوضع هذه الدراسة انه ، كلما تحدث مع دبلوماسي اجنبي ، جابهه محدثه بهذا السؤال الذي يبدو لنا ، نحن العرب ، ساذجا وجاهلا « لماذا لا تنظر الدول العربية الى اسرائيل كدولة عادية ذات سيادة من دول منطقة الشرق الاوسط وتتعامل معها على هذا الاساس ؟ » . ولعل هذه الدراسة تسهم في الجواب على اسئلة من هذا النوع . ذلك ان طابع اية دولة يتشكل من عدد من الخصائص، كصفات شعبها ونوع حكومتها ونظامها الاقتصادي ، كما يتأثر بنوع وطبيعة الافكار التي تؤمن بها والنظريات والمفاهيم

التي تقوم عليها او تدعو لها ، وبمدى احترامهـا للمبادىء والمفاهيم الدولية العامة وتقيدها بها ، ونحن اذا طبقنا ذلك على دولة المغتصبين في فلسطين ، على صعيد طبيعة علاقة اسرائيل بيهود العالم ، لبدا لنا تعارض هذا المفهوم المهم في حيـاة اسرائيل مع القانون والعلاقات الدولية السائدة والمتعارف عليها . فبالاضافة الى ان اسرائيل قامت بالعنف وبالظلم في بلد ليس لها فيه اي حق ، استعملت ، فيما استعملته مـن اساليب ملتوية ، اسلوبا في استخدام يهود العالم يتنافى مع اوضح وابسط القوانين الدولية . وهـذا ما تحـاول هذه الدراسـة ان تعرضه وتقيّمه .

انيس صايغ
المدير العام لمركز الابحاث

فصل تمهيدي

نبذة عن الوضع الاحصائي والاجتماعي ليهود العالم

قبل ان نتطرق الى دراسة موضوعنا الاساسي وهو تحليل نظرة اسرائيل ليهود العالم ، رأينا ان نلم اولا الماما سريعةبأوضاع يهود العالم من الناحية الاحصائية والاجتماعية باعتبارهم طرف اصيل في هذه الدراسة .

فبالنسبة للتوزيع الاحصائي ليهود العالم لا توجد احصائيات دقيقة لهذا التوزيع ، واغلبها احصائيات تقديرية تعتمد على عدة مصادر تتفاوت في تقديرها وفقا لمصدرها .

ويقدّر احد المصادر الاسرائيلية ان توزيع يهود العالم في بداية القرن العشرين كان خمسة ملايين يهودي فيروسيه القيصرية ، وقرابة المليونين في امبراطورية المجر والنمسه . وكانت بقية التجمعات اليهودية الكبرى تتركز في المانيه (٦٠٠ر٠٠٠) ، وبريطانيه (٢٠٠ر٠٠٠) والامبراطورية العثمانية ما عدا فلسطين (٢٤٠ر٠٠٠) واميركه (ما يقرب من المليونين) وفي فلسطين (٦٥ر٠٠٠) يهودي (١) .

---

١ — Zev Vilnay, **The New Israel Atlas**, Bible to present Day, Israel Universities Press, Jerusalem, 1968, p. 10.

وقد حدث تغيير في التوزيع الجغرافي ليهود العالم بعد الحرب العالمية الثانية اهم ما يميزه اتجاه الهجرةاليهودية الى الدولالغربية وفلسطينوتغيرت بذلكمراكز الثقلاليهودية في العالم ، فقبل الحرب العالمية الثانية كان التجمع الرئيسي ليهود العالم يتركز في بولنده وروسيه والمجر ورومانيه ، وهو ما كان سائدا منذ القرن السابع عشر . وعلى الرغم من تدفق الهجرة اليهودية الواسعة من هذه الدول الى اميركه الشمالية منذ اواخر القرن التاسع عشر ، الا انه الى ما قبل الحرب العالمية الثانية كان ثلثا يهود العالم يعيشون فيأوروبه وكان عددهم الاجمالي يقدر بعشرة ملايين يهودي منهم ثلاثة ملايين في بولنده وثلاثة ملايين في الاتحاد السوفييتي ، ومليونان في دول البلقان والمجر ، ومليون في المانيه والنمسه وتشيكوسلوفاكيه ، ومليون في دول اوروبه الغربية بما فيها انجلتره (٢) .

ويقدر الكتاب اليهودي السنوي عدد اليهود في العالم عام ١٩٦٨ بما يقرب من ١٣٫٢٥٦٫٠٠٠ يهودي ، منهم ٣٫٧٠٨٫٠٠٠ يهودي في اوروبه ، واكثر من ٦٫٧٦٩٫٠٠٠ يهودي في الاميركيتين و ٢٫٤٧٩٫٠٠٠ في آسيه (منهم ٢٫٣٦٥٫٠٠٠ في فلسطين المحتلة) ، واكثر من ٢٢٨٫٠٠٠ في افريقيه (٣) ونرفق بنهاية هذه الدراسة جدولا يوضح توزيع

٢ — Norman Bentwich, **The Jews in Our Times, A Pelican Book**, Penguin Books Ltd., Harmondsworth Middlesex, 1960, p. 53.

٣ — **The Jewish Year Book**, 1968 (5728-5729) London, p. 187.

(التتمة على الصفحة التالية)

اليهود على دول العالم عام ١٩٦٨ مقارنا بعـدد السكان في كل دولة .

واذا ما نظرنا الى توزيع اليهود في العالم نجد انه يتميز بناحيتين ، الاولى انهم يتركزون بشكل كثيف في ثلاثة مراكز رئيسية في العالم تأتي الولايات المتحدة الاميركية في المقدمة ويوجد بها ٥٫٧٢٠٫٠٠٠ يهودي او ما يقرب من ٤٢ ٪ من يهود العالم (٤) ، ثم يليهـا الاتحاد السوفييتي ، ويضم ٢٫٤٨٦٫٠٠٠ يهودي ، او ما يقرب من ١٩ ٪ من يهود العالم (٥) ، ثم يلي ذلك فلسطين المحتلة ، وتضم ٢٫٢٩٩٫٠٠٠ يهودي (٦) او ما يقرب من ١٧ ٪ من يهود العالم ، امـا باقي يهود العالم وهم قرابة ثلاثة ملايين يهـودي فموزعـون على حوالي مائة بلد في العالم .

وهناك اختلافات في تقديرات عدد اليهود في العالم ، فبعض الدول توقفت عن ايضاح ديانة سكانها عند عمل احصائيات السكان كالولايات المتحدة مثلا ، والبعض الآخر ياخذ بالتقسيم المذهبي ككنده ، كما ان بعـض الاحصائيات عن عدد اليهود قديمة وطرأ عليها عـدة تغيّرات ، فضلا عن ان المصادر الصهيونية اسهمـت كثيرا في عدم دقة هذه الاحصائيات لانها تضعهـا في اغلب الاحيان بشكل يخدم اهدافها الخاصة .

٤ ـ American Jewish Year Book, 1967, p. 231.

٥ ـ American Jewish Year Book, 1967, p. 369.

٦ ـ وفقا لآخر احصاء للسكان نشرته صحيفة «هاتسوفيه» الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٦/٦/٢٥ .

والخاصية الثانية التي يتميز بها توزيع اليهود في العالم بجانب خاصية التركز ، هي خاصية الانتشار ، اذ انهم موزعون على اكثر من مائة دولة في العالم يحملون جنسياتها، ويعتبرون قانونا من رعاياها . ولا توجد دولة او منطقة في العالم تقريبا صغرت أم كبرت تخلو من اليهود ، فبعض الدول يوجد بها ٢٥ يهوديا فقط كالصين الشعبية او ٨٠ يهوديا كبربادوس (٧) ، والبعض الآخر يضم اكثر من مائة الف يهودي كبريطانيه وفرنسه ورومانيه وكنده والارجنتين والبرازيل والمغرب وجنوب افريقيه (٨) ، بل ان هناك ولاية في بعض الدول تضم عددا من اليهود يزيد على عدد يهود فلسطين المحتلة ــ فولاية نيويورك تضم ما يقرب من ٢ر٥ مليون يهودي اميركي (٩) .

وبالنسبة للوضع الاجتماعي ليهود العالم بصفة عامة ، نجد انهم يتمتعون بمستويات اقتصادية واجتماعية افضل من غالبية سكان الدول التي ينتمون اليها ، ويتضح من النظر الى القطاعات الاقتصادية التي يعملون فيها والمهن التي يمارسونها ، ان اغلبيتهم لا تعمل في المجالات والوظائف المرتبطة مباشرة بالانتاج كعمال الزراعة او الصناعة او الوظائف ذات المستويات الدنيا في السلم الوظيفي ، فقد عاش اليهود كطبقة اقتصادية خاصة طوال عدة قرون وانعكس ذلك على اوضاعهم الاقتصادية الحالية والوظائف والمهن التي يشتغلون بها ، ففي الولايات المتحدة الاميركية مثلا حيث يعيش قرابة

٧ — The Jewish Year Book, 1968, London, pp. 187-188.
٨ — Zev Vilnay, op. cit., p. 10.
٩ — American Jewish Year Book, 1965, p. 148.

٤٢ ٪ من يهود العالم المقيمين خارج اسرائيل نجد ان مستوى دخولهم اجمالا مرتفع عن مستوى الدخل العام فيها ، فضلا عن ان نسبة من يشغل منهم وظائف ممتازة ومستوى دخولهم العليا تزيد عن نسبة افراد الطوائف الاميركية الاخرى (١٠) كما ان وضعهم التعليمي يعتبر متقدما اذا ما قورن بالطائفتين الاميركيتين الرئيسيتين وهما الطائفة البروتستانتية والكاثوليكية (١١) .

وحتى اذا انتقلنا الى الدول الاشتراكية نجد ان غالبية اليهود فيها يتمتعون بمستوى اقتصادي واجتماعي وتعليمي افضل من باقي الطوائف او يتساوى معها ، فاذا نظرنا ليهود الاتحاد السوفييتي مثلا وهم يمثلون مركز الثقل الثاني بالنسبة ليهود العالم من حيث التوزيع ، نجد انه بالرغم من تضاؤل الفوارق الطبقية في الاتحاد السوفييتي ، فان يهود الاتحاد السوفييتي الذين يشكلون قرابة ٥ر١ ٪ من اجمالي عدد سكان هذه الدولة ، يشغلون نسبة مرتفعة من المناصب العالية في الميادين الاقتصادية والعلمية وبصفة خاصة الطب، لا تتمشى مع نسبتهم الى المجموع الكلي للسكان، فهم يشكلون ٧ر١٤ ٪ من مجموع الاطباء السوفييت ، كما ان ١٤ ٪ من كتاب الاتحاد السوفييتي من اليهود ، فضلا عن انهم يشكلون ٤ر١٠ ٪ من المحامين و ٣٢ ٪ من الملحنين والمؤلفين و ١٣ ٪ من الفنانين ، ولا يوجد يهود تقريبا في المزارع الجماعية السوفييتية ، فغالبيتهم يعيشون في المدن السوفييتية

١٠ — Will Herberg, **Protestant — Catholic — Jew**, Anchor Books, Doubleday & Company, Inc., New York, 1960, pp. 226-227.

١١ — **IBID.**, p. 213.

الكبيرة ، والمهن والاعمال التي يشغلها اليهود السوفييت تتيح لهم فرص حياة ومركزا اجتماعيا افضل من بقية سكان الاتحاد السوفييتي من الطوائف الاخرى (١٢) .

ووضع الغالبية العظمى من اليهود في باقي دول العالم لا يقل كثيرا عن المستويات العامة ليهود الاتحاد السوفييتي او الولايات المتحدة ان لم يتساو معها في بعض الدول ، ولا يتسع المجال هنا لعرض اوضاع اليهود في دول العالم لان ذلك يتطلب افراد دراسة خاصة منفصلة لهذا الغرض ، الا انه يمكن القول بصفة عامة ان غالبيتهم في وضع اجتماعي متقدم واصبحوا يتمتعون بالمساواة في الحقوق مع غيرهم من المواطنين في دولهم ، كما تلاشت روح الاضطهاد لليهود في العالم ، وساد جو التسامح الديني والتحرر والتنوير واختفت موجات اللاسامية وتضاءل روح العداء لليهود في غالبية دول العالم . واتسع نطاق الحريات العامة واتباع مبادىء حقوق الانسان واصبح يهود العالم يعيشون في عصر الحرية الدينية والمساواة ، وبدا غالبيتهم يندمجون في مجتمعاتهم وتزداد روابطهم بها عمقا وقوة ، وهي ظاهرة تطورية واضحة ملموسة ، ناتجة عن مناخ الحرية الذي يعيشون فيه وتزايد انفتاحهم على الشعوب التي ينتمون اليها وتعرّضهم للاشعاع الثقافي والمعنوي والاجتماعي والتاريخي الذي تتعرض له هذه الشعوب .

١٢ ـ راجع مجلة Jewish Observer بتاريخ ١٩٦٤/١/٢٤ . ومقال Peter Worthington وعنوانه :
«Jews in the Soviet Union», **Issues,** American Council for Judaism, Vol. 21, No. 3, Autumn 1967, pp. 1-11.

الباب الاول

المفهوم الاسرائيلي « للشعب اليهودي » وعلاقته بيهود العالم

تمهيـد :

يشكل سكان فلسطين المحتلة ممـن يعتنقون الديانـة اليهودية اقل من عشرين في المائة من عدد المنتمين لهذه الديانة في العالم ، بينما ينتشر باقي اتباع هـذه الديانـة في دول العالم ويعيشون فيها كمواطنين ويحملون جنسياتها ، فالعالم يضم العديد من الشعوب التي تشترك مع غيرها في عقيـدة دينية واحدة ، فالدين المسيحـي ينتشر اتباعـه في كافـة القارات، كما تجمع الديانةالاسلامية شعوبا من كافةالاجناس والالوان . غير ان افراد هذه الشعوب لا تشترك بالضرورة في جنسـية واحدة ، والرابطة التي تجمع افرادها تقتصر على الناحية الدينية .

غير ان الزعماء الصهيونيين والاسرائيليين استحدثـوا مفهوما جديدا لربط اتباع الديانةاليهودية في العالم باسرائيل برباط سياسي يتعدى مدلول الرباط الديني ، فاطلقوا على يهود العالم ويهود اسرائيل معا اسم « الشعـب اليهودي » واعتبروه كيانا قانونيا وسياسيا واحدا ومتكاملا . فاسرائيل وفقا لمفهوم « الشعب اليهودي » ترى ان من حقها ان تمـد

سيادتها خارج نطاقها الاقليمي لتشمل جميع يهود العالم باعتبار انها تمثل الوطن القومي « للشعب اليهودي » .

وتعتبر اسرائيل مفهوم « الشعب اليهودي » محور الارتكاز الاساسي في ادعائها وجود علاقة قومية وسياسية تربطها بيهود العالم الذين هم من غير رعاياها . ولذا فان الامر يقتضي ان نبحث في المقومات التي وضعتها الصهيونية واسرائيل لهذا المفهوم ومدى سلامتها ، حتى يمكننا بعد ذلك دراسة صحة او قانونية النتائج التي رتبتها اسرائيل على هذا المفهوم . وسنتناول في الفصل الاول دراسة المقومات الاسرائيلية والصهيونية لمفهوم « الشعب اليهودي » ثم نبحث في الفصل الثاني موقف الحقائق القانونية والدينية والعلمية والتاريخية والسياسية منه .

الفصل الاول

المقومات الاسرائيلية والصهيونية لمفهوم « الشعب اليهودي »

اولا : تمسك اسرائيل بمفهوم « الشعب اليهودي » ومدلوله:

يستند ادّعاء اسرائيل القائل بأن جميع يهود العالم ينتمون الى كيان قانوني وسياسي واحد تسميه « بالشعب اليهودي » ، على عدد من المقومات بعضها قانوني كالاستناد الى وعود او اتفاقيات تضمنت بين نصوصها عبارة « الشعب اليهودي » كوعد بلفور وصك الانتداب على فلسطين؛ وبعضها

قيم يهودية دينية تستند اليها لتجعل من اليهودية دينا وقومية، وبعضها عنصري كالقول بأن اليهود يشكلون عنصرا جنسيا متميزا ، والبعض الآخر تاريخي كالقول مثلا بأن تاريخ اليهود الفريد يكفي وحده لخلق الرباط القومي الشامل « للشعب اليهودي » ، الى غير ذلك من المقومات .

وقبل انشاء اسرائيل بخمس سنوات وقف بن جوريون امام حشد يهودي بفلسطين ليعلن « ان يهود العالم يكوّنون شعبا واحدا في العالم ، شعبا لا وطن ولا خلاص له الا بالعودة الى ارض الميعاد (اي فلسطين) » (١) ، وبعد ان تم انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨ اعتقد الكثيرون ان العمل السياسي للحركة الصهيونية قد انتهى باعلان قيام الدولة وتوقعوا ان تتوقف هذه الدولة بمجرد ان اصبحت كيانا قانونيا دوليا ، عن الادعاء بوجود اي علاقة سياسية او قانونية بين يهود العالم واسرائيل، اذ ان هؤلاء اليهود يعتبرون في نظر القانون الدولي رعايا ومواطنين في دول اخرى ويحملون جنسياتها .

الا انه منذ اللحظة الاولى التي تلت اقامة اسرائيل جاء اعلان قيامها صدمة للكثيرين ، فقد تضمن هذا الاعلان العديد من الاشارات ، التي تعني ان يهود العالم يشكلون شعبا متميزا له قوميته الخاصة به ، وان رسالتها الاولى تنحصر في العمل على ضم جميع ابناء هذه القومية ، فقد جاء بمقدمة هذا الاعلان « انعقد المؤتمر الصهيوني الاول في عام ٥٦٥٧ عبرية « ١٨٩٧ ميلادية » بدعوة من ثيودور هرتزل الاب

---

١ — Barnet Litvinoff, **Ben-Gurion Of Israel,** Weidenfeld and Nicolson, London, 1954, p. 75.

الروحي للدولة اليهودية ، واعلن المؤتمر حق الشعباليهودي في تحقيق بعثه القومي في بلاده الخاصة به » .

ثم يستطرد الاعلان في الفقرة الثانية منه فينسب لوعد بلفور وصك انتداب عصبة الامم تأكيدهما لوجود « الشعب اليهودي » وحقه في اقامة دولة ، فقد جاء فيهذه الفقرة : « ... واعترف وعد بلفور الصادر في ١٩١٧/١١/٢ بهذا الحق واكد عليه من جديد صك الانتداب المقرر في عصبة الامم وهي التي منحت ، بصورة خاصة ، موافقتها العالمية على الصلة التاريخية بين الشعب اليهودي وارض اسرائيل واعترافها بحق الشعب اليهودي في اعادة بناء وطنه القومي » .

ويذكر الاعلان في فقرة اخرى ان « دولة اسرائيل سوف تفتح ابوابها امام الهجرة اليهودية لتجميع شمل المنفيين » ، وكلمة المنفيين هنا تعني يهود العالم ممن يقيمون خارج فلسطين . ويختتم الاعلان بتوجيه نداء الى « الشعب اليهودي » فى جميع انحاء العالم « للالتفاف حول يهود ارض اسرائيل ، ومؤازرتهم في مهمات الهجرة والبناء والوقوف بجانبهم في الكفاح العظيم لتحقيق الحلم القديم ـ خلاص اسرائيل » (٢) .

ثم توالى بعد ذلك استخدام اسرائيلاصطلاح «الشعب

---

٢ ـ راجع النص الانجليزي لاعلان الاستقلال في مؤلف :
Joseph Badi, (Ed.), **Fundamental Laws of the State of Israel**, New York, Twanye Publishers, 1961, p. 10.

اليهودي » في تشريعاتها وقوانينها ووثائقها الرسمية ، فعلى سبيل المثال تضمن اول قانون اصدرته اسرائيل عام ١٩٥٠ وهو قانون العـودة : Law of Return « ان دولة اسرائيـل تعتبر نفسها من خلق وابداع الشعب اليهودي » (٣) ، ووفقا لهذه النظرة فان اسرائيل ـ كما عبّر بن جوريون ـ لا تعتبـر نفسها دولة لمواطنيها فقط ، بل هي دولة كل اليهود في جميع انحاء العالم وبوسعهم جميعا ان يصبحوا مواطنين فيهـا ، فعندما صدر قانون العودة والذي يسمح لاي يهودي في العالم بالهجرة لاسرائيل واعتباره مواطنا عائدا من المنفى الى وطنه في فلسطين ، علّق بن جوريون ـ وكان وقتها رئيسا للوزراء ـ على هذا القانون بقوله ، « ان قانون العودة هو قانون البقاء التاريخي لليهود واستمرارا للصلة القائمة بين اليهـود في اسرائيل وخارجها ، وان هذا القانون يضع المبدأ الاساسي الذي تم بفضله احياء دولة اسرائيل ، كما سيعود اليه الفضل في بقائها ونموها وتحقيق رسالتها في الخلاص القومي» (٤) .

وهناك وحدة في الرأي فيما ينادي به الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون بشأن ما يسمونه « بالشعب اليهودي » ، اذ نرى ناحوم جولدمان ـ وقت ان كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ـ يعلن «ان يهود العالم شعب واحد بمركزين حيويين، اسرائيل وبلاد المنفى ، واحدهما يجب ان يزوّد الآخر بالامن واستمرار الوجود » (٥) .

---

٣ ـ **IBID.**, pp. 156-157.

٤ ـ Marver H. Bernstein, **The Politics of Israel**, princ-ton, New Jersey, 1957, pp. 51-52.

٥ ـ **Jewish Daily forward**, 9.1.1959.

كما وقف ابا ايبان في اجتماع المجلس الصهيوني العام الذي عقد في القدس المحتلة في ١٩٦٦/١/١١ ليوضح وجهة نظر الحكومة الاسرائيلية في علاقة اسرائيل بيهود العالم فحددها على الوجه التالي « اننا نرى انفسنا كمحور وكقلعة لشعب عالمي ، وليس فقط كدولة صغرى محدودة بحدودها الجغرافية » ، وهذه الاقوال تبرز اتفاق وجهتي النظر الاسرائيلية والصهيونية حول نوعية وطبيعة العلاقة بين يهود العالم واسرائيل ، فهي ترى ان جميع اليهود ايا كان موطنهم يشكلون امة واحدة ، وان دولة اسرائيل هي الممثل الشرعي لذلك القطاع من الامة المقيمة في صهيون ، وان المنظمة الصهيونية العالمية هي الممثل المخوّل السلطات لباقي هذه الامة المقيم خارج اسرائيل (٦) .

وقد اوضح احد الكتّاب الصهيونيين المقصود او معنى عبارة « الشعب اليهودي » ، فقال انه اصطلاح جامع Collective Term مكوّن من اسم وهو « الشعب » People وصفة هي « اليهودي » Jewish وان مدلول كلمة «الشعب» طبقا للقاموس الانجليزي : (The Shorter Oxford English Dictionary) مساوية لكلمة «امة» Nation او عنصر او قبيلة، ولذا فان عبارة «الشعب اليهودي» تصف كيانا سياسيا او طائفيا،

---

٦ — **Moses Lasky, Between Truth and Repose,** The World Zionist Organization, ACJ, San Francisco, California, 1956, p. 49.

وسنوضح العلاقة العضوية والرابطة القانونية والصلة الوثيقة التي تربط بين المنظمة الصهيونية العالمية واسرائيل في الباب الثالث من هذه الدراسة .

ويضيف هذا الكاتب ان تضمين صك الانتداب على فلسطين لهذا الاصطلاح جعله يعنى من وجهة نظر القانون الدولي « كيانا عرقيا سياسيا معترفا به عالميا » (٧) ، ولنبحث الآن في المقومات التي يقوم عليها هذا الكيان من وجهة النظر الاسرائيلية والصهيونية .

ثانيا : المقومات التي يستند اليها مفهوم «الشعب اليهودي» :

اذا ما حللنا اقوال بعض الزعماء الاسرائيليين فيما يتعلق بالشعب اليهودي ، نجد ان نظرتهم تقوم على اساس اعتبار اليهودية دينا وقومية ، فبن جوريون يرى « ان العقيدة اليهودية لا تتمثل في الايمان بالتوحيد ووجود اله واحد فحسب ، ولكن يلازمها دوافع قومية واقليمية هي التي ادت الى ارتباط اليهود ارتباطا روحيا عميقا بأرضهم القديمة حتى اثناء اقامتهم في المنفى » (٨) ، وانبثاقا من هذه النظرة نجد ان اسرائيل تعتبر الجماعات اليهودية خارجها توابع للدولة اليهودية (اي اسرائيل) ، كما تنظر الى افراد هذه الجماعات وكأنهم « اسرائيليين في المنفى » ، فهي لا تتصور عدم امكانية وجود اميركيين او انجليز او فرنسيين او المان يهود ، بل يهود فقط يعيشون في الولايات المتحدة او المملكة المتحدة ، او فرنسه او المانيه ويتخذون هذه الدول كمنفى لا كأوطان،

٧ — Ernest Frankenstein, «The Meaning of the term» «National home», **The Jewish Year Book of International Law**, 1948, Rubin Mass, Jerusalem, (Israel), p. 39.

٨ — **Ben Gurion Looks Back, In Talks with Moshe Pearlman.** Simon and Schuster, New York, 1965.

ولكن ما هي خصائص المفهوم الاسرائيلي والصهيوني « للشعب اليهودي ؟ » .

ان المفهوم القائل بأن اليهود في العالم يؤلفون شعبا واحدا هو « الشعب اليهودي » له كافة ما يميزه كشعب وله قوميته اليهودية ووطنه القومي (اسرائيل) ، يعتبر قلب القانون الصهيوني العام الذي يحكم نظرة اسرائيل ليهود العالم من غير رعاياها ، واعتبار يهود العالم (غير الاسرائيليين) جزءا من الشعباليهودي المنتشر فيجميعانحاء العالم ، وبمقتضاه سعت اسرائيل الى تحديد نوعية وشكل علاقتها بهم (٩) ، ولا تؤمن اسرائيل بوجود (الشعب اليهودي) واعتباره كيانا سياسيا عرقيا معترف به في القانون الدولي فحسب ، بل ترى ان هناك علاقة قانونية بين الشعب اليهودي واسرائيل ، وان هذا الشعب يعتبر كيانا مؤهلا وصالحا لتلقي وممارسة الحقوقوالواجباتالسياسيةالقومية تجاه دولة اسرائيل(١٠) .

واهم ما يميز المفهوم الاسرائيلي الصهيوني للشعب اليهودي استخلاصا من التصريحات والاقوال والكتابات الاسرائيلية والصهيونية هو ما يلي :

٩ — W. T. Mallisson, Jr., «The Legal problems concerning the Juridical Status and political activities of the Zionist Organization/Jewish Agency : A study in International and U.S. Law», **William and Mary Law Review**, Vol. 9, Spring 1968, No. 3, pp. 556 - 639.

وقد قامت مؤسسة الدراسات الفلسطينية باعادة طبعها ضمن سلسلة: Monograph Series, No. 14, p. 6.

١٠ — **IBID.**, p. 9

١ ــ انه كيان سياسي قانوني Political — Legal Entity بمعنى انه يفرض نظاما للحقوق والواجبات على يهود العالم تجاه دولة اجنبية او وطن قومي هو (اسرائيل) (١١) ، ويتضح ذلك فيما اوردته صحيفة «الجيروزالم بوست» الاسرائيلية وشبه الرسمية في احد افتتاحياتها عندما قالت« ان مبادىء الصهيونية والقانون الاسرائيلي ينصان على انه لكل يهودي بعض الحقوق في هذا البلد (اي اسرائيل) » (١٢) . وهذا المفهوم ينشىء بطبيعة الحال علاقة سياسية ــ قانونية بين يهود العالم واسرائيل من وجهة نظر القانون الدولي .

٢ ــ انه كيان مفروض An Involuntary Entity واول ما يفصح عن سمات فرضه انه يشمل كل يهود العالم لمجرد انهم يهود وبدون اي اعتبار للتفضيل او الاختيار الفردي ، ولا يتضمن اي

---

١١ ــ Memorandum from Elmer Berger of the Brother Daniel Case and the «Berger-Mallison» Project, Pamphlet published by the American Council for Judaism, p. 2.

١٢ ــ جاء ذلك في صحيفة **جيروزالم بوست** الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٥/١٠ في معرض ردها على ما ورد برسالة مؤرخة في ١٩٦٤/٤/٢٠ بعث بها فيلبس تالبوت مساعد وزير الخارجية الاميركية للحاخام المر برجر ، ونفى فيها اعتبار ان الشعب اليهودي كمفهوم من مفاهيم القانون الدولي.

استثناء لمواطني اي دولة خـارج اسرائيل (١٣) ، فيهود العالم وجدوا انفسهم « منتمين بلا ارادةمنهم الى دولة اجنبية على اساس العقيدة الدينية » (١٤) يؤكد ذلك ما ذكره بن جوريون ــ وقتان كانرئيسا للوزراء ــ بوصفه للعلاقة بين يهود العالم واسرائيل بأنها « الزامية وعضوية وتاريخية وحيوية » (١٥) .

٣ ــ انه كيان يتعدى القوميات Transnational entity فهو ليس قاصرا على اليهود الذينيعيشون او سوف يعيشون في دولة اسرائيلبل موجه الى جميعاليهود المقيمين خارج اسرائيل ممن لهـم وضـع قانوني ويحملون جنسيات الدول التي ينتمون اليها (١٦) ، ويبدو ذلك واضحا في خطاب ليفي اشكول رئيس الوزراء الاسرائيلي الذي القاه امام عدد من اليهـود الاميركيين وذكر فيه « نحن في اسرائيل نشعـر ان هناك شعبا يهوديا واحدا في العالم اجمع » (١٧) .

***

ولقد تأكدت الخصائص التي عرضناها لمفهوم « الشعب

---

١٣ ــ Memorandum from Elmer Berger, **op. cit.**, p. 2.

١٤ ــ **Le Monde**, 22 Juin 1960.

١٥ ــ David Ben-Gurion, «Israel Among Nations», The **Israel Government Year Book**, 1952, The Government Printing Press, Jerusalem, October 1952, p.34.

١٦ ــ **IBID.**

١٧ ــ **Jerusalem Post**, 10 - 6 - 1964.

اليهودي » في مقررات المؤتمر الصهيوني العالمي الخامس والعشرين التي جاء بها ما يلي :

١ ـ كل يهودي في العالم جزء من مجموعة قوميةواحدة (الشعب اليهودي) .

٢ ـ كل يهودي عليه التزامات قومية تجاه اسرائيل .

٣ ـ الواجب القومي الرئيسي الذي ينبثق من عقيدته الدينية هو الهجرة لاسرائيل .

٤ ـ لا يمكن لاي يهودي خارج اسرائيل ان يعيش حياة يهودية كاملة .

٥ ـ كل يهودي خارج اسرائيل معرّض لخطر الذوبان والاضطهاد (١٨) .

ولكن ما الذي يربط او يجمع (الشعب اليهودي) من وجهة النظر الاسرائيلية ؟ يجيب بن جوريون على ذلك بأن « هناك وحدة قومية تجمع بين يهود العالم ، وحدة تقوم على المصير المشترك وتراث تاريخي عظيم مشترك بالاضافة الى الاماني المشتركة للمستقبل » (١٩) ، ومعنى ذلك وفقا لهذه المعايير فان اليهود في جميع انحاء العالم يكوّنون امة (٢٠) ،

١٨ ـ Leonard R. Sussman, **Zionism's 4 Year Plan : The 25th World Zionist Congress, New York : ACJ, February 1961, p. 2**

١٩ ـ Ben Gurion, «Credo of a Jew», **Jerusalem Post,** July 19, 1957.

٢٠ ـ هذا ما تنادي به الحركة الصهيونية ايضا راجع :
Joseph Heller, **The Zionist Idea,** New York, Schocken Book, Inc., 1949.

وانه وفقا لوجهة النظر الصهيونية ، توجد امة يهودية واحدة في الماضي والحاضر والمستقبل يتبعها كل يهودي في العالم ايا كانت جنسيته ، وان هذه الامة غير قابلة للتجزئة (٢١) ، وان جميع يهود العالم يعتبرون اعضاء في الامة اليهودية التي تمثل اسرائيل مركزها (٢٢) .

واذا ما تفحصنا النظرة الاسرائيلية والصهيونية ليهود العالم وفق مفهوم « الشعب اليهودي » والقائل بان جميع يهود العالم ايا كان مكان وجودهم او الدول التي ينتمون اليها قانونا يشكلون كيانا واحدا متميزا ، نجد ان هذه النظرة اقتبست الكثير من المفاهيم التي كانت تنادي بها النظرية الالمانية في القومية ، فهذه النظرية تقوم على اساس ان جميع الاشخاص المنحدرين من الجنس الآري ايا كان مكان وجودهم او نشأتهم او الدول التي ينتمون اليها يدينون بالولاء الاول لالمانيه ويجب ان يصبحوا مواطنين للدولة الالمانية باعتبارها

---

٢١ ــ راجع دراسة تحليلية مقارنة للقومية اليهودية والقومية العربية في مقال :

Fayez Sayegh, «The Encounter of Two Idealogies».

التي نشرها النادي الثقافي العربي ببيروت ــ لبنان ــ ضمن كراسة اسماها :

Palestine Collected Papers, 1963, p. 100.

٢٢ ــ اكد ذلك رئيس المنظمة الصهيونية الاميركية نقلا عما ورد في مقال :

Richard Korn, «Zionism and 'Dual Loyalty'», **Issues, ACJ, Spring 1962, p.3.**

وطنهم الحقيقي (٢٣) . وقد شاهد العالم ما سببته النظريات الالمانية المتطرفة من دمار للبشرية وكان اليهود في مقدمة ضحاياها .

واذا كنا قد عرضنا خصائص المفهوم الاسرائيلي الصهيوني (للشعب اليهودي) والمقومات التي يستند اليها ، فما هو موقف الحقائق القانونية والدينية والعلمية والتاريخية من هذا المفهوم ؟ هذا ما سنحاول الاجابة عليه في الفصل التالي .

الفصل الثاني

مفهوم « الشعب اليهودي »

والحقائق القانونية والدينية والعلمية والتاريخية والسياسية

عرضنا في الفصل الاول بايجاز الادعاءات الاسرائيلية والصهيونية حول ما اسمته « بالشعب اليهودي » والمقومات التي يستند اليها ، وسنخصص هذا الفصل للرد على هذه الادعاءات وتبيان مدى صحتها وسلامتها في ضوء الحقائق القانونية والدينية والعلمية والتاريخية. وسنتناول اولا مدى صحة الاستناد الى ورود عبارة « الشعب اليهودي » في وعد

---

٢٣ — Hans Cohn, «Zion and Jewish National Idea» **The Menorah Journal** (Autumn - Winter, 1958, Vol. XLVI, No. 182).

ونشرها النادي الثقافي العربي ببيروت في كراسة سابق الاشارة اليها ـ راجع ص ٣٢ .

بلفور وصك انتداب عصبة الامم على فلسطين ، للدلالة على وجود « شعب يهودي » بالمفهوم الاسرائيلي الصهيوني ، ثم سننتقل بعد ذلك الى دراسة نقطة اخرى وهي مدى صحة الاستناد الى الديانة اليهودية لتأكيد وجود كيان قانوني سياسي اسمه « الشعب اليهودي » ، ثم سنتناول موقف الحقائق العلمية والتاريخية والسياسية من الادعاء الاسرائيلي الصهيوني .

اولا : اشارة وعد بلفور وصك الانتداب « للشعب اليهودي » :

كثيرا ما يشير الصهيونيون الى ان « عبارة » « الشعب اليهودي » التي جاء ذكرها في وعد بلفور وتضمنها صك انتداب عصبة الامم على فلسطين تعني وجود كيان قانوني سياسي يعرف « بالشعب اليهودي » وان ذلك يعتبر من اهم الاسس القانونية التي تؤكد ان الشعب اليهودي كيان معترف به دوليا ويضم كافة اليهود في عضويته ، وهذه الدراسةوان كانت غير مخصصة لتحليل وعد بلفور وعدم مشروعيته والظروف السياسية والدولية التي رافقت اصداره وتعارضه مع وعود بريطانية اخرى اعطيت للعرب ، الا اننا سنتناول هذا الوعد من ناحية مدى صحة الاستناد اليه لتأكيد وجود « الشعب اليهودي » ككيان قانوني وسياسي شامل ليهود العالم (١) .

---

١ ــ لمن شاء الاستزادة فيما يتعلق بظروف اصدار وعد بلفور يمكن الرجوع الى :
J.M.N. Jeffries, The Balfour Declaration

(التتمة على الصفحة التالية)

لقد استغلت الحركة الصهيونية الاهداف الاستعمارية لبريطانيه وانتهزت فرصة الحرب العالمية الاولى لتحصل على وعد بلفور عام ١٩١٧ الذي تضمن « ان حكومة صاحبةالجلالة تنظر بعطف الى انشاء وطـن قومي للشعب اليهـودي في فلسطين ، وستبذل قصارى جهدها في سبيل تسهيلتحقيق هذا الهدف ، على ان يكون من المفهوم بوضوح انه لـن يؤتى بعمل من شأنه ان يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهـود في البلـدان الاخرى » (٢) . وبهذا اعطى من لا يملك (اي بريطانيه) وعدا لمن لا يستحق (الحركة الصهيونية) ، اذ ان بريطانيه لم تكن تملك قانونا اعطاء مثل هذا الوعد .

وقد اعتبر ارنست فرانكشتين ـ وهو محام يهودي ـ ان تضمين وعد بلفور لعبارة « الشعب اليهودي » يعتبر اول اعتراف دولي في التاريخ الحديثبوجود « الشعباليهودي » واكدته القوى المتحالفة الرئيسية واعترفت به عصبة الامم في

وهو الفصل الحادي عشر المنشور ضمن كتابه **«Palestine : The Reality»**, Longmans, Green and Co., 1939.

ومؤلف د. اسعد رزوق ـ **اسرائيل الكبرى** ـ سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٣ ـ مركز الابحاث ببيروت ـ من ص ٣٤٠ الى ٣٨٧ .

٢ ـ **Palestine Royal Commission Report,** Presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament by Command of His Majesty, July 1937, London : His Majesty's Stationary Office, p. 22.

صك الانتداب على فلسطين ، ولذا فانه استنادا الى هـذه الوثائق الدولية فان وجود « الشعب اليهودي » ـ بمدلوله الصهيوني الذي يعني انه يشمل جميع يهود العالم ـ يعتبر احد حقائق القانون الدولي التي لا تقبل النقاش ، ثم يضيف الى ذلك قوله ان اصطلاح Home الوارد بوعد بلفور لم يستخدم من قبل في القانون الدولي ، وانه استخدم بنية واضحة هي اعطاء الشعب اليهودي الحد الادنى من الحقوق الاقليمية ، وان خلق الوطن القومي هو النتيجة المنطقية للاعتراف باليهود « كشعب » وان الوطن القومي الذي خص به هذا « الشعب » قصد به خدمة كل افراده اي جميع اليهود في العالم الذين يرغبون في الاستفادة منه . وعلى هذا فان كل يهـودي في العالم يعتبر طبقا لهذا التفسير ساكنا محتملا لفلسطين (٣) .

كما اخذ بنفس هذا المنطق احد رجال القانون اليهـود وهو (ن. فنبرج) N. Feinberg ، اذ يرى ان « الحـق في الوطن القومي » منح « للشعب اليهودي » ككل ولم يمنح لاي جزء منه ، فلم يمنح للصهيونيين او لليهود الذين استوطنوا في فلسطين او الذين سيستوطنون فيها ، ولكنـه منح لكل اليهود أيا كان مكان وجودهم (٤) .

---

٣ ـ Ernest Frankenstein, **Justice for my People**, London : Nicholson and Watson, 1943, p. 64, 102.
ويلاحظ انه ادلى بهذا الراي قبل انشاء دولة اسرائيل بخمس سنوات .

٤ ـ اعتمدنا في نقل هذا الراي على ما تضمنـه مؤلف :
Moshe Menuhin, **The Decadence of Judaism in our Times**, Exposition Press, New York, 1965, p. 417.

والتفسير الصهيوني والاسرائيلي لعبـارة « الشعب اليهودي » الواردة في وعد بلفور وفقا لما تقدم على اساس انها تعني كيانا سياسيا وقانونيا يشمل جميع يهود العالم ، فيه الكثير من المغالطات، ويتعارض مع التحفظين الصريحين الواردين بهذا الوعد اللذين ينصان صراحة على انه « لن يؤتى بعمل من شأنه ان يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ، ولا الحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى» والنص الانجليزي لهذين التحفظين هو كما يلي : (٥) :

«It is to be clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish Communities in Palestine, and it is **to be equally clearly understood..** Nothing shall be done **which may Prejudice the rights or Political status enjoyed by Jews in any country other than Palestine».**

ولذا فان الادعاء الصهيوني الاسرائيلي القائل بان عبارة « الشعب اليهودي » تعني كيانا سياسيا قانونيـا يمتـد الى يهود العالم ، ويفرض عليهم نظاما للحقوق والواجبات تجاه اسرائيل فيه مساس سواء بالحقوق او الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الاخرى . ومما يؤكد ذلـك ان ادوين مونتاجو Edwin Montaguo وزير الدولة البريطاني لشؤون الهند ـ وهو يهودي معارض للصهيونية ـ كان وراء ادخال هذا الشرط الذي يحفظ حقوق يهود العالم خـارج

---

٥ ـ انظر النص الكامل لهذا التصريح في :
Palestine Royal Commission Report, **op. cit.**, p. 31.

اسرائيل (٦) ، كما نشرت صحيفة التايمز في عددها الصادر بتاريخ ١٩١٧/٥/٢٤ اعتراضات بعض اليهود على ما جاء في وعد بلفور لانهم « راغبون في مركز روحي للثقافة الصهيونية في فلسطين ، لا في قومية يهودية على ارض يهودية ، فهذا الامر ــ حسب قولهم ــ يجعل من اليهود غرباء في البلاد التي نشأوا فيها ، ويقلل من قيمة وضعهم الذي بلغوه بصعوبة كمواطنين عاديين في تلك البلاد » .

كما ان الوعد لم يشر من قريب او بعيد عن هجرة يهود العالم لفلسطين او ارتباطهم القانوني بها ، فقد اشار الوعد الى انشاء « وطن قومي يهودي في فلسطين » مستعملا كلمة « وطن » لا كلمة « دولة » ، كما وردت كلمة « وطن » (نكرة)، ولم يقل « الوطن » (معرفة) لان ذلك يتعارض مع مسودات سابقة وبنود ادخلت في الوثيقة حماية لحقوق غير اليهود في فلسطين وعدم الاتيان بأي شيء يضر بالحقوق المدنية والدينية لهم ، ولذلك لا يمكن ان يفسر كل ذلك الا اذا نظرنا الى وعد بلفور ــ بما فيه من تحفظات ــ كصك مشروط وليس كصك

٦ ــ كان ادوين مونتاجو وزيرا في وزارة لويد جورج الذي كان مشهورا بصهيونيته رغم انه غير يهودي ، راجع :
W. T. Mallison Jr., «Freedom from Religious Discrimination», Issues, ACJ, Spring 1965, pp. 10-11.

وانظر ايضا :

Elmer Berger, **The Basis in American and International Public Law for American Opposition to Zionism**, The National Presbyterian Church Washington, D.C., August 19, 1962, p. 10.

مفتوح على بياض (٧) ، والتفسير الصهيوني الاسرائيلي لعبارة «الشعب اليهودي» على انها تعني يهود العالم وحقهم جميعا في المجيء لفلسطين من شأنه المساس بالحقوق المدنية لعرب فلسطين، لانه يقلب الوضع السياسي في فلسطين بجعل العرب اقلية فيها اذا ما سمح ليهود العالم ــ الذين ينتمون بالفعل الى عدة قوميات ــ بالهجرة اليها استنادا الى هذا التفسير ، فعدد السكان العرب وقت صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ كان ٩١ ٪ من سكان فلسطين (٨) ، كما انه في هذا الوقت لم تعرف فلسطين على ارضها ما سميّ بمقتضى هذا الوعد « بالتراث اليهودي» ، ولم تكن تعرف ايضا ما سميّ «بالشعب اليهودي» بين فئات شعبها العربي المسلمة والمسيحية واليهودية ، فلم يكن في فلسطين اي اثر « لشعب يهودي » او « قومية يهودية » وكل ما كان يمت بصلة لليهودية في فلسطين آنذاك، هو وجود اقلية يهودية تقدر بحوالي ٤ ٪ من سكان فلسطين يدينون باليهودية ، دون ان يكون لليهودية اي اثر سياسي او قومي قائم في اي بقعة من ارض فلسطين (٩) .

---

٧ ــ Alfred M. Lilienthal, **The Other Side of the Coin,** The Devin Adair Co., New York, 1965, p. 272.

٨ ــ راجع مقال :
J.M.N. Jeffries, «The Balfour Declaration»,
وهو الفصل الحادي عشر من كتابه المعنون :
«Palestine : The Reality», op. cit.

٩ ــ شفيق الرشيدات ــ **العدوان الصهيوني والقانون الدولي** ــ من مطبوعات الامانة العامة لاتحاد المحامين العرب ،

(التتمة على الصفحة التالية)

كما ان استناد الصهيونية واسرائيل على ما ورد بصك الانتداب الذي تضمن وعد بلفور على انه اضاف قيمة قانونية لفكرة « الشعب اليهودي » ، والوطن القوميالليهودي ، يعتبر تجاهلا للتحفظ الوارد بصك الانتداب وهو نفس التحفظ الوارد في وعد بلفور والخاص بعدم المساس بوضع اليهود الموجودين في الدول المختلفة ، لانهم يدّعون ان الوطن القومي اليهودي قد تقرر منحه لليهود كي يصبحوا شعبا له جنسية واحدة هي الجنسية اليهودية، وان جميع يهود العالم ينتمون الى هذا الوطن القومي وللجنسية اليهودية ، ولقد كان هذا التفسير مثار احتجاج واعتراض من جانب الجماعاتاليهودية غير الصهيونية التي اندمجت في المجتمعات الغربية (١٠) .

كما لا يجوز فرض ما تناديبه اسرائيل وهيالدولة التي لا تضم سوى ما يقرب من ١٧ ٪ من يهود العالم بشأن ما تسميه « الشعب اليهودي » على اغلبية يهود العالم (٨٣ ٪

حزيران (يونيو) ١٩٦٨ ، ص ١٢٠ ــ ١٢١ . وراجعفي هذا الكتاب عدم مشروعية وعد بلفور من ص ١١٣ ــ ١٢٨ .

١٠ ــ د. حافظ غانم ــ **المشكلةالفلسطينية على ضوء احكام القانونالدولي العام** ــ القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٦٧ــ٦٩ ، وفيها يرجع مقال :

W. T. Mallison «The Zionist - Israel Juridical Claim to constitute The Jewish People»

والمنشور في مجلة القانون الدولي التي تصدرها جامعة جورج واشنطن عدد رقم ٣٢ (حزيران، يونيو ، ١٩٦٤) .

من اليهود خارج اسرائيل) ، واستناد اسرائيل والصهيونية الى وعد بلفور وصك الانتداب للدلالة على وجود ما اسموه « الشعب اليهودي » بالمفهوم الذي يفرض حقوقا والتزامات على يهود العالم ، يمثل نوعا من الاساليب التي تتبعها الدبلوماسية الصهيونيةوالاسرائيلية التي تزيف المعنى الاصلي للاتفاقات الدولية وتحوّر معاني الالفاظ والعباراتالسياسية الحاسمة في الاتفاقات تحويرا يغيّر معنى هذه الاتفاقات ومداها تغييرا جذريا لصالحها ، واختلاق اتفاقات لم تعقد اصلا والادعاء بانها اتفاقاتقائمة وملزمة، وبانها تعطي الحركة الصهيونية حقوقا مشروعة ، وتلقي على الفرقاء الآخرين « واجبات قانونية » معينة (١١) .

وسنوضح في الاجزاء التالية ادعاء « الشعباليهودي » في ضوء الحقائق الدينية والعلمية والتاريخية .

ثانيا : الدين اليهودي ومفهوم « الشعب اليهودي » :

تحاول الصهيونية واسرائيل ان تستغل القيم اليهودية القديمة لتؤكد بها وجود ما تسميه « بالشعب اليهودي » ، فمن المعروف ان الحركة الصهيونية هي في جوهرها حركة

١١ ــ راجع الاساليب والخطوات والوسائل التيلجأت اليها الدبلوماسية الصهيونية للحصول على وعد بلفور متبعة هذه المبادىء في مؤلف د. فايز صايغ ــ **الدبلوماسية الصهيونية** ــ سلسلة دراسات فلسطينية رقم ١٣ ــ مركز الابحاث ببيروت ، من ص ١٣٢ الى ١٤٧ .

سياسية علمانية وليست حركة دينية ، ونشأت كرد فعل لحملات الاضطهاد واللاسامية التي عانى منها يهود شرق اوروبه ، وقامت حجتها الاساسية على ان الحل الوحيد لهذا الوضع يتم بانشاء دولة يهودية ، واضفاء الصفة القومية على اليهودية ، فقد وجد القائمون على الحركة الصهيونية انه من المفيد اعطاء ادعاءاتها بشأن « الشعب اليهودي » وغيره من المفاهيم الصهيونية قالبا دينيا عاطفيا يمكنه جذب تأييد العديد من الطوائف اليهودية المتدينة، فقد استغل الزعماء الصهيونيون فكرة « العودة » الخيالية التي نسبوها للدين اليهودي كوسيلة لانتزاع مساندة يهود العالم للاهداف الصهيونية واثارة حماستهم الدينية والعاطفية ، كما استغلوا العديد من الحجج الدينية وشكلوها بالقالب الذي يروق لهم واستعملوها استعمالا علمانيا واعيا لاخفاء اهدافهم السياسية الحقيقية ، كالقول بان اسرائيل ليست دولة مثل باقي دول العالم ، بل لها رسالة خاصة تهدف الى « خلاص » الشعب اليهودي المشتت في العالم ، وانها تعدّ بمثابة المركز الروحي لهم ، واعتمدت اسرائيل والصهيونية على قلب القيم اليهودية لتحول بها الدين اليهودي من دين الى حركة سياسية قومية .

ولكن هل توفر الديانة اليهودية الرباط القومي الشامل الذي يؤكد وجود امة يهودية وشعب يهودي بالمدلول السياسي الذي تدّعيه اسرائيل؟ نجد الاجابة على جانب من هذا السؤال في البحث الذي اعدّه نورتون ميزفينسكي Norton Mezvinsky وهو متخصص في التاريخ اليهودي ، وعنوانه « هل تعني الديانة اليهودية وجود شعب يهودي ؟ » ، فنجده يقول في مستهل بحثه « ان الانقسامات الحادة التاريخية والحالية بين

الفروع المختلفة لليهوديةتناهض فكرةوجود الكنيسة اليهودية « الشاملة » التي يكوّن الافراد المنتمون اليها تجمّعا عرقيا واحدا ، ويستشهد نورتون علىذلك بوضع اليهود الاميركيين، اذ فضلا عن انه توجد بينهم اختلافات سياسية وثقافية واجتماعية وعرقية شاسعة ، باعتبارهم قدموا لاميركه من دول ومناطق مختلفة ، ويبدو ذلك واضحا من الفروق الحادة بين اليهود الاشكنازيين واليهود السفرديين ، توجد بين اليهود الاميركيين اختلافات في المفاهيم والطقوس الدينية ، فاليهود الالمان اعتنقوا الفلسفة الدينية الاصلاحية ، ولم يمارسوا في معابدهم الطقوس والمزامير اليهودية الارثوذكسية التقليدية ، واحدثوا ثورة في الطقوس الدينية متأثرين بالاصلاح في الكنيسة المسيحية البروتستانتية (١٢) .

وتعتبر اليهودية الاصلاحيةفي نظر البعض نتاج التكيف الكامل للعقيدة الدينية اليهودية مع الحياة الثقافيةالحديثة، وتعد بمثابة الذراع المتحرر للايمان ، وثمرة اساليب الدراسة النقدية (١٣) ، ونظرتها العامة للدين اليهودي نظرة متطورة ومرنة وتنظر للدين اليهودي على انه عقيدة دينية فقط (١٤) ، بينما اليهودية الارثوذكسية يتمسك اتباعها بشرعهم القديم

---

١٢ — Norton Mezvinsky, Does the Jewish Religion Signify A «Jewish People», **Issues,** ACJ, Summer 1967, pp. 7 - 9.

١٣ — Elmer T. Clark, **The Small Sects in America,** Abengdon Press, New York, p. 162.

١٤ — Ben M. Edidin, **Jewish Community Life in America,** Hebrew Publishing Company, New York, 1947, pp. 57-58.

بدقة وتزمت ويرون في اليهودية دينا وقومية . وتمثل هذه الطائفة اليمين المتطرف للاهوت اليهودي (١٥) .

كما ان بعض المجموعات اليهودية رات في الحركة الاصلاحية ابتعادا اكثر من اللازم عن الشكل والتقليد اليهوديين ، فحاولت احداث تغييرات في بعض الجوانب الاساسية في الدين اليهودي ، وعرفت هذه الفئة « باليهودية المحافظة » ، وحرصت هذه الفئة على ان تظل في اطار التقليد التاريخي ، ولكنها في نفس الوقت قدمت اصلاحات وتغييرات تجعل من اليهودية التقليدية اكثر قبولا ، وان كانت قد فشلت في ان تتطور الى فلسفة ايجابية وظلت سلبية الاتجاه والتوجيه (١٦) .

ويخلص نورتون ميزفينسكي من بحثه الى القول بأن مثل هذه الاختلافات بين اتباع الدين اليهودي تنفي وجود الرباط الديني الشامل بينهم ، وتدل على انه لا يقتصر على عنصر او جنس معين بالذات ، كما يؤكد ان اتباع هذا الدين ينتمون الى فئات مختلفة ولا يمكن اعتبارهم مجموعة جنسية واحدة ، بل عددا من التجمعات الجنسية المختلفة التي تدين باليهودية ، وهذا يؤكد ان الدين اليهودي دين مفتوح للجميع مثله في ذلك مثل البروتستانتية والكاثوليكية (١٧) .

ومن ناحية اخرى فاننا اذا تفحصنا النصوص الدينية اليهودية ، نجد انه لم يرد بها عبارة « الشعب اليهودي » في

---

١٥ — Elmer T. Clark, **op. cit.**, pp. 161 - 162.

١٦ — Norton Mezvinsky, **op. cit.**, p. 11.

١٧ — **IBID.**, p. 14.

اي نص من النصوص اليهودية المقدسة ، وانما استخدمها الزعماء الصهيونيون والاسرائيليون كتحريف لعبارة « شعب اسرائيل » التي تعني مجرد فكرة روحانية دينية بحتة ، وتشير الى الافراد الذين اتخذوا من اليهودية عقيدة دينية لعبادة الله ، ومما يؤكد ذلك قول الدكتور سلومون ششتر Solomon Schechter — الذي مات قبل انشاء اسرائيل — « انه يجب ان نتذكر ان لفظ « اسرائيل » لا تعني « امة » بالمعنى العام لهذه الكلمة » (١٨) .

كما اعلنت الطائفة اليهودية الاصلاحية منذ وقت مبكر وسابق على المؤتمر الصهيوني الاول في وثيقة اسمتها Pittsburg Platform « اننا لا نعتبر انفسنا امة ، بل مجرد مجموعة دينية ، ولذا فنحن لا نفكر في العودة الى فلسطين، ولا نرغب في القيام بعبادة قربانية تحت رعاية ابناء هارون او احياء اية قوانين تتعلق بالدولة اليهودية » (١٩) .

ولعل خير رد على الادعاء الاسرائيلي والصهيوني القائل بان الدين اليهودي يؤكد وجود « الشعب اليهودي » ما جاء بكتاب المجلس الاميركي لليهودية وعنوانه « اليهودية دين لا قومية » فهو يؤكد ان « الشعب اليهودي » ليس له وجود بالمعنى الطائفي والسياسي ، ففي الماضي كانت تستعمل

---

١٨ — ورد هذا القول في مذكرة للمجلس الاميركي لليهودية، صادر بتاريخ ١٩٥٣/٤/٨ ، ص ٤ — ضمن نشرات هذا المجلس .

١٩ — **The Jewish Encyclopedia** «Rabbinical Conference» — 1905, p. 215.

عبارات مثل « الشعب اليهودي » وشعب اسرائيل ، ولكنها دائما كانت ترمز الى تعميمات نفسانية تمثل استمرار وجود هذه الجماعة في التاريخ ، وذلك لانها جماعة تتعلق بالناحية الروحانية ، اما في الاعوام الاخيرة فقد كان هناك من رغبوا في تحويل هذه الصفة الروحانية الى جماعة طائفية قائمة بذاتها ، اي بتحويلها الى قومية ، او الى امة لها مميزاتها الجنسية اي التي تتعلق بالاجناس ، ولذلك قام هؤلاء بتغيير نفس الالفاظ ، فباطلاقهم اسم « اسرائيل » على دولة سياسية غيّروا معنى « شعب اسرائيل » ، وان عبارة « الشعب اليهودي » ما هي الا تلفيق سياسي ، فليست لها وجود في اليهودية ، كما انها لا توجد في اي نص من نصوص اليهود المقدسة ، وتعد تحريفا مبتذلا لعبارة «شعب اسرائيل» وهذه العبارة هي المرادف الذي وضعته الصهيونية لامة اليهود والستار الذي عملت على اخفائها به ، فقبل انشاء اسرائيل كان اصطلاح « اسرائيل » له معنى دينيا صرفا ، فعبارة « شعب اسرائيل » الواردة في التوراة ، كانت تشير الى الاشخاص الذين يعبدون الها واحدا ، ويعتنقون الديانة اليهودية (٢٠) .

كما ان المجلس الاميركي لليهودية عارض اعتبار اسرائيل وطنا قوميا لجميع يهود العالم استنادا الى ان غالبية اليهود في العالم لم يقيموا فيها على الاطلاق ، ولا يرغبون في هذه الاقامة مستقبلا ، كما ان غالبية يهود العالم لا يدينون بالولاء

---

٢٠ ـ Elmer Berger, **Judaism or Jewish Nationalism, The Alternative to Zionism**, Bookman Associates, New York, 1957, pp. 71-72.

السياسي لها (٢١) . فضلا عن ان وصف اسرائيل « بالدولة اليهودية » يعتبر جزءا من التضليل الصهيوني المرتبط بادعاء « الجنسية اليهودية » التي يراد فرضها على يهود العالم ، كما انها غير سليمة نظرا لان اسرائيل تضم افرادا مسلمين ومسيحيين وغيرهم من ذوي المعتقدات الدينية الاخرى ، كما تضم عددا من العلمانيين وربما المعادين للدين بالاضافة الى مواطنيها من اليهود ، وحتى منذ الفي سنة لم يكن هناك كيان سياسي يمكن ان يطلق عليه اسم «الدولة اليهودية» (٢٢).

ومحاولة اسرائيل ربط مفهومها للشعب اليهودي بالدين، لا تتمشى ، مع الاتجاه السائد في العالم ، فلقد تعدت الاديان الرئيسية في العالم حدود جنسها ولم تعد اية ديانة مقتصرة على عنصر او جنس معين ، فالاسلام والمسيحية مثلها مثل اليهودية ، تضم اجناسا وطوائف وشعوب مختلفة ولا تشذ

٢١ — Statement by Clarence L. Coleman, **Opening of Eastern Regional Office,** Washington D.C., Oct. 7, 1958, p. 3.

٢٢ — **Memorandum** Outlining The Principles of the American Council for Judaism and several problems created by confusion of Judaism with the Nationalism of a Foreign State, Presented to the secretary of the state, Washington D.C. April 8, 1953, pp. 2-3.

ولمعلومات اكثر شمولا عن علاقة الدين بالدولة في اسرائيل والتفرقة بين الفئات اليهودية يراجع مؤلف د. اسعد رزوق — **الدولة والدين في اسرائيل** — سلسلة دراسات فلسطينية رقم٣٧ — مركز الابحاث — بيروت ، ١٩٦٨ .

اليهودية بأي حال من الاحوال عن هذا النمط ، فهي تضم اتباعا من اصل روسي واميركي والماني وهندي وانجليزي ومجري .. الخ ، ولا تتقيد باعتبارات جغرافية او عنصرية ، فهي تمثل ايمانا دينيا يمكن لاي فرد في العالم ان يعتنقها وليس من المعقول ـ وفقا للادعاء الصهيوني الاسرائيلي ـ القول ان اليهودي الفرنسي واليهودي الروسي واليهودي الالماني ينتمون الى امة واحدة او شعب واحد لمجرد انهم يدينون بدين واحد وهو اليهودية .

والادعاء بوجود قومية او امة يهودية او شعب يهودي على اساس ديني ، وادعاء دولة من الدول حق الولاية على اتباع دين معين يعتبر خطوة انتكاسية انتهى اوانها ، فنحن لا نعيش في عصر الامبراطورية الرومانية المقدسة ، بل في القرن العشرين قرن الانفتاح والتحرر والبعد عن التعصب الديني الاعمى . ولقد كانت كلمة يهودي ولا تزال تدل على شخص ينتمي الى الدين اليهودي بنفس الطريقة التي تدل بها كلمة مسيحي على شخص ينتمي الى الدين المسيحي او المسلم الذي ينتمي الى الدين الاسلامي ، وادعاء الصهيونية واسرائيل بان كلمة اليهودي واليهودية تشير الى وجود قومية معينة وهي القومية اليهودية ، وشعب معين هو الشعب اليهودي له قومية مميزة يعتبر كما قدمنا ادعاء غير صحيح من الناحية الدينية فقد اتخذت الزعامات الاسرائيلية والصهيونية الدين كاداة من ادوات الاستغلال السياسي لتحقيق اطماع سياسية لا تمت للدين بأية صلة . واذا كنا قد عالجنا موقف الدين من المفهوم الصهيوني الاسرائيلي « للشعب اليهودي » ، فما هو موقف العلم منه ؟ .

ثالثا : مفهوم الشعب اليهودي والحقائق العلمية :

عندما تردد الصهيونية واسرائيل ان اليهود في العالم يشكلون كيانا متميزا وشعبا منفصلا له خصائصه، انما تجعل من نظرية الجنس او العرق اساسا جوهريا لها ، والنظرية العنصرية ليست غريبة على الحركة الصهيونية بل هي متأصلة فيها منذ قيامها ، فثيودور هرتزل (الاب الروحي للصهيونية) يردد في كتابه الشهير « الدولة اليهودية » ان اصل اليهود يختلف عن سائر الاصول البشرية وانهم يشكلون شعبا واحدا وجنسا متميزا ... وان عليهم ان يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين من اجل الحفاظ على عنصرهم ، فهل يوجد من الناحية العلمية جنسا او عنصرا يمكن تسميته عنصرا يهوديا (Jewish Race) (٢٣) .

اذا نظرنا الى الواقع نجد ان يهود العالم لا يكوّنون « شعبا واحدا » او « امة واحدة » او وحدة جنسية منسجمة بالمعنى العلمي السليم استنادا الى آراء علماء الاجناس والسلالات البشرية . واذا كان بعض المتعصبين من اليهود يعتقدون بانهم سلالة عناصر سامية نقية ممتازة ، فان هذا الاعتقاد لا تؤيده الابحاث والدراسات الانثروبولوجية ، فمن الثابت وجود فوارق وتباين واضح في المميزات الجنسية للجماعات اليهودية المنتشرة في جميع دول العالم ، فهم ينحدرون من شعوب وسلالات متعددة ومتباينة، ويؤكد ذلك جوان كوماس Juan Comas استاذ التاريخ الطبيعي للاجناس

---

٢٣ — Theodor Herzl, **The Jewish State**, Fourth Edition, London, 1946, pp. 15, 25, 27.

البشرية في الجامعة الوطنية بمكسيكو فقد أعد بحثا بعنوان «اسطورةالجنس اليهودي» The Myth of the Jewish Race رد فيه انثروبولوجيا على المزاعم الصهيونية والاسرائيلية القائلة بانتماء يهود العالم الى كيان عنصري واحد تسميه « الشعب اليهودي » (٢٤) ، ونظرا لاهمية هذا البحث فاننا سنعرض غالبية الآراء الواردة به في هذا الفصل .

ففي مستهل بحث جوان كوماس نجده يؤكد الحقيقة التي يظهرها تاريخ الاجناس البشرية والتي توضح ان اليهود غير متجانسين كعنصر ، وانه ليس هناك اي اساس للادعاء القائل بوجود جنس يهودي Jewish Race ، فهجرة اليهود المستمرة خلال التاريخ .. وعلاقاتهم بمختلف الامم والشعوب قد اوجدت شيئا من التهجين ، ويكفي للتدليل على ذلك .. مقارنة يهودي من روتردام القوي الجسم ، ويهودي من سالونيكه البرّاق العينين الهزيل الجسم ـ فاليهود يظهرون كمجموع تباينا من ناحية التركيب الجسماني .

ثم يضيف جوان كوماس ان التحليل العام لليهود وتصنيفهم تبعا لأصلهم ينتهي بنا الى المجموعات الآتية :

أ ـ المنحدرون من اليهود المهاجرين من فلسطين وهم قلة.

ب ـ المنحدرون من الاندماج بين يهود من اصل آسيوي مختلط أو بين اليهود ومجموعات بشرية اخرى ، وهم ما يمكن تسميتهم بسلالة تهجين التهجين .

---

٢٤ ـ Juan Comas, «The Myth of the Jewish Race», Issues, ACJ, Winter, 1965 - 1966, pp. 21-23.

ج ـ اليهود من الناحية الدينية فقط حيث انهم من ناحية التاريخ الطبيعي للاجناس البشرية ليس لهم أي صلة بيهود فلسطين ، وهم عبارة عن افراد من أصول بشرية اخرى اعتنقوا اليهودية ، والمثال الواضح لهذه الفئة « بولان » ملك الخزر الذي اعتنق اليهودية عام ٢٤٠ مع كثيرين من نبلائه واتباعه ، كما ان هناك عددا كبيرا من اليهود في بولنده وجنوب روسيه ممكن نسبتهم الى هذه الفئة.

وهناك شواهد تاريخية عديدة تؤيد حقيقة اختلاط وامتزاج العناصر اليهودية بالشعوب التي عاشوا بينها ، منذ زمن بعيد ، فقد صدرت عدة قوانين في فجر المسيحية كانت تحرم الزواج بين المسيحيين واليهود ، مثل دستور ثيودوسيدس الثاني في القرن السادس ، والقوانين التي اصدرتها السلطات المسيحية في توليدو عام ٥٨٩ وفي رومه عام ٤٧٣ ، وكذلك القوانين التي اصدرها لاديسلاس الثاني ملك المجر عام ١٠٩٢ ، وضرورة التحريم في هذه القوانين توحي بان الزواج بين اليهود والمسيحيين كان أمرا شائعا ومألوفا ، كما قدرت نسبة الزيجات اليهودية في المانيه التي تجمع بين شريكين يهوديين في الفترة ما بين عامي ١٩٢١ و١٩٢٥ بـ ٥٨ ٪ ، وتلك التي تجمع بين شريك يهودي وآخر غير يهودي قدرت بـ ٤٢ ٪ وقد عقدت في برلين عام ١٩٢٦ : ٨٦١ زيجة يهودية كاملة و٥٥٤ زيجة مختلطة ، وهذه الارقام لها دلالة خاصة اذا أخذنا في اعتبارنا العدد الكبير من الازواج الذين اصبحوا يهودا دون أن يكون لهم اي صلة باليهودية .

ثم يستمر جوان كوماس في بحثه بتقديم الشواهد

التي تدل على مدى الاختلاف في الخواص الجسدية لما يسمى خطأ « بالعنصر اليهودي » ويستشهد على ذلك بان ٤٩ ٪ من يهود بولنده ذوو شعر اشقر بينما ٤١ ٪ منهم ذوو شعر اسود ، ولا يوجد بين يهود المانيه الا ٢٢ ٪ فقط من ذوي الشعر الاشقر ، اما الانف المعقوف والذي يعتبر احد الخواص المميزة لليهود فلا يظهر الا بالنسبة لـ ٤٤ ٪ فقط من افراد بعض المجموعات اليهودية بينما يظهر الانف المستقيم بالنسبة لـ ٤٠ ٪ من هذه المجموعات ، كما يظهر الانف الروماني بالنسبة لـ ٩ ٪ منها ، وكذلك يظهر الانف المنحرف الى أعلى لـ ٧ ٪ ، ويخلص جوان من هذه الشواهد الى القول انها تشكل دليلا واضحا على التشتت وانعدام وحدة الظواهر الجسدية لما يسمى « بالشعب اليهودي » ، ويؤكد رايه هذا براي باحث آخر هو : R. N. Salaman الذي يقول « ان نقاوة الجنس اليهودي أمر خيالي ، حيث يظهر بين اليهود مختلف العناصر السلالية التي تتراوح من ناحية تركيب الجمجمة، بين العنصر القصير الراس والعريض الجمجمة وبين المستطيل الراس والطويل الجمجمة، كما انه توجد في المانيه وروسيه مجموعات يهودية لا تظهر عليها اي مميزات يهودية » ، وبالاضافة الى ذلك يستشهد جوان كوماس بنتيجة توصل اليها باحث آخر وهو Fishberg الذي يقول فيها : «ان نسبة ذوي الشعر الاشقر والعيون الباهتة تتميز بعدم انتظام توزيعها بين المجموعات المختلفة لليهود بالاضافة الى اقصى درجات الاختلاف من ناحية تركيب الجمجمة والتي تصل في اختلافها ، على الاقل ، الى الاختلاف الذي يمكن ملاحظته بين مختلف شعوب اوروبه ، كما ان وجود اليهود الكثيري الشبه بالزنوج ، وكذلك وجود الجنس المنغولي

والتيتوني وغير ذلك من الاختلافات ، تعتبر براهين على عدم وجود جنس يهودي لم يصبه التغير منذ المسيحية » .

ثم يعود جوان كوماس الى المقارنة بين السلالات العديدة ليهود العالم فيلاحظ انه بينما يتميز اليهود من اصل اسباني بالجمجمة المستطيلة تظهر الجمجمة العريضة بالنسبة ليهود روسيه وهو فرق يمكن تفسيره على اساس حقيقة علمية هي شكل الجمجمة لكل من المجموعتين يشبه شكلها بالنسبة لشعوب اسبانيه وروسيه التي عاشت معها. وبالنسبة ليهود انجلتره لاحظ ان ٢٨،٣ ٪ لهم جمجمة مستطيلة و٢٤،٣ ٪ لهم جمجمة متوسطة و٤٧،٤ ٪ من ذوي الجمجمة العريضة، اما بالنسبة ليهود القوقاز فقد وجد ان ٥ ٪ منهم من ذوي الجمجمة المستطيلة و١٠ ٪ من ذوي الجمجمة المتوسطة و٨٥ ٪ من ذوي الجمجمة العريضة .

ثم يتساءل جوان كوماس اذا كان يمكن من الناحية العلمية التدليل بسهولة على ان الشعب اليهودي هو شعب غير متجانس فانه ليس هناك ما يمكن تسميته بالجنس اليهودي، فما هو تفسير وجود بعض اليهود الذين يمكن التعرف عليهم دون خطأ من النظرة الاولى؟ ويجيب على هذا التساؤل بقوله ان التفسير المحتمل لذلك ان هؤلاء اليهود لا بد ان يكونوا من الذين احتفظوا ببعض المميزات السلالية (الانف المعقوف ــ الجلد الباهت اللون ــ الشعر والعيون السوداء) على ان هذه الصفات توجد غالبا بين سكان دول اخرى كدول الشرق الاوسط عامة ومعظمهم ليسوا يهودا ولم يكونوا في وقت ما يهودا ، فضلا عن ان النسبة الكبرى من اليهود لا يمكن التعرف عليها ولا نستطيع تمييزهم كيهود .

ثم يختتم جوان كوماس بحثه بالقول « ان دعاوى اليهود بنقاوة سلالتهم دعاوى باطلة لا اساس لها » وهذا الرأي يؤيده اوجين بتار استاذ الانثروبولوجيا في جامعة جنيف ، فهو يرى ان جميع اليهود بعيدين عن الانتماء الى الجنس اليهودي ، وهم وان كانوا يشكلون جماعة دينية اجتماعية قوية جدا وشديدة التماسك الا ان العناصر التي تتألف منها تتنوع تنوعا عظيما (٢٥) .

ونخلص من ذلك الى القول ان الشواهد العلمية تؤكد ان يهود العالم ليسوا بالضرورة يتبعون او ينحدرون من احفاد العناصر البشرية اليهودية التي كانت تسكن فلسطين منذ ايام المسيح ، كما انهم لا يؤلفون من وجهة النظر العلمية عنصرا او كيانا جنسيا واحدا متميزا وفقا للادعاء الصهيوني الاسرائيلي .

وبعد ان درسنا وجهة النظر العلمية سننتقل الى موقف الحقائق التاريخية والسياسية من مفهوم «الشعب اليهودي».

رابعا : مفهوم « الشعب اليهودي » والحقائق التاريخية والسياسية :

يرى بعض القادة الصهيونيين ان تاريخ اليهود الفريد يكفي وحده لخلق وجود ما يسمى « بالشعب اليهودي » . فقد صرح « ناحوم جولدمان » ــ وقت ان كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية ــ « ان محاولة وصف الشعب اليهودي

٢٥ Eugene Pittard : **Les Races et L'Histoire**, Paris, — Renaissance du livre, 1924, p. 313, 330.

بانه جماعة تتميز بالجنس والديانة او وحدة ثقافية او قومية، يعد موضوعا غير ذي اهمية . فتاريخه الفريد قد خلق وحدة جماعية فريدة لا يمكن ان تنطبق عليها اي من الاصطلاحات التي تستخدم عادة في كافة اللغات لوصف الجماعات البشرية . ان الشيء الوحيد الذي يهم في هذا الصدد هو ان اي يهودي ـ بغض النظر عن مفهومه للشعب اليهودي ـ يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ من اليهودية (٢٦) .

فما المقصود هنا بهذا التاريخ الفريد ؟ ، ان الباحث في الحقائق التاريخية والواقعية لا يجد اي اساس للادعاء الصهيوني الاسرائيلي بشأن « الشعب اليهودي » او « القومية اليهودية» فهي مجرد شعارات سياسية لا اساس لها تاريخيا.

فقد حدد فقهاء علم الاجتماع والحقوق الدستورية المقومات الاساسية لاي دولة بوجود الارض (الاقليم) والشعب، وجودا ماديا ومترابطا اولا ، وبتوفر الوحدة في الجنس واللغة والمجتمع والتاريخ والمصلحة لهذا الشعب على هذه الارض بالنتيجة ، ولم تعرف فلسطين والعالم الى ما قبل عام ١٩١٧ (تاريخ صدور وعد بلفور) شيئا عما يسمى بالشعب اليهودي ، ولم تكن لهذه التسمية اي اثر مادي او قانوني في اي بقعة من بقاع العالم ، اللهم الا اذا كان اعضاء الديانة اليهودية المنتمون الى جنسيات البلدان التي يقيمون فيها ، هم هذا «الشعب اليهودي» وهو تصور غير معقول وغير سليم

٢٦ ـ Cited in «Un Relation d'Ambiguite», par Rabi, ESPRIT, Numero Special, Septembre 1966, pp. 189-190.

لان هؤلاء اليهود ينتمون قانونا الى شعوب وقوميات اخرى، وتوجد بينهم العديد من الفوارق الجنسية واللغوية والتاريخية (٢٧) .

ويفتقر يهود العالم الى خاصتين اساسيتين من خصائص تكوين اي قومية او شعب . فهم لا يقطنون جميعا على ارض او اقليم واحد ، بل نجدهم موزعين على جميع بقاع واقاليم ودول العالم ، كما انهم لا يتكلمون بلغة واحدة مشتركة بل تتحدث كل فئة منهم بلغة الدولة التي تنتمي اليها ، ولا يمكن الادعاء بان اللغة العبرية هي اللغة المشتركة ، فهذه اللغة باعتراف الصهيونية كانت لغة ميتة ، ولم تحقق حتى الآن تقدما ملحوظا بين يهود العالم خارج اسرائيل ، يضاف الى ذلك اختلاف عادات اليهود وتقاليدهم وفقا لاختلاف المجتمعات التي يعيشون فيها والتي تنتشر في كافة ارجاء العالم .

وفضلا عن هذا فانه من الخطأ الحديث عن وجود قومية يهودية ، اذ ليس لليهود تاريخ مشترك ، فلقد عاش اليهود في خلال السنوات الالفين الماضية منتشرين في داخل دول مختلفة ، يحملون ذكريات تلك الدول في الحاضر والماضي ويمرون بما مرت وتمر به شعوبها المتعددة من تجارب ، والرابطة التي تجمع بين اليهود على مختلف جنسياتهم هي رابطة الدين فقط وليس رابطة القومية كما ادعت الصهيونية، على امل ادماج الحركة الصهيونية في دائرة الحركات القومية، كما ان الاهداف الصهيونية تتخطى بطبيعتها القوميات ، اذ

٢٧ ــ شفيق الرشيدات ــ **العدوان الصهيوني والقانون الدولي** ــ السابق الاشارة اليه ص ١٥٠ .

انها لا تتصل فقط بتكوين دولة يهودية في فلسطين ، بل تمتد ايضا لكي تشمل تأمين سلامة يهود العالم وحل المشكلة اليهودية (٢٨) .

وحتى سكان اسرائيل من اليهود لا يشكلون شعبا بالمعنى المفهوم لهذه الكلمة فهم ينتمون الى الغالبية العظمى من القوميات ، ولا توجد بينهم اية علاقة مشتركة سوى الدين ، ولو احصينا عدد القوميات التي ينتسب اليها اليهود الذين هاجروا الى فلسطين ، نجد انهم يكادون ينتسبون الى جميع قوميات الجنس البشري ، فهم يتكونون من مجموعات من الاقليات البولندية والمجرية والتشيكية والروسية والاميركية. . .الخ قدموا من اكثر من مائة دولة ويتكلمون اكثر من ٨٠ لغة ولهجة ، ولقد عبّر ميخائيل سلزر ــ وهو يهودي سفردي ــ عن هذا الوضع ، في كتاب له عنّن اسماهم « منبوذي اسرائيل » بقوله « انه بالرغم من ان كل يهودي مهاجر لاسرائيل يجذبه عامل مركزي وهو (اليهودية) ، فانه توجد قوة طاردة داخلها تدفعه الى الخارج ، على صعيد حضاري واجتماعي وحتى جنسي (عرقي) . فاليهود المهاجرون لاسرائيل يفكرون ويتصرفون وغالبا ما يتحدثون مثل اليمنيين او البولنديين او الالمان او الاميركيين .. الخ كل بحسب البلد الذي هاجر منه الى اسرائيل ، وهم يرددون قولا شائعا وهو « حين كنت في المجر (او في اي مكان آخر) كنت دائما اعتبر نفسي يهوديا ، والآن وانا في اسرائيل اشعر

---

٢٨ ــ د. محمد حافظ غانم ــ **المشكلة الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدولي** ــ السابق الاشارة اليه ص ٣٤ــ٣٥ .

بانني مجري (او اي شيء آخر) » (٢٩) ، وعـدم تجانس المهاجرين اليهود داخل اسرائيل ، يعكس بالمقابل عدم تجانس او انعدام الوحدة القومية بينهم في خارجها (٣٠) .

ولعل وصف موشيه منوحين ـ اليهـودي الاميركي ـ للادعاء الاسرائيلي الصهيوني بوجود « شعب يهودي » او قومية يهودية ، يعتبر خير تعبير عن طبيعة هذا الادعاء فهو يقول في مقدمة احد كتبه ، انه اختار لهذا الكتاب عنوانا هو (انحلال اليهودية في عصرنا) ، ولكنه كان يفضل اكثر ان يطلق عليه عنوانا آخر وهو : « القومية اليهودية : جريمة وحشية وتاريخية ولعنة » ، ثم يتوجه الى القارىء بقوله «ارجو ان تختار بينهما فكلا العنوانين سواء بالنسبة لي»(٣١).

والمبـادىء والحقائق القـانونية والدينية والعلميـة والتاريخية والسياسية التي عرضناها تنفي جميعها صحة الادعاء الاسرائيلي الصهيوني بشأن « الشعب اليهودي » ، وتكفي لنفي ودحض ما ترتبه اسرائيل على هذا الادعاء من حقها في فرض التزامات على يهود العالم او الوصاية عليهم، لان ما بني على باطل فهو باطل ، غير اننا مـع هذا سنستمر في متابعة تفرعات هذا الباطل والرد عليها في الابواب التالية.

---

٢٩ ـ Michael Selzer, **The Aryanization of the Jewish State**, New York, A Black Star Book, 1967.

٣٠ ـ سنعالج مسألـة الهجرة العكسية من اسرائيل في الفصل الاول من الباب الرابع .

٣١ ـ **Moshe Menuhin, The Decadence of Judaism in Our Times, op. cit., p. 5.**

الباب الثاني

مهمة تجميع « يهود المنفى » والمجتمعات الدولية

تمهيد :

عرضنا في الباب الاول المفهوم الاسرائيلي « للشعب اليهودي » الذي يحكم علاقة اسرائيل بيهود العالم ، وهذا المفهوم يمثل النظرية التي تسعى اسرائيل لوضع هذه العلاقة في اطارها ، اما الجانب التطبيقي لهذه النظرية فيتضح من قراءة ومتابعة محاضر المؤتمرات الصهيونية ومقرراتها ، ومراجعة تصريحات القادة الاسرائيليين ، ومنها نستطيع ان نكتشف الى اي مدى ارتبط القول بالعمل والنوايا بالتنفيذ لتحقيق الاهداف المبتغاة من المفاهيم النظرية .

كما ان الصهيونية وتلتها اسرائيل — بعد ان حددت خصائص ما اسمته « بالشعب اليهودي» — شرعت في اتخاذ الخطوات العملية لتطبيق مفهومها على يهود العالم ، فجعلت مهمة « تجميع يهود المنفى » ، اي محاولة جمع يهود العالم في اسرائيل — اولى مهامها الحيوية . كما انها بعد ان حددت هذه المهمة استحدثت القوانين التي تتلاءم وتحقيقها ، وتمثل ذلك في قانون العودة والجنسية الاسرائيلية .

وسنتناول في هذا الباب في البداية الدعوة الاسرائيلية

« لتجميع يهود المنفى » ثم وضع يهود العالم في التشريعات الاسرائيلية ، ومدى تمشيها مع المبادىء والمفاهيم القانونية الدولية وأثر ذلك على المجتمعات الدولية .

الفصل الاول

الدعوة الاسرائيلية لتجميع « يهود المنفى »

اولا: تجميع «يهود المنفى» في المخططات الاسرائيليةالرسمية :

تفترض اسرائيل والصهيونية ان جميع المجتمعات الدولية التي يعيش فيها اليهود معادية للسامية ، ولذا تنادي بانحل المشكلة اليهودية في العالم لا يتم الا بعودة يهود العالم الى اسرائيل ، لان حياة المنفى تمثل من وجهة النظر الاسرائيلية ادنى اشكال الحياة اليهودية ووضعا غير طبيعي ينبغيتصفيته بتجميع اليهود المنفيين في وطنهم القومي اي في اسرائيل .

ولا يتوقف القادة الاسرائيليون لحظة عن دعوة يهود العالم للعودة الى ارض الميعاد ويعطون هذه المسالة اهتماما بالغا نظرا لاحساسهم بان عدد السكان الحاليين في اسرائيل يشكل نقطة ضعف خطيرة بالنسبة للكيان الاسرائيلي فيما يتعلق بقدرته على البقاء والتوسع ، كما ان عدم استجابة يهود العالم للدعوة الاسرائيلية بالهجرة يمثل انتكاسة للحركة الصهيونية ولاسرائيل ، اذ ان الحركة الصهيونية كانت وما زالت تردد ان المرحلة الثانية بعد اقامة اسرائيل تنحصر في تجميع يهود العالم في الوطن القومي ، كما يرى القادة الاسرائيليون ان مصير اسرائيل يرتبط بمهمة التجميع هذه،

وفي هذا المعنى يقول بن جوريون ان « دولة اسرائيل ليست الا بداية الخلاص ، وانقاذها وتنفيذ رسالتها غير اكيدين الا باستمرار تدفق اليهود المجمعين من المنفى » (١) .

وبعد مرور ثلاث سنوات على ترديد بن جوريون لهذا القول عاد ليردد انه « بالهجرة الجماعية امكن انشاء الدولة ، وبفضل الهجرة وحدها يمكن للدولة ان تصمد » (٢) .

واسرائيل انطلاقا من مهمتها « لتجميع يهود المنفى » تعتبر يهود العالم وكأنهم مواطنين من رعاياها منفيين في الخارج ، ولذا تطلق عليهم يهود الديسبورا أي يهود الشتات او المنفى Diaspora (٣)، كما تطلق على دعوتهم للهجرةلاسرائيل اصطلاح « تجميع المنفيين » Kibbutz Hagaluyyot.

واسرائيل وهي تدعو « لتجميع المنفيين » تحاول ان تجد المبررات التي تقنع بها يهود العالم بدعوتها ، فعندما يخاطب قادتها اليهود الذين يعيشون في مناطق متخلفة يصورون لهم الهجرةعلى انها عملية انقاذ جسدي لهم ولكيانهم، اما بالنسبة لليهود الذين يعيشون في مجتمعات متقدمة

١ — David Ben Gurion, « Israel and the Diaspora », **Israel Government Year Book (1957)**, Jerusalem, Government Printer, p. 30.

٢ — من بيان لبن جوريون القاه بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٦ امام الكنيست الاسرائيلي (البرلمان) حينما كان رئيسا للوزراء .

٣ — كلمة الديسبورا كلمة عبرية تشير الى البلاد التي تشتت فيها اليهود ومعناها بالانجليزية Exile .

ويتمتعون بكافة حقوق المواطنين توجه اليهم دعوة الهجرة على اساس انها عملية نقل روحية لهم من حالة نفي النفس الى انتمائها لمجتمع تقدر فيه على تأكيد ذاتها بالعيش ضمن شعب عالمي مركزه اسرائيل (٤) ، وانه حتى اذا أدت الهجرة الى انخفاض مستوياتهم المعيشية فانهم سيعوضون ذلك بزيادة قيمهم الروحية وحماية انفسهم من مخاطر الاندماج في مجتمعاتهم او اعتناق ديانات اخرى .

ومن وجهة نظر بعض الاسرائيليين ان المنفى بالنسبة لليهود ليس بالضرورة مرادفا للاضطهاد ، بل يرون ان شعور اليهود خارج اسرائيل بالنفي قد يكون ناجما عن طبيعة الاحساس المتبادل بينهم وبين غير اليهود (٥) ، كما يرون ان الخطر الاكبر الذي يتهدد يهود الديسبورا لا ينحصر في الاضطهاد والتمييز وانما يتمثل في تراخي الروابط التي ظلت لقرون تشد باحكام وحدة « ابناء اسرائيل » في المنفى ، وان هذا الخطر يمثل « قبلة الموت » بالنسبة لهؤلاء اليهود (٦) .

اذن فما هو حل مشكلة البقاء اليهودي خارج اسرائيل من وجهة النظر الاسرائيلية ؟ وحتى يتجنبوا « قبلة الموت » على حد التعبير الاسرائيلي . طبقا لما ينادي به زعماء اسرائيل فانهم لا يرون حلا كاملا مرضيا لهذه المشكلة الا بهجرة جميع يهود العالم الى اسرائيل ، واذا كانت امكانات اسرائيل

٤ — Arthur W. Kac, **The Rebirth of the State of Israel,** Marshall, Morgan and Scott, London, 1958, p. 163.

٥ — **IBID,** p. 159.

٦ — David Ben Gurion, **Rebirth and Destiny of Israel,** Philosophical Library, New York, 1954, p. 430.

الحالية لا تكفي لاستيعابهم جميعا ، فانهم يرون ان افضل خطوة مرحلية لتحقيق هذه الغاية هي توسيع العلاقة بين يهود العالم واسرائيل وتقويتها وتعميقها ونشر الثقافة العبرية بينهم، الى ان يحين الوقت لعودة من بقى منهم خارج اسرائيل الى وطنهم القومي (٧) .

والمخطط الاسرائيلي الرسمي بشأن العلاقة بين يهود العالم واسرائيل وتجميع يهود العالم تتضح من قراءة مقال كتبه ليفي اشكول رئيس الحكومةالاسرائيليةبعنوان«اسرائيل والديسبورا » اي اسرائيل ويهود المنفى ، ونشر كمقدمة للكتاب السنوي الاسرائيلي لعام ١٩٦٥ ، وهذا الكتاب يعتبر وثيقة رسمية لدولة اسرائيل (٨) ، ويعتبر هذا المقال بمثابة البيان الاسرائيلي الاول بعد توقيع ميثاق التعاون المتبادل في ١٩٦٤/٣/١٥بين اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية (٩) .

٧ — David Ben Gurion «Can We Stay Jews Outside the Land?» Article in **Commentary** (New York), September, 1953.

٨ — «Israel and the diaspora», by Levi Eshkol, Published as foreword to the **Israel Government Year Book**, 1965.

يضم الكتاب السنوي الاسرائيلي معلومات واحصائيات عن المظاهر الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية للحياة في اسرائيل وتوزع الطبعة الانجليزية منه على نطاق واسع وعادة يكتب رئيس الحكومة مقدمة هذا الكتاب يوضح فيها المهام الرئيسية لحكومة اسرائيل .

٩ — سنتناولطبيعة العلاقاتبين اسرائيل والمنظمةالصهيونية العالمية في الباب الثالث من هذه الدراسة .

واذا ما تتبعنا ما تضمنه مقال ليفي اشكول نجد انه لا يتوانى لحظة عن تأكيد التزامات يهود العالم نحو اسرائيل، كما لا يتوقف عن متابعة الهدف الكلاسيكي للصهيونية وهو تجميع كل اليهود في دولة اسرائيل ، وتعبيره عن القلق لبطء معدل التجميع ، فنجده يقول في مستهل مقاله « ان علاقات التبادل التي توجد — ويجب ان توجد — بين دولة اسرائيل واليهود ككل لم تغفل ابدا من برنامج الدولة والشعب منذ ان اصبح تجدد كياننا السياسي حقيقة وفي الوقت الحاضر يصبح لهذه العلاقات خطورتها الكبرى حيث انه كلما اقتربنا من تدهور الموارد البشرية لمنفيي البؤس الذين نعتمد عليهم في المجيء الى اسرائيل نجد ان مسألة علاقات التبادل تتداخل مع المشكلة العملية لاستمرار التجميع ، ويبدو ان هذا هو الوقت المناسب للحفز على متابعة الدرس لمسألة اصبحت حرجة بالنسبة لتطور واستمرار الدولة وبقاء الشعب عامة على قيد الحياة » .

ثم يوضح ليفي اشكول بعد ذلك مدى اعتماد اسرائيل على يهود العالم في دعم كيانها بقوله «لا يمكن ان يمتلىء البئر بنفسه ، ان اسرائيل لا تستطيع ان تتحمل العبء بدون مساعدة ، ان قوتها المعنوية والروحية وكذلك قوتها المادية لا يمكن ان تشتد بدون مساعدة يهود العالم الخارجي . وفي التجمعات المتناثرة في اسرائيل توجد موارد مفيدة ، موارد بشرية ومادية وروحية تستطيع ان تعطي وليس فقط ان يعطى لها ، وبمجيء اليهود الى اسرائيل تستطيع ان تمتصهم اقتصاديا واجتماعيا ، ولا بد من تكسير الحلقة المفرغة بتقوية الوطن لجعله مغناطيسيا ليهود العالم ، واجتذاب يهود العالم

لجعل الوطن اكثر قوة . لقد اخذ جيلنـا على عاتقه تجديد واعادة خلق حياة اسرائيل في ارضها ، الا ان ذلك لا يمكن ان يتحقق في يوم واحد، كما انه لا يمكن بعشرة موارد الشعب اليهودي في نطاق واسع جدا وتحويله عن هدفه الاساسي . هناك حاجة ماسة لاستخدام كل موارد الشعب اليهودي في بناء اسرائيل خلال الاعوام القادمة في ارض اسرائيل كقلب لليهودية » .

ويرى ليفي اشكول ان المرحلة الحالية بالنسبة لليهود لا تعتبر مرحلة الكفاح من اجل الحصول على حقوق متساوية للمواطنين اليهود في الدول التي يعيشون فيها ليصبحوا على قدم المساواة مع غيرهم من مواطني هذه الدول ، ولكنها تعني امورا اخرى ، فما هي ؟ يجيب ليفي اشكول على ذلك بقوله « اننا لا نكافح في الوقت الحاضر من اجل حقوق يهودية ليهود المنفى ، ولكن من اجل تأصيل اليهودية بينهم ، اي تأكيد الشخصية اليهودية وقوة عبقريتها . اننا لا نسعى الى اقامة مدارس لاطفال اليهود ، وانما لتربية يهودية . وكذلك ، من حيث الاساس لا يزال العمل الحاضر هو ما نطالب به : ان نساعد في اعادة بناء اليهودية بين يهود العالم الخارجي في صورة تلغي ظروف النفي، وان نحاول اثراء جوهر الشخصية اليهودية بين يهود الديسبورا ، الا اننا لن نقبل الوضع الحاضر المنفى كفصل ابدي في تاريخ اسرائيل » (١٠) .

---

١٠ ــ راجع النص الكامل لمقال ليفي اشكول السابق الاشارة اليه بعنوان Israel and the Diaspora الذي كتبه كمقدمة لـ **Israel Government Year Book 1965.**

ولكن ما هي حدود مهمة تجميع يهود المنفى او عملية « تجميع التيه في اسرائيل ؟ » ، يرى ليفي اشكول ان هذه المهمة لا تنتهي بتجميع بضع ملايين من اليهود في اسرائيل، بل ابعد من ذلك « لن يطول الزمن قبل ان نواجه نهاية عملية التجميع لمنفيي البؤس، ولم نقل ابدا ان المسألة سوف تنتهي عند ذلك ، كما لو كانت رؤيانا تتحقق باحضار ثلاثة او حتى اربعة ملايين من اليهود الى اسرائيل . وحتى لو اننا اقنعنا انفسنا بهذه النهاية من وجهة نظر المجتمع الصهيوني ــ ومن المؤكد اننا لن نستطيع ــ فلا يمكن ان نقتنع بها اذا اخذنا في اعتبارنا احتياجات الدولة : أمنها ، نموها ، ابداعها الثقافي ، قيامها المستمر بواجبها في التوسع في المعونات للشعوب النامية ، وغير ذلك ولن يتحقق شيء من هذا الا اذا استمر حصولنا على القوة من ناحية الحجم والقيمة من يهود الديسبورا»(١١) .

★★★

ثانيا : النزعة التوسعية والعنصرية « لتجميع المنفيين » :

ان المدى غير المحدود لمهمة « تجميع المنفيين » التي اوضحها ليفي اشكول في كتاب اسرائيلي رسمي ، واكدته التصريحات الاسرائيلية المتوالية ، تكشف بجلاء عن اهداف المخططات التوسعية الصهيونية على حساب دول المنطقة التي توجد فيها اسرائيل، ومن الصعب مع هذا الوضوح في الآراء المعلنة والمهام المحددة الاعتقاد بان اقامة دولة اسرائيل تعني تحقق المفهوم الصهيوني « للشعب اليهودي » ، فاقامة هذه

١١ ــ **المصدر نفسه .**

الدولة يعتبر في نظر الزعامة الاسرائيلية والصهيونية خطوة واحدة فقط للحصول على الموافقة القانونية على ادعاءاتهم بشأن « الشعب اليهودي » (١٢) ، فهذه الدولة بصيغتها الصهيونية الحالية يرتكز اساسها على تجميع يهود العالم الذين يزيدون على الثلاثة عشر مليونا ، ولا شك ان هذه الدولة لا بد ان تعمل على توسيع اقليمها حتى يمكنها استيعاب مثل هذه الملايين او بعضها وتحقيق حلم « اسرائيل الكبرى » (١٣) .

ومما يؤكد النوايا التوسعية لدى زعماء اسرائيل انه رغم موجات البطالة التي تعاني منها اسرائيل وافتقارها الى

١٢ ـ W. T. Mallisson Jr., The Legal Problems Concerning the Juridical Status and Political Activities of the Zionist Organization, **op. cit.**

١٣ ـ القى ليفي اشكول خطابا افتتاحيا بتاريخ ٢٨/١٠/ ١٩٦٧ امام « بعثة ابناء العهد الى اسرائيل » B'nai B'rith Israel Commission تحدث فيه عما اسماه بـ « اسرائيل الكبرى » التي تضم المناطق المحتلة من اراضي الجمهورية العربية المتحدة والاردن وسوريه بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، ونقلته صحيفة **International Herald Tribune**, Paris, October 30th, 1967.

ولمعلومات اكثر شمولا وتفصيلا عن حركة اسرائيل الكبرى، يراجع مؤلف اسعد رزوق ـ **اسرائيل الكبرى** (دراسة في الفكر التوسعي الصهيوني) ـ السابق الاشارة اليه من ص ٥٧٣ ـ ٦٥٢ .

الموارد الذاتية اللازمة لمواجهة اعباء اي هجرة واسعة اليها واستعانتها في هذا المجال بالمعونات الخارجية وتبرعات اليهود العالمية ، فانها ما زالت تواصل الضغط لدفع يهود العالم للهجرة اليها ، فقد القى ليفي اشكول رئيس الحكومة الاسرائيلية خطابا في المجلس الصهيوني العام الذي عقد في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ في مدينة القدس (اي قبل خمسة شهور من عدوان اسرائيل الشامل على الدول العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧) اكد فيه اهمية الهجرة بالنسبة لاسرائيل واصرارها على حفزها حتى في اوقات الازمة الاقتصادية العصيبة التي تنوء تحتها البلاد ووصف اشكول المهاجرين بأنهم القوة الكامنة التي ستطور البلاد في المستقبل، وان كانت تثقلها بالازمات الاقتصادية في الحاضر .

والنزعة التوسعية التي تتسم بها مهمة « تجميع المنفيين » ليست نزعة طارئة ، بل هي سياسة قديمة راسخة فقد سبق لبن جوريون ان اعلن عام ١٩٥١ « ان انشاء الوضع الراهن لا يكفي لقد انشانا دولة ديناميكية مستندة الى التوسع وها نحن قد بلغنا الآن مرحلة الاستقلال في جزء من بلادنا الصغيرة » (١٤) ، ثم عاد عامي ١٩٥٢ و ١٩٥٥ ليردد بصراحة وبشكل مباشر « ان خلق الدولة الجديدة لا يمكن ان ينقص بأي حال من الاحوال من المجال التاريخي لارض اسرائيل» (١٥)، ثم يعود بن جوريون فيكشف بصراحة عجيبة عن النوايا التوسعية بقوله « لا استطيع ان اتصور كيف تضاعف

١٤ — Israel Government Year Book 1951, p. 402, 419.

١٥ — Israel Government Year Book 1952, p. 15, and 1955, p. 320.

اسرائيل عدد سكانها خمس مرات وبدون حساب نمو السكان الطبيعي وتظل في اطار حدودها الحالية » (١٦) .

وبطبيعة الحال لا يمكن تصور قدرة اسرائيل على استيعاب المزيد من ملايين اليهود المهاجرين دون ان يقترن ذلك بمخططات للتوسع الاقليمي، وهذا ما توضحه الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على الدول العربية ، للحصول على مكاسب اقليمية بأي ثمن وعلى حساب طرد المزيد من السكان العرب واجلائهم عن اراضيهم ، فهدف اسرائيل من فتح باب الهجرة اليها على مصراعيه دون حدود، يرمي الى الحيلولة دون ارتباط الشعب الفلسطيني بأرضه عن طريق الاجلاء التدريجي للبقية الباقية من الشعب الفلسطيني ، وبذلك تريد ان تصل الى زوال الشعب الفلسطيني وهذا نوع من استعمار الاجلاء الذي يعد ابشع انواع الاستعمار (١٧) . والنوايا التوسعية تؤكد واقع وطبيعة اسرائيل منذ نشأتها حتى الآن ، فالحركة الصهيونية لم تكن تهدف من وراء اقامة اسرائيل لتكون ملجأ لليهود المضطهدين واللاجئين منهم ، فقد رفض قادة الحركة الصهيونية كافة المشاريع التي عرضت عليهم لاستيعاب

١٦ ــ اعتمدنا في نقل هذه العبارات على مقال :
Roland Puccolti, the last Ghetto a Liberal's View of Zionim and Israel.

والتي نشرها المركز الثقافي العربي في بيروت ضمن كتيب بعنوان :
Palestine; Collected Papers, May 15, 1963, p. 90.

١٧ ــ وليد الخالدي ــ **فلسطين ومنطق السيادات السياسية** ــ مجموعة دراسات (١) منشورات دار الفجر الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ ، ص ١٩ .

اللاجئين اليهود الاوروبيين بعد الحرب العالمية الثانيـة في الولايات المتحدة وبريطانيه واستراليه ، وذلك لان الغاية مـن اقامة هذهالدولة كانسياسيا وليس لانقاذ الضحايا واللاجئين والمضطهدين من اليهود (١٨) فالهدف من انشاء اسرائيل هـو خلق دولة ذات طبيعة سياسيةخاصة ابعد ما تكون عنطبيعة منطقة الشرق الاوسط او الاندماج فيه ، فدولة اسرائيل كما يصفها زعماؤها « جزء من الشرق الاوسط من حيث الموقع الجغرافي الذي هو عنصر ثابت لا يتغير اما من حيث وجهـة النظر الحاسمة ، فيما يتعلق بديناميكيتها ، او بعنصر الخلق الثقافي لها فان هذه الدولة جزء مـن عالم اليهود اينمـا كانوا » (١٩) ، كما يقول احد رجالها الرسميين ان اسرائيـل « تتبع اوروبه اقتصاديا وسياسيا على الرغم من ان موقعها الجغرافي في الشرق الاوسط » (٢٠) ، ولعل هذه الاقـوال تؤكد طبيعة الوجود الصهيوني المصطنـع والمفـروض في فلسطين .

---

١٨ — راجعمقال Leonard R. Sussman (اليهودي الاميركي والمدير التنفيذي للمجلسالاميركياليهودي) الذينشره المجلس بعنوان Judaism or Jewish Nationalism والقاها في جامعة كولورادو بتاريخ ١٩٦٤/١٢/٢٤ صفحة ٤ .

١٩ — جاء هذا القول على لسان بن جوريون في مقدمـة **الكتاب السنوي الاسرائيلي** ، ١٩٥٢ ، ص ١٢٩ .

٢٠ — Pinhas Sapir as quoted in **Le Monde**, Paris March 9, 1966.

كما ان مهمة « تجميع المنفيين » اصطبغت بتفرقة عنصرية بين اليهود انفسهم ، فمخططات اسرائيل لدفع اليهود للهجرة اليها ، تعطي اهتماما خاصا ومركزا لهجرة اليهود الغربيين وتحد من هجرة اليهود الشرقيين ، وبالاضافة الى هذا فان الحكومةالاسرائيلية تعامل اليهود الشرقيينكمواطنين من الدرجة الثانية ولا يتمتعون بنفس حقوق اليهود الغربيين (٢١) ، وتقدم حكومة اسرائيل كافة التسهيلات السكنية والقروض والاعفاءات وغيرها لليهود (الاشكناز) الغربيين دون اليهود الشرقيين ، وتبذل جهودها المتواصلة وسعيها الحثيث لتشجيع هجرة الغربيين الاشكناز اليها كمحاولة للابقاء على سيطرتهم على مقاليد الامور في اسرائيل رغم انهم لا يكوّنون الاكثرية فيها (٢٢) .

---

٢١ ــ لمعلومات مفصلة عن معاملة اليهود الشرقيين في اسرائيل يراجع مؤلف Michael Selzer وهو يهودي عمل كضابط اتصال في المجلس اليهودي السفردي في القدس وعنوان مؤلفه :
The Aryanization of the Jewish State, op. cit.

٢٢ ــ من امثلة سيطرة اليهود الاشكناز (الغربيين) على مقاليد الحكم في اسرائيل انه رغمان اليهود الشرقيين يشكلون ٥٥ ٪ من السكان اليهود في اسرائيل فلا يوجد سوى وزيرين من اصل شرقي (سفردي) من ستة عشر وزيرا ، كما يوجد ١٦ عضوا في الكنيست من اصل سفردي من بين المائة والعشرين عضوا ، الى

(التتمة على الصفحة التالية)

وهذا يبرز نزعة التمييز العنصري حتى بين العناصر اليهودية نفسها داخل اسرائيل او ما يمكن تسميته باللاسامية الاسرائيلية .

ثالثا : ماذا يحدث اذا تعدد الاخذ بفكرة « تجميع المنفيين » :

ماذا سيكون عليه الموقف لو طالبت كل دولة من تربطهم نفس لغتها او ديانتها او ثقافتها بنفس مطالب اسرائيل ؟ ولنتصور ان فكرة « تجميع المنفيين » اخذت بها الديانات الاخرى ونادت بتجميع اتباعها في الاماكن التي ولدت فيها هذه الديانات فماذا يحدث ؟ ان الحوار الوهمي الساخر التالي والذي يتم بين مواطنين اميركيين مسيحيين من المذهب البروتستانتي يصوّر لنا النتائج التي قد تحدث نتيجة لمحاكاة الدعوة الاسرائيلية لتجميع يهود العالم بالدعوة لتجميع المسيحيين البروتستانت في فلسطين :

— جونز : هل تعني اننا غير قادرين ان نحيا حياة مرضية كبروتستانت هنا في الولايات المتحدة ؟

— كارتر : نعم يا جونز فنحن في المنفى هنا ويجب ان نواجه ذلك .

— جونز : اتقول منفى ؟ ولكن اهلي هنا .

غير ذلك من الامثلة التي توضح انخفاض نسبة تمثيل اليهود الشرقيين في الوظائف والمناصب العليا، يراجع في هذا الشأن مقال :

Benyamin Matovu, «Israel Divided», Issues, ACJ, Vol. 19, No. 2, Summer, 1965, pp. 25-28.

ـ كارتر : واهلي انا ايضا ، ولكننا بروتستانت فهل تعلم اين بدأ ديننا ؟

ـ جونز : في فلسطين .

ـ كارتر : تماما ـ وهذا هو المكان الذي ننتمي اليه فهو المكان الوحيد الذي يكفل لنا الامن والسعادة ـ وهو موطننا ـ انا لا انكر ان بعض اخواننا البروتستانت نجحوا هنا ، ولكن هل تظن انك في مأمن هنا ؟ لا يا صديقي انظر ما يحدث في فرنسه ـ هل تذكر يوم سانت بارثلميو ؟.

ـ جونز : ولكن هذا حدث منذ زمن بعيد .

ـ كارتر : الا تعرف انه ما زال يحدث للآن في دول اخرى ؟

ـ جونز : حدثني اذن عن فكرة منظمتك .

ـ كارتر : يجب اولا ان ينظم المجتمع البروتستانتي في الولايات المتحدة بحيث تجمع التبرعات لانشاء دولة البروتستانت في فلسطين، ويجب ان نخلق احساسا اقوى بوحدة « الشعب البروتستانتي» بين شبابنا ونعدهم للعيش في فلسطين ونشجعهم على ذلك ونؤثر على وزارة خارجيتنا وعلى سياستنا الخارجية لدعم وتأمين الدولة البروتستانتية، وسوف تكون الدولة البروتستانتية

معقل الديموقراطية في الشرق الاوسط .

– جونز : ولكن الولايات المتحدة قد تدخل في مشاكل من جراء ذلك فهناك كثير من دول تلك المنطقة في حاجة للمساعدة وقد يتضايقون من تصرف الولايات المتحدة .

– كارتر : ماذا تعني ؟ هل انت من هؤلاء المعتوهين المعارضين لمبدأ القومية البروتستانتية ويدّعون انها دين وليست قومية .

– جونز : اعتقد اذن انك ستذهب قريبا الى فلسطين .

– كارتر : نعم ولكن لدينا الكثير لنفعله هنا ، ولا بد ان نستعد جميعا لنكون من الرواد وحتى ذلك الوقت فليس هناك ما يمنع ان تكون اميركيا صالحا وبروتستانتيا قوميا في نفس الوقت (٢٢) .

ولعل هذا يكشف لنا عن غرابة الدعوة الاسرائيلية والصهيونية لتجميع يهود العالم او كما يسمونهم « يهود المنفى » في فلسطين لمجرد انهم يهود ، وليس هناك دولة في التاريخ مثل اسرائيل غالبية مواطنيها بل وجميع رؤسائها ومؤسسيها لم يولدوا في اراضيها .

---

٢٣ – نشر هذا الحوار في احدى نشرات المجلس الاميركي لليهودية :

Council News, June 1952, Vol. 6, No. 6, pp. 17 - 19, ACJ.

الفصل الثاني

يهود العالم وقانونا العودة والجنسية الاسرائيليان

اولا : يهود العالم وقانون العودة الاسرائيلي :

بعد ان نجحت الحركة الصهيونية في تحقيق هدفها الاول باقامة دولة اسرائيل اتجهت لتحقيق الهدف الثاني وهو تجميع يهود المنفى ، وحتى تتمكن اسرائيل من تهيئة الاوضاع الداخلية لهذه الغاية اصدرت عددا من التشريعات والقوانين التي تهدف الى تشجيع وتسهيل الهجرة اليهودية اليها ، وكان اول قانون اصدرته اسرائيل لهذا الغرض هو قانون العودة Law of Return عام ١٩٥٠ .

ويعتبر قانون العودة اول الاعمال التشريعية الهامة واحد القوانين الاساسية التي اصدرتها اسرائيل بعد اعلان الاستقلال ووضعته موضع التنفيذ، وغايته الاولى يهود العالم وليس يهود اسرائيل ، واقيم على المبدأ الصهيوني القائل بان اسرائيل هي الوطن القومي لجميع اليهود ، وفي ذلك يقول ليفي اشكول في خطاب القاه في كانون الثاني (يناير) ١٩٦٧ بالقدس امام المجلس الصهيوني العام « ان اسرائيل تعتبر نفسها ملاذا للشعب اليهودي الطريد المشتت وتعتبر قانونها الاساسي الاول قانون العودة » .

وهذا القانون (١) يعطي لاي يهودي في العالم الحق في

---

١ ــ راجع النص الحرفي لهذا القانون بالانجليزية في مؤلف:
Joseph Badi, (Ed.), **Fundamental Laws of the State of Israel. op. cit., pp. 156 - 157.**

المجيء لاسرائيل بصفة مهاجر عائد والاستيطان فيها في اي وقت ، فالمادة الاولى تنص على انه « يحق لكل يهودي المجيء الى هذه البلاد بصفة مهاجر عائد » وهذا النص يعني ان كل يهودي ايا كان وجوده او جنسيته يحمل جنسية خفية تابعة لدولة اسرائيل ، وهذه الجنسية تصبح علنية بمجرد دخول اسرائيل ما لم ترفض هذه الجنسية ، كما تنص المادة الثانية على انه « يكون الاشتراك في موجة الهجرة (العودة) على اساس تأشيرة ممنوحة للمهاجر العائد تسمى (تأشيرة مهاجر) وينال اليهودي الذي جاء الى اسرائيل ، وعبّر لدى وصوله عن رغبته في الاستيطان باسرائيل شهادة مهاجر عائد » .

كما اعتبرت المادة الرابعة من هذا القانون « كل يهودي هاجر الى هذه البلاد (اي اسرائيل) قبل ان يصبح هذا القانون ساري المفعول ، وكل يهودي مولود في هذه البلاد سواء كان مولودا قبل ان يصبح هذا القانون ساري المفعول او بعده ، شخصا جاء الى هذه البلاد بصفة (مهاجر عائد) في ظل هذا القانون » .

وبذلك اعطت الحكومة الاسرائيلية مهمة « تجميع يهود المنفى » قالبا تشريعيا ، ويلاحظ من مراجعة نصوص قانون العودة سالفة الذكر انها اعطت الحق لاي يهودي فيما اسمته « بالعودة » الى اسرائيل ومنحه بمجرد عودته صفة المواطن العائد بغض النظر عن وضعه القانوني في دولته وجنسيته التي يحملها ، فهناك منشور اسرائيلي عنوانه « كيف تصبح مواطنا اسرائيليا » يقول « ليس هناك ما يوازي من الناحية التشريعية قانون العودة في اي بلد آخر .. فاليهودي الذي

يهاجر الى اسرائيل يعتبر عائدا الى وطنه وبذلك يكون لهالحق في الحصول على الهوية الاسرائيلية بمجرد دخوله ارض هذا البلد » (٢) ، ومعنى ذلك ان قانون العودة الاسرائيلي يعطي الجنسية الاسرائيلية لاي يهودي في العالم بمجرد وصولهالى اسرائيل دون الارتباط بأي قيد زمني او مهلة معينة .

والغاية من اصدار هذا القانون هو المساعدة على تنفيذ المخطط الاسرائيلي لتجميع المنفى ، وتبدو الاهمية التيتعلقها اسرائيل عليه من قول بن جوريون « ان قانون العودة هو قانون الديمومة التاريخية والاستمرار للصلةالقائمة بينشعبنا وارض اسرائيل ، وهو يضع المبدأ الاساسي الذي تم بفضله احياء دولة اسرائيل ، كما سيعود اليه الفضل في بقائها ونموها وتحقيق رسالتها في الخلاص القومي » (٣) .

والعبارات التي وردت في قانون العودة والتي تدعو كل يهودي من بين سائر شعوب العالم لان يكون مواطنا اسرائيليا لمجرد انه يهودي ، تعكس روح التعصب الديني المسيطر على التشريعات الاسرائيلية ، فكما يقول بن جوريون « ان الدولة ليست هي التي تمنح اليهودي الخارج حق الاستيطان في اسرائيل ، فهذا الحق متلازم مع كونه يهوديا » (٤) .

---

٢ — «How to become an Israel Citizen?» **Information Service of the State of Israel**, Jerusalem, Sivan 5712 — June 1952, p. 3, p. 5.

٣ — **Israel Year Book 1961 - 1962**, Tel-Aviv : Israel Publication Ltd., p. XLIX.

٤ — **IBID.**,

وهذا يكشف عن النزعة التعصبية لدولة اسرائيل فهي تمنح افضلية قانونية لديانة (اليهودية) على باقي الديانات الاخرى .

ولم يعرف قانون العودة المقصود بكلمة « يهودي » ، ومما لا ريب فيه انه ليس لهذه الكلمة مدلول يتعلق بالاصل (اي الجنس Race) ، فقد قبلت اسرائيل مهاجرين يهود ينتمون الى اجناس مختلفة ، بل قبلت اشخاصا اعتنقوا الديانةاليهوديةحديثا، من ذلكسكان قريةكاثوليكيةايطالية هي (San Nicandro Carganico) الذين اعتنقوا الديانة اليهودية وهاجروا الى اسرائيل (٥) ، ولعل ما يوضح هذا التناقض في قانون العودة انه يعتبر سامي‌ديفيس ــ الممثل والمغني‌الزنجي الاميركي والذي اعتنق اليهودية منذ سنوات ــ يهوديا يعيش في المنفى في وطنه اميركه بانتظار يوم عودته الى (الوطن) في فلسطين ، ومن السخريات انه بينما يستطيع الفريب‌كلية من حيث اللغة واللون والثقافة والعنصر أن يحصل على حق الذهاب الى فلسطين والاستيطان في اسرائيل بمجرد اعتناقه الدين اليهودي ، ينكر على سكان الاراضي المقدسة المسلمين والمسيحيين الذين لا يوجد شك في انتسابهم الى ابراهام ،

٥ ــ د. عبد الحميد متولي ــ **نظام الحكم في اسرائيل** ــ معهد الدراسات العربية ــ القاهرة ١٩٦٣ ــ صفحة ٢٤٣ ، وفيه يرجع الى رسالة الدكتوراة التي اعدها :

A. Mounier : Les Institutins Pouriques de l'Etat d'Israel (These, Paris, Mai 1957), p. 72.

الحق في ان يعيشوا في البلد الذي ولدوا فيه (٦) .

وطبيعي ان يذهب الباحثون الى ان تعريف «اليهودي» في نظر قانون العودة هو تعريف ذو صبغة دينية ، ولكن يعترض على مثل هذا التعريف ــ فيما يقرر بعض الباحثين الصهيونيين انفسهم ــ بأن غالبية الصهيونيين هم من الملحدين، وهم مع ذلك يعدّون من اليهود ، والواقع انه يعدّ يهوديا ــ طبقا لهذا القانون ــ كل من يعدّ نفسه في عداد اليهود ، فتعريف اليهودي هو اذن تعريف شخصي Subjective ، وذلك هو ما اعترف به النائب العام الاسرائيلي غداة الموافقة على هذا القانون « انه لا يوجد ــ كما قال ــ تعريف قانوني لكلمة يهودي، واننا سنعدّ من اليهود كل من يعدّ نفسه يهوديا»(٧) .

ولا شك ان نصوص هذا القانون الاسرائيلي التي تمكّن اي يهودي من الهجرة الى فلسطين في اي وقت وان يحصل على الجنسية الاسرائيلية ــ قصد منها ان تظل ظاهرة الهجرة اليهودية الى اسرائيل ذات صبغة مستديمة ولا تتوقف في اي وقت، ويعتبر قانون العودة بمثابة دعوة اسرائيلية (رسمية) للتوسع ، لانه يدعو مزيدا من الجماعات اليهودية لهجر اوطانها الاصلية ، ويزيد من اعمال خرق القانون الدولي كلما جاءت

٦ ــ عن مقال لسامي هداوي منشور بملحق صحيفة **النهار** اللبنانية ، العدد رقم ١٩٢١ ــ الاحد ١٧/٣/ ١٩٦٨ ، ص ٨ .

٧ ــ د. عبد الحميد متولي ــ **المرجع السابق** ــ ص ٢٤٣ ــ ٢٤٤ وفيه يرجع لرسالة A. Mounier السابق الاشارة اليها ، ص ٧٢ ــ ٧٤ .

افواج جديدة من اليهود الى ارض فلسطين .

ثانيا : يهود العالم وقانون الجنسية الاسرائيلي :

يمكن النظر الى الجنسية من وجهة دولية اي بالنسبة للمجتمع الدولي او العالمي ، كما يمكن النظر اليها من وجهة داخلية بالنسبة لدولة معينة، فمن الوجهة الدولية، الجنسية تعتبر اداة توزيع الافراد بين مختلف الدول ، ومن الوجهة الداخلية ، تعني الجنسية الانتساب الكامل قانونا الى دولة معينة ، والجنسية بصفة عامة هي اداة توزيع الافراد دوليا، توزيعا بمقتضاه يصبح الفرد عضوا في الجماعة المكونة لركن الشعب من اركان دولة معينة (٨) .

ورابطة الجنسية في علم الاجتماع هي رابطة بين فرد وامة ، وفي علم القانون هي علاقة قانونية تربط فردا معينا بدولة معينة (٩) .

وفيما يتعلق بطرق اكتساب الجنسية الاصيلة او جنسية التأسيس في الدولة الناشئة فانه يعتمد في منحها على قرائن وامارات مادية تعبّر عن ارتباط الفرد باقليم هذه الدولة ، وقد تعارفت الدول على ان الميلاد في اقليم الدولة او التوطن فيه قرائن تفصح عن توثق صلة الفرد بالدولة

---

٨ — د. احمد مسلم — **القانون الدولي الخاص** (الجزء الاول) ١٩٥٦ — القاهرة ، ص ٧٤ .

٩ — د. حامد سلطان ، ود. عبد الله العريان — **اصول القانون الدولي الخاص**— ١٩٥٣ ، القاهرة— ص٢٩٢ .

واهليته لاكتساب الجنسية الاصيلة (١٠) فالجنسية الاصيلة تثبت للفرد بناء على واقعة الميلاد ، وبعض التشريعات تجعلها على اساس الاقليم ، بمعنى ان كل من يولد على اقليم الدولة يكتسب جنسية الدولة ، اي ان المشرع يكتفي بواقعة الميلاد على اقليم الدولة لكي يتمتع الشخص بجنسية الدولة بصفة اصيلة ، وتتبع دولة اخرى حق الدم اساسا للجنسية الاصيلة ، ويقضي هذا المبدأ بان الابناء يكتسبون عند الميلاد جنسية آبائهم حتى ولو كان محل ميلادهم خارج اقليم الدولة، وتأخذ غالبية الدول بالاساسين معا « حق الاقليم وحق الدم » (١١) .

تلك هي المبادىء العامة التي تسترشد بها غالبية الدول في العالم عند وضع قوانين الجنسية الخاصة بها ، فما هو موقف قانون الجنسية الاسرائيلي منها ؟.

صدر قانون الجنسية الاسرائيلي عام ١٩٥٢ ، واهم ما يلفت النظر في هذا القانون فيما يتعلق بعلاقته بيهود العالم هو منح الجنسية الاسرائيلية الاصيلة لاي يهودي « بالعودة » و « بالاقامة » ، اما فيما يتعلق « بالعودة » فان القسم الثاني من هذا القانون يمنح الجنسية الاسرائيلية الاصيلة تلقائيا « لكل يهودي يعتبر مهاجرا عائدا » طبقا لقانون العودة لسنة

---

١٠ ــ د. شمس الدين الوكيل ــ **الجنسية ومركز الاجانب** ــ الطبعة الثانية ، الاسكندرية ١٩٦١ ــ ص ٧٦ .

١١ ــ د. حامد سلطان ، و د. عبد الله العربان ــ **المرجع السابق** ــ ص ٢٩٧ .

١٩٥٠ ما لم يعلن رفضه للجنسية الاسرائيلية قبل دخول اسرائيل (١٢) .

ووصف « المهاجر العائد » طبقا لهذا القانون لا ينطبق على اليهود الذين يهاجرون في المستقبل لاسرائيل ، او حصلوا على شهادة هجرة بعد دخولهم اليها فحسب ، بل ينطبق ايضا على اليهود الذين هاجروا لفلسطين (او اسرائيل) قبل تطبيق القانون ، فضلا عن انطباقه على الذين ولدوا فيها ، سواء قبل او بعد تطبيق هذا القانون (١٣) .

ومنح الجنسية الاسرائيلية الاصيلة لاي يهودي في العالم لا علاقة له باسرائيل الا مجرد كونه يهوديا ، يوضح ان اسرائيل انفردت في تشريعها بخروج عن المألوف لم يسبق له مثيل ، فقد تعارفت الدول على تشكيل عنصر الشعب بالاستيثاق من رابطة ولاء تصل الفرد بالدولة . وتستفاد عادة من ضوابط مألوفة كالميلاد او التوطن القديم او الاقامة الممتدة . ولكن اسرائيل شذت عن هذا التكوين المألوف ، فوجهت دعوة عامة ليهود العالم ، وعرضت جنسيتها على كل من يهاجر منهم الى ارض فلسطين ، لذا عمد الصهيونيون الى اثارة الفزع واستخدام ابشع وسائل الارهاب لطرد العرب

١٢ — Joseph Badi (Ed.) op. cit., Nationality Law, p. 254.

١٣ — N. Bar - Yaacov, Dual Nationality, Stevens and Sons Ltd., London, 1961, p. 243.

اهل فلسطين الاصلاء واخلاء ارضها للوافدين الغاصبين (١٤) .

فهذا النص الفريد في قانون الجنسية الاسرائيلي ، يعني انه لم يعد يقتصر تطبيقه على الافراد المقيمين في اسرائيل، ولكنه اقيم على اساس عودة «الشعب اليهودي» وفق المفهوم الصهيوني — اي يهود العالم الى ارض فلسطين .

وهذا القانون بوضعه الحالي يعتبر اصرارا من جانب اسرائيل على فرض مفهوم « الشعب اليهودي » على المجتمع الدولي ككيان سياسي دولي معترف به قانونا ، فكل يهودي يملك حقا — ملازما ليهوديته — بالهجرة لاسرائيل ، فضلا عن الحصول على الجنسية الاسرائيلية تلقائية (١٥) .

كما ان اسرائيل وضعت قانون جنسيتها على اساس اعتبارها ان جميع يهود العالم يعتبرون في نظرها مواطنين محتملين لهذه الدولة ، سواء قبلوا ذلك ام رفضوه ، والقانون بذلك يفرض جنسية ثانية بطريقة اجبارية على اي يهودي في العالم لمجرد كونه يهوديا (١٦) .

ووفقا للمفهوم الصهيوني يصبح يهود العالم متمتعين بجنسيتين : الاولى جنسيتهم العادية والثانية الجنسية المزعومة والمثبتة عن مفهوم « الشعب اليهودي » الى ان يحين الوقت فيتم تجميع المنفيين في دولة اسرائيل، وعندئذ يصبح

١٤ — د. شمس الدين الوكيل — **المرجع السابق** — ص ٧٦ .
١٥ — Joseph Badi, **op. cit.**, p. 254.
١٦ — Elmer Berger, «Say When», **Council News**, the American Council for Judaism, Vol. 6, No. 6. June 1952, p. 4.

لهم جنسية يهودية واحدة، وعلى ذلك فان جنسية « الشعب اليهودي » التي تضمنتها القانون الاسرائيلي تهدف الى تغيير وضع الفرد اليهودي المساوي لغيره الى حالة من عدم المساواة بفرض جنسية اضافيةعليه قائمة على الدين ومرتبطة بحقوق والتزامات قانونية (١٧) .

ورغم تأثير قانون الجنسية الاسرائيلي على الوضع القانوني ليهود العالم ، فانه بدلا من ان تعترض الدول التي تضم رعايا يهودا على هذا القانون ، فان بعض الدول صمتت، واكتفى بعضها الآخر بتوجيه تحذير الى مواطنيها وتخلت عن حقها في حمايتهم ، فعلى سبيل المثال اصدر قسم الجوازات بوزارة الخارجية الاميركية نشرة بتاريخ ١٩٥١/١/٢٥ تحت عنوان « معلومات لحاملي الجوازات » تضمنت الفقرة ٤٦ منها والواردة في صفحة ٧ تحذيرا للمواطنين الاميركيين ممن يدينون باليهودية من انهم اذا دخلوا لاسرائيل بتاشيرة اقامة (هجرة) سوف يطلب منهم اداء الخدمة العسكرية اما في القوات الاسرائيلية النظامية او الاحتياطية اذا كانت اعمارهم تقع ضمن نطاق الاعمار التي تخضع للخدمة العسكرية ، ثم تحذّرهم النشرة بعد ذلك من ان انضمامهم للقوات المسلحة الاسرائيلية قد يفقدهم الحق في طلب حماية الولايات المتحدة الاميركية ، وقد اعترضت بعض الفئات اليهودية الاميركية على صدور هذهالنشرة لانها تتضمنتمييزا بين المواطنين الاميركيين اليهود وغير اليهود ، وهو ما اعتبره المجلس الاميركي لليهود

١٧ — W. T. Mallisson, Jr., Freedom, Religious Discrimination, op. cit., p. 11.

وضعا يتناقض مع نصوص القانون الدستوري الاميركي فضلا عن القانون الدولي العام (١٨) .

كما يلاحظ على قانون الجنسية الاسرائيلي (القسم ٤ ١ « ا ») انه يسمح بازدواج الجنسية ، لانه يمنح الجنسية تلقائيا لاي مهاجر يهودي دون ان يشترط عليه التخلي او التنازل عن جنسيته الاصيلة التي يحملها الشخص اليهودي المعني ، ونتيجة لهذا فان ازدواج الجنسية يحدث بالنسبة لليهود الذين يهاجرون لاسرائيل سواء كانوا قد وصلوا قبل او بعد انشاء اسرائيل ، ولم يستخدموا حقهم في التخلي عن الجنسية الاسرائيلية ، ولم يفقدوا في نفس الوقت جنسيتهم السابقة طبقا لقوانين بلادهم الاصيلة نتيجة لحصولهم على الجنسية الاسرائيلية ، واذا كان هناك ثمة دول تسمح بحالات ازدواج الجنسية لاعتبارات مختلفة ، فان الاعتبارات الايديولوجية المرتبطة بالهدف الصهيوني الحقيقي من انشاء اسرائيل وهو « تجميع المنفيين » هي السبب الاساسي وراء السماح بازدواج الجنسية دون النظر لاعتبارات الامن وغيرها، فاسرائيل مهتمة باستيعاب اقصى عدد ممكن من المهاجرين اليهود في كيانها السياسي بأسهل طريقة ممكنة ، ويبرر بار يعقوف استاذ القانون الدولي الاسرائيلي السماح بازدواج الجنسية في القانون الاسرائيلي ، بقوله بان الاشخاص الذين يتركون اوطانهم ويهاجرون لاسرائيل، انما يعبّرون عن رغبتهم

---

١٨ — ACJ, Eighteen Annual Conference Chicago, III — May 10, 1962 What Doth Anti — Zionism Require of thee to Understand, to Evaluate, to Intepret.

في دمج انفسهم بدولة مهمتها الاولى « تجميع المنفيين » (١٩).

كما ان قانون الجنسية الاسرائيلي في الوقت الذي يسمح فيه بازدواج الجنسية ، يأخذ بالقاعدة القانونية القائلة بأن « اي شخص له جنسيتان او اكثر يمكن النظر اليه كمواطن من جانب كل دولة يحمل جنسيتها » غير ان القانون الاسرائيلي لا يسمح بان تؤثر هذه القاعدة على مصلحة اسرائيل او تحد منها ، فهو ينظر لليهودي المزدوج الجنسية على انه مواطن اسرائيلي اولا وقبل كل شيء ، عليه كافة الالتزامات الواجبة على اي اسرائيلي آخر ، ولا يمكن التحلل من ادائها بالتذرع باي جنسية اخرى يحملها (٢٠) .

وبالنسبة لمنح الجنسية الاسرائيلية الاصيلة «بالاقامة» فان القسم الثالث من قانون الجنسية الاسرائيلي ينص على منح الجنسية بالاقامة ، وهذا النص ينطبق على اليهود وغير اليهود وهي جنسية تلقائية مثلها في ذلك مثل الجنسية « بالعودة » ، غير ان اهم ما يلاحظ عليها انها تضمنت نصا تمييزيا جعل من العرب المقيمين في اسرائيل مواطنين من الدرجة الثانية. ففي الوقت الذي يمنح فيه قانون « العودة » اليهودي القادم من اي بقعة من العالم الحق في الجنسية تلقائيا ، ويعتبر جميع اليهود المقيمين في اسرائيل رعايا

١٩ — N. Bar — Yaacov, **op. cit.**, p. 239, 264.

٢٠ — **IBID.**, p. 254 هذا ويلاحظ ان القانون الاسرائيلي لا يسمح بفقد الجنسية الا بالنسبة لحالات التجنس فقط اما بواسطة اسقاطها عن الطالب او باعلان تنازله عنها .

للدولة الجديدة ، فان العـربي المقيم في فلسطين المحتلة لا يعتبر مواطنا في اسرائيل، اي لا يتساوى مع اليهودي الغريب عن فلسطين والذي لا تربطه بها اي رابطة ، فلكي يصبح العربي مواطنا في اسرائيل ـ اي يصبح له الحق في طلب التجنس ـ يشترط ان تتوفر فيه عدة شروط منهـا ان يثبت انه كان يحمل الجنسية الفلسطينية قبل الرابع عشر من ايار (مايو) ١٩٤٨ ويجب ان يكون مسجلا بتاريخ ١٩٥٢/٣/١ كمقيم في اسرائيل بموجب قانون تسجيل السكان لعـام ١٩٤٩ ، وان يكون مقيما في اسرائيل منذ قيامها حتى ١٩٥٢/٤/١ او في المنطقة التي اصبحت تابعة لها بعد قيام الدولة ؛ او دخل الى اسرائيل بطريق مشروع ، وان يكون مؤهلا للاقامة الدائمـة واقام فعلا مدة ثلاث سنوات سابقة على طلب التجنس في الاراضي التي تحتلها اسرائيل ، والاغرب من ذلك كله انهـا تشترط عليه اتقان اللغة العبرية . واستنادا الى هذه الاحكام رفضت السلطات الاسرائيلية الاعتراف برعوية عدد كبير من العرب الفلسطينيين ، فاسرائيل تنظـر الى هؤلاء العـرب باعتبارهم « غرباء » (٢١) .

٢١ ـ جاء هذا الوصف على لسان وزير الداخلية الاسرائيلي عندما اشار الى تفضل السلطات الاسرائيلية بمنـح بعض العرب الجنسية الاسرائيلية فقـال « عندمـا منحت دولة اسرائيل الجنسية الاسرائيلية التلقائيـة لـ ١٦٣ الف مـن الغرباء الذيـن سجلوا بتاريـخ ١٩٤٨/١١/٣٠ » . راجع محاضر الكنيست ـ المجلد السـادس ـ بتاريخ ١٩٥٠/١٠/١٠ ، صفحة ٢١٣٤ .

(التتمة على الصفحة التالية)

وعدم منح العربي المولود في اسرائيل صفة المواطن وعدم مساواته حتى باليهودي الاجنبي والغريب عن ارض فلسطين يعتبر مخالفة صريحة لقرار الامم المتحدة رقم ١٨١ الصادر بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩ والخاص بتقسيم فلسطين ، فاذا اخذنا جدلا بهذا القرار نجد ان الفقرة الاولى من الفصل الثالث منه على « ان المواطنين الفلسطينيين المقيمين خارج مدينة القدس ، والعرب واليهود الذين ليست لديهم الجنسية الفلسطينية المقيمين في فلسطين خارج مدينة القدس ، يصبحون مواطنين في الدولة التي يقيمون فيها ويتمتعون بجميع الحقوق المدنية والسياسية ابتداء من تاريخ الاعتراف بالاستقلال » ، غير ان القانون الاسرائيلي يعطي اليهودي المقيم خارج اسرائيل حقوقا لا يتمتع بها العربي المقيم في ظل الحكم العسكري داخل اسرائيل ، مما يجعلنا امام فلسفة اسرائيلية مشابهة لفلسفة البانتوستان العنصرية في جنوب افريقيه .

ثالثا : موقف القانون الدولي وتطور العلاقات الدولية من التشريعات الاسرائيلية :

يخالف قانونا العودة والجنسية الاسرائيليان المبادىء العامة المتفق عليها بين الدول فيما يتعلق باكتساب الجنسية،

هذا ومن المعروف انه حتى اذا نجح الفلسطيني العربي في اكتساب الجنسية الاسرائيلية فانه لا يتمتع عملا بنفس الحقوق التي يتمتع بها اليهودي ، اذ انه يعاني من التمييز غير المكتوب ، كما يعيش في مناطق تخضع للحكم العسكري .

فرغم ان منح الجنسية يعتبر حقا مطلقا لكل دولة الا انه توجد مبادىء عامة وشروط موضوعية تراعيها اغلب دول العالم ، ولا دخل لهذه المبادىء بعامل الدين ، اي تعليق الجنسية على شرط ديني ، على النحو الذي تأخذ به بوضوح القوانين الاسرائيلية .

كما ان حق الالتجاء Droit d'asile لكل يهودي (او حق الهجرة الى اسرائيل) الوارد في قانون العودة الاسرائيلي لا تعرفه دساتير العالم، ولم يسبق ان تقرر للافراد في اي بلد من البلاد . تطبيقا لهذا الحق اصبح لكل يهودي في اية بقعة من بقاع العالم — بناء على هذا القانون — حتى ولو كان مجرما ، الحق في ان يرحل الى اسرائيل كمهاجر (٢٢) وهو امر مخالف للقوانين الدولية .

ومهمة « تجميع المنفيين » التي توليها اسرائيل كل اهتمامها ، والتشريعات الاسرائيلية التي تعتبر كل يهودي عضوا في «الشعب اليهودي» وله شخصية تتخطى شخصيته الوطنية بغض النظر عن جنسيته القانونية او رعويته، وفرضها هذه الجنسية على يهود العالم يتمشى مع مخططاتها لحث المزيد من يهود العالم — ممن لا تربطهم اي صلة بفلسطين — على هجر اوطانهم ، وهذا يوضح خطورة دعوة « تجميع المنفيين » على المجتمعات الدولية لانها تدعو الى سحب عناصر بشرية من مجتمعاتها ، وهي بذلك تنشط الحركات الرامية الى تفتيت المجتمعات الدولية ، بالاضافة الى التاثير على درجة

٢٢ — د. عبد الحميد متولي — **المرجع السابق** — ص ٢٤٢ .

تماسكها وانصهار عناصرها ؛ فضلا عن ان مفهوم الجنسية الاسرائيلية الذي يتعدى نطاقه الاقليمي (Extra Territorial Conception of Nationality) يعتبر تعديا على الاوضاع القانونية للمواطنين اليهود ممن يحملون جنسيات غير اسرائيلية واعتداء على سيادة الدول التي يتبعونها .

يضاف الى ما تقدم ان المشكلة اليهودية مشكلة عالمية فيجب ان تتكاتف الدول جميعا على حلها وذلك عن طريق منع التفرقة الدينية والعنصرية وكفالة احترام حقوق الانسان، وهو الاتجاه السائد في العالم الآن لتحقيق مزيد من التسامح والحرية لجميع المواطنين ؛ ولا يمكن ان يضحى بشعب واحد وهو الشعب الفلسطيني بدعوى ايجاد ضمانات لمنع اضطهاد اليهود (٢٢) .

واذا ما ربطنا بين مهمة تجميع يهود المنفى ، وقانوني العودة والجنسية الاسرائيليين يطلعنا ذلك على مشهد عجيب: مشهد صورة لدولة كان يبلغ عدد سكانها نحو المليون ، تفتح ابوابها امام جموع تبلغ احد عشر مليون ونصف المليون يهودي، فاذا حدث ان هؤلاء جميعا اعلنوا رغبتهم في الهجرة ؛ فكيف يمكن لتلك الرقعة الصغيرة من الارض ان تضمهم جميعا ؟ وهجرة هذه الجموع من اليهود لن تتم الا على حساب البلاد العربية المجاورة التي تحلم اسرائيل بغزوها لتوطين تلك الجموع

٢٢ — د. محمد حافظ غانم — **المشكلة الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدولي — المرجع السابق** — ص ٤٤ .

اليهودية فيها (٢٤) .

والاتجاه الاسرائيلي الذي يهدف الى تجميع يهود العالم في فلسطين على حساب طرد المزيد من سكانها العرب يعتبر عملا لا يتمشى مع القواعد القانونية او الاخلاقية ، كما ان الحل الصهيوني لمشكلة اليهود الذي يتم على حساب العرب؛ يعتبر حلا رجعيا عنصريا يهدف الى اقامة دولة على اساس تمييز ديني وعنصري (٢٥) .

واذا ما اجازت الاعراف الدولية والقيم الانسانية للصهيونية العالمية واسرائيل بالاستيلاء على فلسطين لمجرد انها كانت مهد الديانة اليهودية ـ قبل ثلاثة وعشرين قرنا ـ جاز اذن لاي شعب مسيحي او لاي شعب اوروبي اشترك في الحرب الصليبية في القرن الحادي عشر الميلادي ان يطالب بالاستيلاء عليها كذلك لان فلسطين هي مهد المسيحية ايضا. ولانه قام فيها قبل حوالي الف عام دولة مسيحية صليبية دامت فيها مائة عام ، تماما كما دامت الدولة اليهودية قبل الفين وثلثمائة عام (٢٦) .

وفضلا عن ذلك فان سعي اسرائيل الحثيث ومخططاتها

---

٢٤ ـ د. عبد الحميد متولي ـ **المرجع السابق** ـ ص ٢٤٢ .

٢٥ ـ د. محمد حافظ غانم ـ **المشكلة الفلسطينية ـ المرجع السابق** ـ ص ٤٤ .

٢٦ ـ شفيق الرشيدات ـ **العدوان الصهيوني والقانون الدولي ـ المرجع السابق** ـ ص ١٥٣ .

لتجميع يهود العالم والتلازم الحتمي والواضح بين هذه الغاية واقدام اسرائيل على التوسع الاقليمي لاستيعاب اليهود الذين يهاجرون اليها يعتبر تهديدا خطيرا للامن والسلام في منطقة الشرق الاوسط ويعرقل تقدم دولها واستقرارها، لان استجابة المزيد من يهود العالم للدعوة الاسرائيلية « لتجميع المنفيين » لن يتم الا بالقضاء على السكان العرب الاصليين وابادتهم والاستيلاء على اراضيهم دون النظر الى اية قيم اجتماعية او انسانية او دولية ، وهو ما يتعارض ايضا مع مبادىء الميثاق العالمي لحقوق الانسان ؛ كما ان نصوص قانوني العودة والجنسية الاسرائيليين تتعارض مع روح ومفهوم هذا الميثاق العالمي ، فقانونا العودة والجنسية الاسرائيليين موجهان ضد كل من هو ليس يهوديا ، ويعطيان وضعا خاصا ومتميزا لاي يهودي في العالم ، لا يتمتع به الفلسطيني العربي المولود بفلسطين هو واجداده ، وهو ما يتعارض مع المادة الثانية من ميثاق حقوق الانسان التي توصي بعدم التمييز بسبب العنصر او اللون او الجنس او اللغة او الدين او الرأي ، كما ان تضمن القوانين الاسرائيلية نصوصا قانونية يستفيد منها اليهود دون العرب ، يعتبر متعارضا مع المادة السابعة من الميثاق العالمي لحقوق الانسان التي تقضي بمساواة جميع الناس امام القانون .

الباب الثالث

عزل اليهود عن مجتمعاتهم الدولية وربطهم باسرائيل

تمهيـد :

تستعين اسرائيل بعدة اساليب لفرض سيطرتهـا على اليهود من غير رعاياها والتابعين قانونـا لدول اخـرى ، في مقدمتها العمل على عزلهم عن المجتمعات الدولية التي يعيشون فيها ، فهي ترى انه كلما تزايد اندماجهم في هذه المجتمعات كلما صاحب ذلك تناقص في مدى ارتباطهم باسرائيل ودعمهم لها ، وسنخصص الفصل الاول من هـذا الباب للتعرف على ثلاث وسائل تتبعها اسرائيل لعزل يهود العالم وهي محاربتها لاندماجهم واشاعة جو من الارهاب والقلق بينهم لدفعهم للهجرة لاسرائيل ، والتدخل في شؤونهم الثقافية والتعليمية لطبعهـا بطابع صهيوني .

ومن ناحية اخرى فانه بجانب الاساليب الاسرائيليـة لعزل يهود العالم عن مجتمعاتهم الدولية تستعين اسرائيـل بالمنظمة الصهيونية العالمية وفروعها ، المنتشرة في غالبيـة دول العالم لاحكام سيطرتها عليهم وزيادة ارتباطهم باسرائيل واستخدام هذه المنظمة واجهزتها كسلطة تنفيذية تتولى نيابة عن اسرائيل اجبار يهود العالم على الوفاء بالتزامات لاسرائيل سنتعرّض لها في الباب الرابع ، وسنخصص الفصل الثاني

لنتناول فيه دور المنظمات الصهيونية في ربط يهود العالم باسرائيل ، وسنبداه اولا بتبيان طبيعة العلاقة بين المنظمة الصهيونية العالمية (باعتبارها المنظمة الرئيسية في الحركة الصهيونية) واسرائيل ، ثم سننتقل بعد ذلك الى التعرض لما يقال عن الحكم الاسرائيلي الصهيوني المشترك المفروض على يهود العالم .

الفصل الاول

عزل يهود العالم عن مجتمعاتهم الدولية

اولا : محاربة اسرائيل والصهيونيةاندماج اليهود بمجتمعاتهم:

اكتسب اليهود في الماضي خصائص التكتل والتجمع والعزلة عن مجتمعاتهم نتيجة لظروف الاضطهاد التي عانوا منها في الفترة السابقة للحرب العالمية الثانية ، مما قلل من مدى اندماجهم او امتزاجهم Assimilation وتداخلهم في محيط المجتمعات الدوليةالتي ينتمون اليها ، وجعلهميعيشون في مجتمعات مغلقة تسمى الجيتو Ghettoes غير ان تقلص موجة اللاسامية وروح العداء لليهود في العالم بعد الحرب العالمية الثانية وتبدّل الظروف الاجتماعية والاقتصادية المحيطة باليهود ، وانتشار روح التسامح والتحرر والمساواة، وتضاءل التعصب العنصري والديني ، وتغيّر التوزيع الجغرافي لليهود في العالم ، كل هذا وفر مناخا ملائما لتزايد الانفتاح النسبي ليهود العالم على مجتمعاتهم وبالتالي تزايد نسبة اندماجهم فيها .

وقد اثارت هذه الظاهرة الطبيعية المخاوف والقلق البالغ للزعماء الاسرائيليين والقائمين على الحركة الصهيونية ، ذلك لانهم يرون في اضمحلال اللاسامية وشعور اليهود بالاطمئنان في المجتمعات التي يعيشون فيها عاملا هاما في فتور حماس هؤلاء اليهود لكل من الحركة الصهيونية واسرائيل ؛ فنقطة الارتكاز العاطفية التقليدية والجوهرية التي قامت عليها الحركة الصهيونية ، هي حماية يهود العالم من الاضطهاد بتجميعهم في اسرائيل ولذا فان اختفاء الاضطهاد وتضاؤله وتزايد اندماج يهود العالم وتحررهم من روحية الانعزال المعنوي الذي كانوا يعيشون فيه داخل اسوار الجيتو ، ستعمل على هدم فلسفة الحركة الصهيونية من اساسها ، وستحرم اسرائيل من موجات الهجرة اليهودية التي تسعى سعيا حثيثا اليها ، فضلا عن تأثيره على قيمة التبرعات والمعونات التي سيقدمها يهود العالم للمنظمات الصهيونية واسرائيل مستقبلا ، وتزايد اعراض اليهود عن الانضواء في النشاطات الصهيونية ، وعن مساعدة اسرائيل تجنبا لاتهامهم بالولاء المزدوج .

ولذا عملت اسرائيل والحركة الصهيونية على مداومة اشعار اليهود بانهم مهددون ومعرّضون لمخاطر الاضطهاد والتمييز وتضخيم المشاكل والمخاطر التي تواجهها اسرائيل كوسيلة لزيادة تدفق اموال التبرعات والمهاجرين اليهود اليها ، فرغم ان معدل اندماج يهود العالم بمجتمعاتهم الدولية ما زال بطيئا ولم يصل بعد الى المدى الذي تصوره مخاوف اسرائيل والحركة الصهيونية الا انها تصف هذه الظاهرة احيانا بـ « ازمة اليهودي المنقرض » او خطر « الاضمحلال

والتفتيت » للجاليات اليهودية خارج اسرائيل .

ولقد كان الافتراض (الصهيوني والاسرائيلي) بعد انشاء دولة اسرائيل ، ان تهاجر اليها اعداد ضخمة من اليهود على نحو لا تصبح فيه تجمعات يهودية خارج هذه الدولة ، غير ان ظروف وواقع ما بعد عام ١٩٤٨ لم تحقق الافتراض الصهيوني الاسرائيلي فبالرغم من انقضاء اكثر من عشرين عاما على انشاء اسرائيل فما زالت اعداد يهودية ضخمة تعيش في دولها وتشعر بالانتماء اليها ولا ترغب في التضحية بالمستوى الذي وصلت اليه غير ان ذلك بطبيعة الحال ليس شعور جميع يهود العالم ، فلا زال بعضهم يعتبر نفسه غريبا لا يربطه بالبلد الذي يعيش فيه الا رباط المصلحة ، وهؤلاء واقعون تحت تأثير الدعاية الصهيونية المركزة واستسلموا لها ، الا ان نسبة هؤلاء تتناقص مع مرور الوقت ، وهذا التناقص يعتبر من وجهة النظر الصهيونية والاسرائيلية خطرا حقيقيا يهدد كيان ما يسمونه « بالشعب اليهودي » ويعمل على انقراضه ، فهي ترى انه في ظل موجة التحرر والحقوق المتساوية التي تمنح لليهود في اغلب دول العالم ، فانه لن يمكنهم الحفاظ على كيانهم اليهودي المتميز ، وانهم ما لم يعملوا على تصفية (المنفى) بعودتهم لاسرائيل ، فان هذا المنفى سيصفيهم ولن يتمكنوا من تجنب اختفائهم (كشعب) (١) .

---

١ ــ خلاصة مقال اعده J. Litvin بعنوان
«The Galuth must be Liquidated» Article in the **Jewish Spectator, New York, October 1948.**
وراجع ايضا مؤلف **Arthur W. Kac, op. cit., p. 161.**

ولقد عبّر الزعيم الصهيوني ناحوم جولدمان عن الموقف الذي يواجه يهود العالم « من وجهة نظره » بشكل آخر عندما ذكر ان « الكفاح الرئيسي لليهود من الآن فصاعدا ليس من اجل المساواة ، فقد حصلنا عليها ، ولكن من اجل حقنا في أن نكون مختلفين » (٢) .

وفي ندوة عقدت بالقدس المحتلة حول « علاقات اسرائيل بيهود الخارج » اعرب ليفي اشكول رئيس الوزراء عن مخاوفه من بروز ما أسماه « بشعوبية يهودية معاصرة » ناتجة عن نشوء « قومية اسرائيلية خالصة » في الداخل ، واندماج اليهودية العالمية في الخارج بوسطها الاجتماعي ، ولمواجهة هذا الموقف دعا ليفي اشكول الى « توسيع وتعميق الحس باليهودية العالمية بين يهود اسرائيل بغية تقوية العلاقات المتبادلة بين اسرائيل ويهود العالم ، والعمل على تطوير هذا الحس الى نفس درجة تحسس يهود الخارج بالتزاماتهم تجاه مصير اسرائيل » (٣) .

ولذا اصبح التحدي الجديد الذي يواجه الحركة الصهيونية هو «الحفاظ على اليهود كجماعة مستقلة واستمرار اليهودية المهددة بعوامل معوقة » (٤) ، ولكن السؤال الآن : ما

---

٢ — من خطاب لناحوم جولدمان امام The Second World Congress of Jewish - Youth, August 5, 1963.

٣ — **Jerusalem Post**, 31.8.1966.

٤ — من مقال للدكتور جودا شابيرو نشرته **Jewish Observer** الصهيونية اللندنية بتاريخ ١٩٦٦/٩/٩ .

هي مظاهر اندماج يهود العالم وحقيقتـــه ؟. ترى الزعامـــة الاسرائيلية والصهيونية ان مظاهره تتمثل في ذوبان الجاليات اليهودية في العادات والتقاليد الخاصـــة بالمجتمعات التـــي يعيشون فيها والتحدث بلغاتها بدلا من اللغة العبرية ، وعدم اهتمام الاجيال اليهودية الحديثة بالثقافة اليهودية والتعليـــم اليهودي ، فضلا عن تزايد نسبة الزواج المختلط مـــع غـــير اليهود ، وما تصفه الصهيونية باللامبالاة من الشباب اليهودي بصفة خاصة لدرجة ان بعض الزعماء الصهيونيين يرى انه لم يمر في التاريخ اليهودي فترة اصبح فيها خطر الاندماج اكبر مما هو عليه في الوقت الحالي ، وان صعوبة مواجهته تعـــود الى عدم وجود ملامح مميزة له ، فهو مزيج من عدم الاهتمام والابتعاد عن التقاليد اليهوديةوهو لهذا خطر محير من الصعب — ان لم يكن من المستحيل — محاربته (٥) .

ويبالغ الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون في تصوير مشكلة « اندماج يهود العالم » وخطورتها ، على النحو الذي تتميز به بياناتهم وتصريحاتهم العديدة ، فقـــد ذكـــر ناحوم جولدمان « ان الشعب اليهودي قد اصبح قسما وجزءا مـــن حياة الشعوب الاخرى وبالتالي فقدنا المرتكز الرئيسي لوجودنا في المستقبل ، وان جزءا كبيرا من هذا الشعب ، وخاصـــة الاجيال الشابة منه ، مهددة بظاهرة غريبـــة مـــن التفتـــت والاضمحلال لا كنظرية او كعقائدية ضميرية ، بل كنتيجـــة

٥ — Nahum Goldman, «Position of World Jewry» Cited in **World Jewry Today**, Edited by S. Federbush, W. H. Allen, London, 1959, p. 10.

لواقع الحياة اليهودية » (٦) ، وهذا تصور غير طبيعي لآثار اندماج افراد كل دولة في مجتمعها الذي ينتسبون اليه وتزايد احساسهم بانهم جزء من المجتمع الذي يعيشون فيه ؛ كما أن ليفي اشكول القى خطابا في الكنيست بتاريخ ١٢/١/ ١٩٦٦ تعرّض فيه لما اسماه « بأكبر خطر يواجه يهود الخارج في هذه الايام وهو خطر الانصهار » كما سبق له ان وصف التزايد المستمر « لتيار اندماج » يهود العالم « بالخطر الداهم » (٧) .

ومبالغة الزعماء الصهيونيين والاسرائيليين في تصوير اندماج يهود العالم تستهدف الحد من تزايد هذه الظاهرة، غير ان الواقع يوضح ان هناك بالفعل ميلا متزايدا وبطيئا نسبيا للجماعات اليهودية للاندماج بالوسط الاجتماعي الذي تعيش فيه وان لم يكن بالدرجة التي تصفه به وجهة النظر الصهيونية الاسرائيلية ، الا ان معدل هذا الاندماج مع تزايده النسبي يعني الابتعاد تدريجيا عن التقاليد اليهودية والصهيونية المتزمتة ، ويمثل بداية قد تتسع اثارها مستقبلا مع اتساع مجال الحريات السياسية والاجتماعية التي تمنح ليهود العالم ، وخصوصا بالنسبة للاجيال الاحدث من اليهود (٨) .

---

٦ — **American Jewish Year Book**, 1954, p. 311.

٧ — **Jewish Observer**, 16.9.1966.

٨ — من ذلك مثلا تزايد معدلات الزواج المختلط ، وهي احد الظواهر البارزة الدالة على تزايد الاندماج للاجيال الاحدث من الشباب اليهودي الاميركي .

(التتمة على الصفحة التالية)

ثانيا : ارهاب يهود العالم لمقاومة اندماجهم بمجتمعاتهم :

ازاء تزايد الظاهرة الطبيعية لاندماج يهود العالم لجأت اسرائيل والمنظمات الصهيونية الى عدة وسائل واساليب لمواجهتها ، من بينها اشاعة جو من الاضطهاد والارهاب وعدم الاستقرار في المناطق التي يعيش فيها هؤلاء اليهود بغية تغيير مناخ الاستقرار النفسي والحرية التي يعيش فيه غالبية اليهود ، فلقد وقف ارثر جولدبرج — (اليهودي الصهيوني الاميركي والممثل الدائم السابق للولايات المتحدة الاميركية في الامم المتحدة) ، ليعلن امام اجتماع يهودي في نيويورك «بان الحواجز (اللاسامية) آخذة في الانهيار في المجتمع الاميركي، غير ان تطور هذا الاتجاه سوف يجلب معه (مشكلة اخرى لليهودية الاميركية) هذه المشكلة كما عبر عنها بلسانه هي « خطر فقدان شخصيتنا كيهود ، اذ راينا هذه الشخصية تتحلل لدرجة تجعلنا ننسى من نحن ومن اين اتينا » (٩) .

كما تأكدت هذه النظرة الصهيونية غير العادية لجو الحرية ، وتضاءل موجة اللاسامية ، في الراي الذي اعلنه

يراجع ذلك في البحث الذي نشرته مجلة **TIME** الاميركية تحت عنوان **The New American Jew** بتاريخ ١٩٦٥/٦/٢٥ ، كما ان هناك دراسة نشرت خلاصتها في جريدة **New York Times** الاميركية بتاريخ ٦٤/١٢/٢ وجاء بها ان عددا ضئيلا من الطلاب اليهود الجامعيين يحرصون على الربط بين معتقدهم الديني ومصالحهم بالنسبة للقضايا الاجتماعية والسياسية .

٩ — **Jerusalem Post, 2.5.1966.**

ناحوم جولدمـان ، فهو يرى ان انخفاض حالـة اللاسامية العلنية يشكل خطرا جديدا على البقـاء اليهودي ، فاليهود بعد ان اصبحوا مواطنين متساوين في الحقـوق الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في كل مكان تقريبا مع غيرهم من المواطنين ، فان هذا الوضع في ظل اختفاء اللاسامية بمعناها الكلاسيكي اصبح له تأثيرا سلبيا على حياة اليهود الداخلية ، فعلى حد تعبيره « الشعب اليهودي يعرف كيف يعيش ببطولة في الايام الصعبة ، ولكنه لم يتعلـم بعد كيف يعيش حياة خلاقة في الاوقات الطيبة » (١٠) .

ثم عاد ناحوم جولدمان بعد ذلك بست سنوات ليؤكد نفس هذه النظرة بقوله « انـه على الرغم مـن كل التغييرات الايجابية في وضعنا كشعب ـ الحقوق المتساوية ، الرفاهية الاقتصادية ، تأسيس دولة اسرائيل ـ فان مشكلة الاستمرار الحياتي اليهودي هي ، في نظري ، اكثر جدية واكثر صعوبة عما كانت عليه حين حملت الصهيونية لاول مرة رسالتهـا الثورية للشعب اليهودي » (١١) .

ولذا فليس من المستغرب مـع هذا النوع من التفكير المتعصب والذهنية التي ترى في اندماج افراد كل شعب ـ ايا

---

١٠ ـ من خطاب القاه ناحوم جولدمان في افتتاح المؤتمر اليهودي العالمي في جنيف بسويسره بتاريخ ٢٣/٧/ ١٩٥٨ ووردت مقتطفات منه في مؤلف
Moshe Menuhin, op. cit., p. 400.

١١ ـ Jerusalem Post, 17.3.1964.

كانت ديانتهم — في مجتمعه خطرا داهما ، ان تعمل المنظمات الصهيونية على اشاعة جو من الارهاب بين يهود العالم ، وانتحال اخطار موهومة ، وممارسة اساليب الضغط والحرب النفسية ضدهم وذلك على اساس ما اسماه الفرد للينتال بخطة « خوّف واستنفر » او «ادفع الى الامام ثم اسحب»(١٢)، ومما يوضح هذا المخطط الرغبة التي اعلنها احد محرري صحيفة دافار الاسرائيلية عندما قال « لن اشعر بالخجل ، وانا اعترف بأنه لو كان لدى السلطة بمقدار ما لدي من الرغبة لأخذت عشرة من الرجال الشباب الاذكياء ، المخلصين لمثلنا العليا ، الذين يتحرقون شوقا من اجل توجيه اخوانهم اليهود، وارسلهم الى البلدان التي يوجد فيها يهود استكانوا الى رغد العيش خارج اسرائيل ومهمة هؤلاء اليهود هي ان يتخفوا على انهم من غير اليهود ، ثم يبثون بينهم شعارات معادية للسامية، مثل « يهود ملطخون بالدماء » و « ايها اليهود اذهبوا الى فلسطين » وغيرها من الشعارات ، وعندئذ استطيع ان اشهد بان النتائج فيما يتعلق بنسبة الهجرة الى اسرائيل من هذه البلدان ستصل الى ما يزيد عن عشرة آلاف مرة اكثر من النتائج التي حققتها الآن البعثات التي كانت تصب وعظها في آذان صماء » (١٣) .

---

١٢ — Alfred M. Lilienthal, **The Other Side of the Coin,** — **op. cit.**

١٣ — نشرت هذا التصريح صحيفة Kemper الاميركية التي تصدر في نيويورك في عددها الصادر بتاريخ ١١/٧/ ١٩٥٢ وجاء ذكره في مؤلف الفرد للينتال اعلاه .

لذلك تعمد المنظمات الصهيونية واسرائيل الى عدة اساليب لحمل اليهود ودفعهم على الهجرة الى اسرائيل ، من ذلك تضخم الحوادث الفردية البسيطة التي قد ترتكب ضد اليهود او مؤسساتهم كتدبير حوادث انفجار في اماكن العبادة اليهودية مثلا وتظهرها على انها تشكل تيارا عاما معاديا لليهود ومناوئا لهم ، تطلق عليه اسم الموجات اللاسامية .

والهدف من اشاعة الارهاب وجو القلق وعدم الاطمئنان النفسي المفتعل حول يهود العالم واضح ، فهو يرمي الى دفعهم للانعزال والتقوقع ، وعرقلة اندماجهم بمجتمعاتهم وبذلك يصبحون في بيئة مناسبة لتغلغل الدعايات الصهيونية بينهم وتهيئتهم للهجرة لاسرائيل التي تصورها الدعاية الاسرائيلية على انها المكان الوحيد المأمون في العالم بالنسبة لليهود ، ففي نهاية عام ١٩٥٩ مثلا عندما انتشرت موجة رسم الصلبان المعقوفة في عدد من دول العالم ، استغلتها اسرائيل والصهيونية الى ابعد مدى لدفع يهود العالم الى مزيد من الانغلاق ثم دفعهم بالارهاب الى الهجرة لاسرائيل ، كما استغلت اسرائيل محاكمة ايخمان لتعيد الى اذهان اليهود فترات الاضطهاد التي عانوا منها في السابق ، كوسيلة لزيادة مخاوف اليهود من العيش في مجتمعاتهم الدولية الحالية .

ولقد بلغت الاهمية التي توليها اسرائيل الى مشكلة اندماج يهود العالم الى انها لا تنظر اليها باعتبارها ظاهرة عادية او انسانية طبيعية وتطورية ، بل ترى ان « المحافظة على الشعب اليهودي من خطر الاندماج في بلدان التشتت يأتي في المرتبة الثانية من الاهمية بالنسبة للدولة الصهيونية بعد

مشكلة امـن الدولة » (١٤) ، وعملت الزعامات السياسيـة والعسكرية الاسرائيلية كل ما في وسعها لجعل يهـود العالم يعتقدون انهم مهددون بالخطر طالما ان اسرائيل مهددة (١٥) .

ثالثا : تهويد وصهينة البرامج الثقافية ليهود العالم :

بالاضافة الى اساليب الضغط التي تمارسها اسرائيـل والمنظمات الصهيونية علىيهود العالم فانها تتبع وسائلايجابية لاقامة حواجز حولهم لعزلهم عن مجتمعاتهم ، وذلك عن طريق التدخل المباشر في الشؤون الثقافية والتعليمية ليهود العالم والعمل على تهويدها وصهينتها ، فالاندماج « الثقافي » ليهود العالم يشكل من وجهة النظر الاسرائيلية الصهيونية خطـرا اكبر من خطر « اللاسامية » وترى انـه ما لم يتغير تكـوين الحياة اليهودية ستصبح « يهودية » جزء كبير من الاجيـال اليهودية القادمة « مشكوكا فيها » (١٦) .

ويعتقد بعض الكتاب اليهود من ذوي الميول الصهيونية ان الاندماج الثقافي والتحرر السياسي ليهود العالم وذوبانهم في المحيط الثقافي المحيط بهم وصل الى ابعد مدى لدرجة

---

١٤ — من تصريح لجولدا مئير وقت انكانت وزيرةللخارجية نشرته صحيفة **جيروزالم‌بوست** الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٤/٧/١٢ .

١٥ — Richard J. Marquardt, «US Jews Need No Insurance policy», **Issues**, ACJ, Spring 1962, p. 44.

١٦ — من اقوال ناحوم جولدمان في المجلس الصهيوني العام (١٩٦٦/١/١١) .

اصبح هذا الاتجاه مرتبطا بظاهرة التخلص من اليهودية نفسها ، ونتيجة لذلك فان العديد من اليهود اصبحوا (واقعيا) لا يتبعون الجاليات اليهودية ، وهم وان كانوا لم ينضموا لجاليات اخرى غير يهودية ، فانهم اصبحوا بذلك يشكلون مجموعة من اليهود ممن يمكن وصفهم بانهم « يهود رغم انفهم » (١٧) ، كما يرى البعض الآخر ان جو الحرية يهدد وجود الثقافة اليهودية القومية ذات الصبغة الصهيونية وانه ما لم يصونوا ثقافتهم القومية ويطوروها فسيقضى عليهم كمجموعة قومية (١٨) .

ولذا تقوم اسرائيل والمنظمات الصهيونية وفق هذا التصور لمخاطر الاندماج الثقافي ليهود العالم ، بالتدخل في الشؤون الثقافية والتعليمية ليهود العالم بفرض برامج ذات طابع صهيوني عليهم لتكون بمثابة حاجز يفصلهم عن المحيط الثقافي والتعليمي العام والسائد في الدول التي يعيشون فيها ، وتعطي اسرائيل هذا التدخل اهتماما خاصا نظرا لانه لا يثير حساسية الدول التي ينتمي اليها هؤلاء اليهود الذين توجه اليهم البرامج التعليميةالاسرائيلية والصهيونية فيمعظم الاحيان تحت ستار ديني ، وتستعين بعدة طرق لتحقيق هذه الغاية كايفاد مدرّسين اسرائيليين مثلا ، للعمل في المدارس اليهودية في الخارج وتقوم الوكالة اليهودية باختيارهم لهذا

---

١٧ — Norman Bentwich, **The Jews in our Times, op. cit., p. 67.**

١٨ — من تصريح لموشيه شاريت نشرته صحيفة **London Jewish Chronicle, 5.7.1963.**

بالغرض مع وزارة التعليم الاسرائيلية (١٩) ، كما تقدم العديد من المنح الدراسية للطلاب اليهود في الخارج للدراسة في المعاهد التعليمية الاسرائيلية بقصد تشجيعهم على الهجرة لاسرائيل والاستيطان الدائم فيها (٢٠) ، وانشات عددا من المراكز للتعليم اليهودي ، مثل المركز التابع للجامعة العبرية بالقدس المحتلة لاعداد المعلمين الاسرائيليين جامعيا للقيام بأعمال التربية والتعليم اليهودي خارج اسرائيل ، ويعمل هذا المركز بتعاون وثيق مع وزارة التربية والوكالة اليهودية والمراكز التربوية للطوائف اليهودية في الخارج (٢١) ، كما تقوم الوكالة اليهودية باعداد برامج للعمل في المزارع الجماعية في اسرائيل لفترات زمنية متفاوتة ، فضلا عن نشر النشاطات الثقافية والتعليمية ذات الصبغة الاسرائيلية بين يهود العالم ، وارسال حاخامين اسرائيليين يعملون في المعابد اليهودية على زيادة روابط يهود العالم باسرائيل ، الى غير ذلك من الوسائل العديدة التي تستعين بها اسرائيل لعزل التجمعات اليهودية في الخارج عن المحيط الثقافي الذي تمتزج فيه شعوب الدول التي يعيش بينها هؤلاء اليهود وينتمون اليها .

ولقد عارض العديد من اليهود الوسائل والاساليب التي تلجأ اليها اسرائيل والمنظمات الصهيونية لعزلهم عن مجتمعاتهم واوطانهم ، من ذلك مثلا انه عندما قام بن جوريون — وقت ان كان رئيسا للوزراء — بزيارة الدانمرك عام ١٩٦٢ ، حث

---

١٩ — **IBID**, 13.3.1964.

٢٠ — **Jerusalem Post**, 4.12.1967.

٢١ — صحيفة **دافار** الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٨/٥/٢٢ .

يهود الدول الاسكندنافية على الهجرة لاسرائيل ، لاحساسه بالقلق على مستقبل اليهود في البلدان التي يتزايد فيها اندماجهم ، وقد رد اوتو ليفيسن OTTO LEVYSOHN رئيس الجالية اليهودية في كوبنهاجن مستنكرا ما صرح به دافيد بن جوريون بقوله « اننا نحن اليهود الدانمركيين لا نريد مكانا اسعد لنعيش فيه اكثر من الدانمرك ، فليس لدينا عقدة نقص ، بل على العكس نشعر اننا جزء اصيل من الشعب الدانمركي ، فنحن دانمركيون اولا ثم يهود ، ولم يدخلنا ذلك في اي صراع » (٢٢) وهذا القول يتعارض مع ما ينادي به الزعماء الاسرائيليون الذين يطالبون يهود العالم بأن ينظروا لانفسهم كيهود فقط لا كيهود اميركيين او فرنسيين او انجليز . . . الخ (٢٣)، كما ان «فيل ماركوس PHIL MARCHUS ـ رئيس حاخامي الدانمرك ـ طالب بن جوريون بأن يكون حذرا في تصريحاته التي أضرّت بمصالح يهود الدانمرك واعلن « ان اي فرد مهما علا مركزه ومن اي مكان جاء ، ليس له الحق او السلطة ليغيّر ولو مثقال ذرة من الوضع الذي ظل عليه اليهود الدانمركيين لسنين عديدة ، والذي عاشوا فيه سعداء جنبا الى جنب مع باقي اخوانهم الدانمركيين » (٢٤) .

---

٢٢ ـ راجع هذه الاقوال والتصريحات كما وردت في مقال Lessing J. Rosenwald, **Nationalism Vs. Assimilation**, American Council for Judaism, Chicago Chapter, Chicago, Illinois, October 16, 1962.

٢٣ ـ من تصريح لبن جوريون نشرته صحيفة **New York Times, 18.5.1961.**

٢٤ ـ Lessing J. Rosenwald, op. cit.

ولقد علق ليسنج روزنوالد ــ رئيس المجلس الاميركي لليهودية ــ على تصريحات بن جوريون بقوله « ان من يستمعون لنصيحة بن جوريون بالهجرة لاسرائيل سيصبح لديهم فرصة اكبر لفقدان يهوديتهم في « القومية الاسرائيلية » اكثر مما لو ظلوا في اميركه وتعرّضوا للذوبان » (٢٥) .

كما فند المر برجر الحاخام الاميركي ، مخاطر الاندماج التي تزعم اسرائيل والصهيونية انها تتهدد الكيان اليهودي في العالم ، بقوله « يخشى البعض اننا لن نستطيع ان نكون اميركيين اذا احتفظنا بنزعتنا اليهودية ، وينتاب البعض الآخر الخوف من اننا سنفقد هذه النزعة اذا كنا اميركيين مائةبالمائة، وفي الواقع انه ليس هناك اي اساس يستند اليه اي من هذين الاعتقادين ، فالذين يعتقدون ذلك فشلوا في تذكر ان طبيعة اليهودية كديانة ذات صفة عالمية مناسبة للزمان والمكان . وليس الخطر هو اننا سنفقد نزعتنا اليهودية وانما الخطر يكمن في اننا سنفقد الطابع الاميركي ، بالاخذ بهذا النوع من المذاهب الانفصالية اللادينية التي انبثقت من نظريات تتعلق بالجنس اليهودي او القومية اليهودية او الطائفة الدنيوية» (٢٦) .

ونخلص مما تقدم ان اسرائيل والحركة الصهيونية تنظران الى مسألة اندماج يهود العالم ، كشر يجب ان يواجه، والا فان الحركة الصهيونية سوف تفقد قدرتها على الحياة ، وستصبح اسرائيل مجرد « تجربة تاريخية » فشلت في

---

٢٥ ــ

٢٦ ــ Elmer Berger, **Judaism or Jewish Nationalism**
IBID, p. 2.
op. cit., p. 93.

كسب دعم يهود العالم لها على نحو كاف ، وخوف وقلق اسرائيل والصهيونية من التزايد النسبي لاندماج يهود العالم مرجعه ان هذا الاندماج يعني تزايد الفرصة لاستئصال المفاهيم اليهودية والصهيونية المنغلقة والمتعصبة من وسطهم ، والاساليب التي تتبعها اسرائيل والمنظمات الصهيونية لمقاومة اندماج يهود العالم ، لا تتمشى مع التطور الانساني الطبيعي ، فقد قطعت الانسانية شوطا كبيرا في تحطيم الحواجز العنصرية والدينية بين افراد المجتمع الواحد ايا كانت معتقداتهم الدينية او لونهم او ميولهم السياسية ، كما ان مثل هذه الوسائل تعرقل نمو روابط الالفة والمحبة والمفاهيم والقيم المشتركة بين ابناء كل وطن وتحول دون تعميق الصلات الاجتماعية بين افراده بما يعود بالخير على بلادهم ، ولذا فان النشاط الاسرائيلي والصهيوني الذي يهدف الى فصل وعزل يهود العالم والحيلولة دون انصهارهم في بوتقة مجتمعاتهم الدولية يعتبر نشاطا لا يتفق وصالح الدول التي يقيم فيها هؤلاء اليهود ، لانه يعرقل تطور مجتمعاتها .

الفصل الثاني

المنظمة الصهيونية العالمية وربط يهود العالم باسرائيل

اولا : طبيعة العلاقة بين المنظمة الصهيونية العالمية واسرائيل:

تستخدم اسرائيل المنظمة الصهيونية العالمية وفروعها في ربط يهود العالم بها وفرض مفاهيمها ومطالبها عليهم ، فالتنظيمات المنبثقة عن الحركة الصهيونية ظلت قائمة بعد

نشأة الدولة لتستخدمها كامتداد دولي لها ، وتعتبر المنظمة الصهيونية العالمية المنظمة المركزية للحركة الصهيونية (١) . ومقرها نيويورك ، وتشرف على جميع النشاطات الصهيونية في مختلف انحاء العالم ، وتعقد اجتماعات دورية يطلق عليها المؤتمر الصهيوني العام ، ولها مجلس يشرف على نشاطها فيما بين المؤتمرات ويسمى المجلس الصهيوني العام ، وغالبا ما يوصف رئيس المنظمة الصهيونية العالمية برئيس وزراء يهود المنفى ، وتتخذ هذه المنظمة من الشعار والنشيد الاسرائيلي شعارا ونشيدا لها ، ويقدر عدد الصهيونيين الذين يشرفون على تنظيم الحركة الصهيونية في العالم ما بين ٧٠٠ر٠٠٠ و ٨٠٠ر٠٠٠ صهيوني (٢) ، وتصل مرتبات اعضاء المستويات الرئيسية العليا في المنظمة ما يزيد عن مرتب نائب رئيس الولايات المتحدة الاميركية ، وهي تضم عددا كبيرا من المكاتب والموظفين ممن يعملون في جهاز معقد يمكن مقارنته بأي منظمة سياسية تتسع باتساع العالم (٣) .

ولقد وجدت اسرائيل انه من المصلحة الابقاء على المنظمة الصهيونية العالمية التي كانت معروفة باسم الوكالة اليهودية، الا ان الوضع تطلب ايجاد صيغة جديدة للعلاقة بين هذه

---

١ — وفقا للدستور الجديد الذي اقره المجلس الصهيوني العام في كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٩ .

٢ — من تقرير لروز هالبرين نشر في صحيفة **Jewish Observer** في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/٢/٢ .

٣ — من مقال لـ Trude Weiss — Rosmarine نشر في : **Canadian Jewish Chronicle, 10.1.1964.**

المنظمة واسرائيل ، فضلا عن تعديل برنامج عملها ومهامها ، وفي المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرين الذي عقد في القدس في الفترة (٨/١٤ — ١٩٥١/٨/٢٩) اتفقت الآراء على تحديد مهام الحركة الصهيونية ، وثم تبني برنامج عمل جديد للمنظمة الصهيونية العالمية في هذا المؤتمر جاء فيه :

« يعلن المؤتمر ان البرنامج العملي الذي تتولاه المنظمة الصهيونية العالمية واجهزتها من اجل تحقيق اغراضها التاريخية في ارض اسرائيل يتطلب منها اقصى درجات التعاون والتنسيق مع دولة اسرائيل وحكومتها ، تمشيا مع قوانين البلاد ، كما يرى المؤتمر ضرورة اقدام دولة اسرائيل على منح المنظمة الصهيونية العالمية وضعا قانونيا بصفتها الممثلة للشعب اليهودي في جميع المسائل المتصلة بمشاركة يهود العالم المنظمة في تطوير البلاد وبنائها والاستيعاب السريع للقادمين الجدد » .

وفي آذار (مارس) ١٩٥٢ تم التوصل الى مشروع الوضع القانوني للمنظمة الصهيونية العالمية وعرض على الكنيست فأثار الكثير من الجدل حول ما تضمنه من نصوص وخصوصا النص الخاص بتعريف المنظمة ، فقد كان هناك رأيان مختلفان في هذا الصدد ، فالكنيست كان يرغب تعريفها « بالمنظمة الممثلة لكل الشعب اليهودي » بينما الحكومة الاسرائيلية كانت ترغب في تعريفها « بالوكالة المخولة السلطات نيابة عن الشعب اليهودي» ، والتعريف الاول يعطي نوعا من الاستقلال للمنظمة، بينما التعريف الثاني يخضع المنظمة لدولة اسرائيل ، وقد تمسك بن جوريون بالتعريف الثاني ليحول دون استقلال

المنظمة او فروعها بالعمل، وتم له ما اراد على نحو ما سنرى(٤).

وفي ١٩٥٢/١١/٢٤ اصدر الكنيست القانون التشريعي Status Law الذي يحدد طبيعة العلاقة بين المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل ، ويتألف من ١٢ فقرة (٥) ، واذا ما تفحصنا اهم فقرات هذا القانون ، نجد ان الفقرة الرابعة تنص على انه « تعترف دولة اسرائيل بالمنظمة الصهيونية العالمية على انها الوكالة المخوّلة السلطات والتي سوف تتابع عملها في دولة اسرائيل لتوطين البلاد وتطويرها ، ولاستيعاب المهاجرين من الديسبورا ، ولتنسيق النشاطات (في اسرائيل) التابعة للمؤسسات والجمعيات اليهودية العاملة في هذه الحقول » . وهذه الفقرة توضح ان المنظمة الصهيونية هي وكالة مخوّلة السلطات تعمل نيابة عن اسرائيل في المنفى ، وهي بذلك تعد تابعة لها ، وبالتالي فان النشاطات الصهيونية

٤ — Elmer Berger, «Now it's official : Israel Law Defines Central Task of Zionism and State as Mass Immigration», **Council News**, VII, No. 2, (Feb. 1953), p. 7.

٥ — النص الانجليزي الكامل لهذا القانون وارد في Joseph Badi (Ed.), op. cit., pp. 285 - 286.
وقد اخذنا بترجمته العربية الواردة في مؤلف اسعد رزوق — **اسرائيل الكبرى — المصدر السابق** ؛ ص ٥٧١ — ٥٧٢ .

التي تقوم بها هذه المنظمة وفروعها تعتبر امتدادا للسياسة الاسرائيلية ومتكاملة معها ، ويتم تخطيطها بين المنظمة والدولة عن طريق لجنة التنسيق المنصوص عليها في الفقرة التاسعة.

واذا ما راجعنا الفقرة الثالثة والخامسة والتاسعة نجدها تتضمن المهام التي اوكلت للمنظمة الصهيونية العالمية ، فالفقرة الثالثة تقول « تنذر المنظمة الصهيونية العالمية/الوكالة اليهودية لفلسطين ، نفسها ، كما فعلت في الماضي لدفع عجلة الهجرة الى اسرائيل ، وتدير مشاريع الاستيعاب والاستيطان في الدولة » ثم تضيف الفقرة الخامسة الى ذلك « ان مهمة (جمع شمل المنفيين) ، وهي الواجب المحوري لكل من دولة اسرائيل والحركة الصهيونية في ايامنا هذه ، تتطلب من الشعب اليهودي في الديسبورا الاستمرار في بذل الجهود ... » ، ثم تشير الفقرة السابعة الى ميثاق سيتم ابرامه بين الدول والمنظمة يوضح المهام التي ستقوم بها المنظمة نيابة عن الدولة ، فقد جاء بهذه الفقرة « ان شروط الوضع الشرعي وشكل التعاون بين المنظمة الصهيونية العالمية ـ كما تمثلها اللجنة التنفيذية الصهيونية التي تدعى ايضا باللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية لفلسطين ـ والحكومة سوف يتم وضعها في ميثاق يجري ابرامه في اسرائيل بين الحكومة واللجنة التنفيذية الصهيونية » .

كما توضح الفقرة الثامنة ان الميثاق المزمع عقده بين الدولة والمنظمة « سوف يرتكز على بيان المؤتمر الصهيوني الثاني والثلاثين المنعقد في القدس ، والذي ينص على ان البرنامج العملي ـ كما تتولاه المنظمة الصهيونية العالمية

والوكالات التابعة لها في سبيل تحقيق مهماتها التاريخية في ارض اسرائيل – يتطلب من جانبها ابعد درجة من التعاون والتنسيق مع دولة اسرائيل وحكومتها ، وفقا لقوانين الدولة » ، وهذا النص يؤكد من جديد تبعية وخضوع المنظمة الصهيونية العالمية لاسرائيل ، كما ان القانون التشريعي في مجمله جعل من اسرائيل السلطة العليا ذات السيادة على « الشعب اليهودي » وحدد تحديدا رسميا وضع وعلاقة المنظمة الصهيونية العالمية باسرائيل (٦) ، ولعل ابرز ناحية في القانون التشريعي ، انه نص على وجوب التعاون والتشاور والتنسيق بين حكومة اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية فيما يتعلق بكافة اوجه النشاط الذي تقوم به هذه المنظمة بين الجماعات اليهودية خارج اسرائيل .

وفي ١٩٥٤/٧/٢٦ تم توقيع الميثاق Convenant المنصوص عليه في المادة السابعة من القانون التشريعي ، بين المنظمة والدولة ، وقد ربط هذا الميثاق قانونا بين اللجنة التنفيذية والصهيونية الممثلة للمنظمة الصهيونية العالمية وحكومة اسرائيل ، وخص هذا الميثاق المنظمة الصهيونية بمهام محددة وهي « تنظيم الهجرة ونقل المهاجرين وممتلكاتهم الى

٦ – للحصول على معلومات اوفى عن علاقة المنظمة بالدولة وتحليل القانون التشريعي يراجع :

Mallisson, W. T. «The Zionist — Israel Juridical Claims to constitute «The Jewish People» Nationality Entity and to confer Membership in it : Appraisal in Public International Law,» **The George Washington Law Review**, Vol. 32, U.S., June 1964, pp. 1040, 1042.

اسرائيل ، تشجيع هجرة الشباب اليهودي ، تطوير الاستيطان الزراعي في اسرائيل (٧) ، الاشتراك في اقامة وتوسيع مشاريع التنمية في اسرائيل والمساعدة في المشاريع الثقافية ومؤسسات التعليم العالي في اسرائيل ، وتحويل الموارد من اجل تمويل هذه النشاطات ؛ وتنسيق نشاط المؤسسات اليهودية في اسرائيل والمنظمات العاملة لتحقيق هذه المهام» (٨) .

ولعل هذه السلسلة من الوثائق القانونية والحقائق لا تدع مجالا للشك بان المنظمة الصهيونية العالمية ترتبط ارتباطا عضويا وقانونيا باسرائيل ، وتعمل من اجل المصالح والاهداف الاسرائيلية، ولذا فان نشاط هذه المنظمة وفروعها في الاوساط اليهودية في العالم يعتبر نشاطا تابعا لدولة (اجنبية) هي اسرائيل ؛ يمارس على ارض الدول التي يوجد فيها هؤلاء اليهود .

---

٧ ــ ذكرت مجلة **الجويش اوبزرفر** اللندنية الصهيونية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٧/٢/١٠ ان الحكومة الاسرائيلية والوكالة اليهودية اتفقتا على انشاء هيئة مشتركة للهجرة واستيعاب المهاجرين .

٨ ــ النص الكامل للميثاق يمكن الرجوع اليه في :
Session of the Zionist General Council, Fifth Session, after the 23rd Congress, Jerusalem, July 21-29, 1954, Addresses, Debates, Resolutions, (Jerusalem, The Organization Department of the Zionist Executive), pp. 106 — 109.

ثانيا : الحكم الاسرائيلي الصهيوني المشترك ليهود العالم :

من الواضح طبقا لما تقدم ان المنظمة الصهيونية العالمية/ الوكالةاليهودية، تعتبر قانونيا هيئة تابعة للحكومةالاسرائيلية، وتقوم بمهامها نيابة عن الدولة ، فالوضع الممنوح لهذه المنظمة الوارد بالقانون التشريعي والميثاق يعادل الوضع الممنوح لاية هيئة او ادارة تابعة لحكومة اسرائيل وتخضع للقانون الاسرائيلي ، ولقد برر بن جوريون منح المنظمة الصهيونية العالمية مثل هذا الوضع في بيان القاه امام الكنيست عام ١٩٥٢ جاء به « انه نظرا لان السلطة المنبثقة عن سيادة الدولة لا يمكن ممارستها الا في نطاق اقليمها ، ولا تسري الا على مواطنيها فقط ، فان هذه الميزة التي تتمتع بها الدولة تعتبر في ذات الوقت قيدا لها ، فثمانون بالمائة من الشعب اليهودي، ما زال موجودا خارج حدود الدولة ، ولا يمكن لدولة اسرائيل ان تتدخل في الاوضاع الداخلية للجاليات اليهودية في الخارج، ولا تستطيع توجيههم او ان تفرض مطالبها عليهم مباشرة ، ومع ان ظهور دولة اسرائيل يعتبر امرا فريدا من نوعه ، فانها ملزمة بان تسلك كأي دولة اخرى ، ولما كانت قدرتها خارج حدودها تعتبر مقيدة ، فان المنظمة الصهيونية التي تقوم على اساس الارتباط والنشاط الطوعي ، سيكون في مقدرتها تحقيق المهام التي تتعدى نطاق سلطة الدولة ، وهذه ميزة المنظمة الصهيونية العالمية عن الدولة » (٩) ، وقد يوحي ذلك

٩ — **Jewish Agency Digest**, 1069, 1070, (May 16, 1952).
وانظر ايضا :
David Ben-Gurion, **Rebirth and Destiny of Israel**, op. cit., p. 505.

بان اسرائيل تحترم المبادىء الدولية في علاقتها بدول العالم، غير ان ذلك لا يتمشى مع الواقع ، فالمنظمة الصهيونية العالمية ـ كما سبق ان اوضحنا ـ تعتبر هيئة مرتبطة وملتزمة بالمخططات الاسرائيلية ، وتستعين اسرائيل بهيئة المنظمة وفروعها لفرض سيطرتها والعديد من الالتزامات على يهود العالم .

ولذا سمحت اسرائيل ـ لمصلحتها ـ باستمرار الحركة الصهيونية والمنظمات التابعة لها في نشاطها على اساس ان مهمتها لم تنته باقامة الدولة ، اذ ما زالت مهمة الهجرة ودفع يهود العالم للارتباط باسرائيل وسياستها ودعمها ، وتوطيد مركزها الدولي، فيمقدمة مسؤوليات هذهالحركةومنظماتها.

والفقرة الاخيرة في قول بن جوريون التي جاء بها « سيكون في مقدورها (اي المنظمة) تحقيق المهام التيتتعدى نطاق سلطة الدولة » تؤكد ان هذه المنظمة جزءا لا يتجزأ من دولة اسرائيل ، وتكمن ميزتها في الواقع في ان لهذه المنظمة فروع منتشرة في جميع انحاء العالم وتخضع شكلا للنظام القانوني الذي تخضع له مختلف الجمعيات في كل دولة ، مما يجعلها تتمتع بنوع من الحرية يمكنها من القيام بنشاطها بدرجة اكثر ايجابية عما لو كانت هذه الفروع تابعة لدولة اجنبية (اسرائيل) (١٠) ، والغاية الاولى من الميثاق كانت كما

---

١٠ ـ لمعلومات وافية عن المنظمة الصهيونية العالميةوتنظيمها واجهزتها يراجع مؤلف : Moses Lasky, op. cit., p. 14.

يقول ناحوم جولدمان تنسيق التعاون العملي بين مختلف ادارات المنظمةالصهيونية العالمية/الوكالة اليهودية ورؤسائها، والموظفين الرسميين والوزراء الاسرائيليين (١١) ، وقد دعا ذلك البعض الى وصف الوضع الناشىء عن العلاقة التي تربط بين المنظمة الصهيونية العالمية ودولة اسرائيل بانها تشكل نوعا من الحكومة القومية العليا وتعتبر بمثابة « حكم ثنائي » اسرائيلي صهيوني (١٢) ، وهو وصف واقعي ، ونضيف اليه انه نوع من الحكم المشترك لكنه لا يضم طرفين متساويين ، بل يوجد فيه سلطة عليا هي (اسرائيل) ، وسلطة تابعة هي (المنظمة الصهيونية العالمية) تتقيد بتوجيهات وسياسة السلطة العليا .

وتتميز المنظمات الصهيونية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية ، بانها ذات تنظيم اداري محكم ، وعلى الرغم من قلة عدد موظفيها ، الا انها نجحت في فرض نظام محكم واشراف مالي وديني وقومي قوي على غالبية يهودالعالم ، وامكنها بذلك تنسيق نشاط التجمعات اليهودية في دول العالم وتسخيره لخدمة اسرائيل ، والضغط على غير الاسرائيليين لدعمها ماليا

١١ — Nahum Goldman, «The state of the Zionist Organization and its Standing in Israel and the World Today,» **In Report 9th Meeting of the Fourth Session of the Zionist General Council after the 25th Zionist Congress, March, Resolutions, (Jerusalem : The Organization Department of the Zionist Executive), (1963), pp. 30 - 31.**

١٢ — John H. Davis, **Evasive Peace**, John Murray, London, 1968, p. 83.

وسياسيا وبشريا ، كما تقوم باستنفار يهود العالم في الاوقات والمناسبات التي تختارها وتحركهم كقوى ضاغطة وفق مخططات موضوعة غايتها دعم الكيان الاسرائيلي حتى ولو تعارض ذلك مع مصلحة الدول التي يقيم فيها هؤلاء اليهود ، او مع قوانينها (١٢) .

والنشاط والمهام الموكلة للمنظمة الصهيونية العالمية وفروعها وتدخلها في شؤون يهود العالم يجعلها بمثابة هيئة تحكم يهود العالم المقيمين خارج اسرائيل ولصالحها ، ولذا فان هذا النشاط السياسي للمنظمات الصهيونية الذي تقوم به بين يهود غير اسرائيليين وعلى اقاليم دول اخرى ، ويخضع لتوجيه واشراف دولة اجنبية (اسرائيل) ، يعتبر عملا يتعارض مع القوانين الداخلية والدولية ومصالح كل دولة وسيادتها على رعاياها ، كما ان قبول افراد يهود يحملون جنسيات غير اسرائيلية الخضوع للاشراف الصهيوني والعمل وفق توجيهاته على نحو قد يتعارض مع مصلحة دولهم وعلاقاتها الدولية ، يجعلهم يعتبرون قد ربطوا انفسهم بحركة قومية اجنبية وبالتزامات قومية تجاه اسرائيل ، مما يتعارض مع قوانين الدول التي ينتمون اليها ومع مبدأ الولاء لأوطانهم .

---

١٢ ــ كنموذج واضح لتعارض النشاط الصهيوني مع مصالح الدول وقوانينها تراجع الامثلة العديدة لذلك التي حفل بها التقرير الذي اعده السناتور وليم فولبرايت سنة ١٩٦٣ عن نشاط المنظمات الصهيونية في الولايات المتحدة الاميركية ووسائل تحايلها على القوانين الاميركية والسابق الاشارة اليه .

الباب الرابع

يهود العالم بين الالتزامات الوطنية والالتزامات الاسرائيلية

تمهيد :

« ان مستقبل (الدولة) وصميم وجودها وسلامتها وانتعاشها ، وفوق كل هذا اتمام رسالتها التاريخية يعتمد على اليهودية العالمية » (١) ، بهذه الكلمات عبّر بن جوريون عن طبيعة العلاقة بين اسرائيل ويهود العالم . وفي مقال آخر له اوضح مدى اهمية هذه العلاقة فوصفها بأنها علاقة حياة او موت (٢) ، وانبثاقا من هذه النظرة فان اسرائيل ترى ان مثل هذه العلاقة تعطيها — من وجهة نظرها — حق فرض التزامات على يهود العالم من غير رعاياها ، فهي لا تنظر لنفسها على اعتبارها دولة عادية كباقي الدول تقتصر ممارسة سلطاتها على رعاياها وتحترم سيادة كل دولة على مواطنيها بمراعاة التبعية القانونية لمواطني هذه الدول وما تفرضه هذه التبعية

---

١ — Jewish Frontier, March 1952.

٢ — Ben Gurion, Rebirth and Destiny of Israel, op. cit. p. 489.

عليهم من التزامات وطنية (٣) بل ما زالت ــ في نظرتها ليهود العالم ــ تسير على النهج الصهيوني الذي يفرض نوعا من الالتزامات على يهود العالم ، وترى من حقها ان تفرض على اليهود غير الاسرائيليين التزامات قومية باعتبارها تمثل وطنهم القومي ؛ وتبعا لذلك لا يترك زعماؤها اي مناسبة دون مطالبة يهود العالم بضرورة دعم اسرائيل اقتصاديا وعسكريا ودعوتهم للهجرة اليها ؛ ودعوتهم الى القيام بهذه الالتزامات تجاهها ، كما لو كانت التزامات واجبة الاداء (٤) .

وتعتبر اسرائيل ان علاقتها بيهود العالم ليست علاقة من طرف واحد ، بل هي علاقة متبادلة ولذا فهي ترى ان يهود العالم لا يتمتعون بالحقوق في وطنهم القومي (اسرائيل) فحسب ، بل عليهم التزامات قومية في مواجهته بأن يقدموا اليه دعمهم المالي والسياسي والادبي والدعائي والعسكري بدون شروط او تحفظات (٥) .

وسنعالج في هذا الباب اهم الالتزامات التي تحاول اسرائيل فرضها على يهود العالم وموقفهم منها باعتبارهم

---

٣ ــ Elmer Berger, **The Basis in American and International Public Law for American Opposition to Zionism**, ACJ, August 19, 1962, p. 5.

٤ ــ Lessing J. Rosenwald, **op. cit.**, p. 3.

٥ ــ من امثلة هذه الحقوق ؛ حق كل يهودي في العالم بالهجرة لاسرائيل والحصول على الجنسية الاسرائيلية. (راجع الباب الثاني ــ الفصل الثاني) .

مواطنين في دول اخرى وملتزمين بواجبات وطنية تجاه هذه الدول .

الفصل الاول

حض يهود العالم على هجر اوطانهم

اولا : الاهمية التي تعلقها اسرائيل على الهجرة اليها :

تعطي اسرائيل منذ اقامتها اهتماما بالغا لمهمة « تجميع المنفيين » كما سبق ان اوضحنا ورغم التسهيلات العديدة التي تقدمها ليهود العالم والنداءات الملحة بالهجرة اليها ، فانها — بعد انقضاء ما يزيد عن عشرين عاما على اقامتها — تنظر بقلق الى امكانية تحقيق النجاح الذي ترجوه في هذه المهمة ، ومبعث هذا القلق ان الزعماء الاسرائيليين ما زالوا يتمسكون بالهدف الصهيوني من انشاء الدولة وهو تجميع يهود المنفى في اسرائيل باعتبارها الملجأ الوحيد الذي يمكن عن طريقه حل مشكلة اللاسامية او المشكلة اليهودية حلا نهائيا ، ولذا فان عدم نجاح اسرائيل في مهمة تجميع المنفيين وفقا للتقديرات التي وضعتها، يثير الكثير من التساؤل ، لان استمرار بقاء غالبية يهود العالم خارج اسرائيل وعدم استجابتهم للنداءات الاسرائيلية والصهيونية الملحة بالهجرة اليها يفقد الحركة الصهيونية مبرر وجودها ، باعتبار ان ابرز اهدافها هو — كما تدّعي — حمايتهم من مخاطر اللاسامية في اوطانهم بنقلهم الى الوطن القومي (اسرائيل) ، وعدم هجرتهم يكذب الادّعاء الصهيوني الاسرائيلي في هذا الشأن ويجرّد الحركة

الصهيونية من اهم مرتكزاتها الاساسية ، ويجعل من اسرائيل مجرد تجربة قابلة للتقلص والتلاشي مستقبلا ، ولهذا فانه من الطبيعي ان تعطي اسرائيل والصهيونية كل اهتمامها وجهودها لانجاح مهمة « تجميع المنفيين » وتوفر لها كل الامكانيات والتسهيلات .

ولكن الى اي مدى نجحت اسرائيل في تحقيق مهمة « تجميع المنفيين » ؟.

ان واقع الارقام يكشف لنا عن ان اسرائيل لا تضم — حاليا — سوى ١٧ ٪ من يهود العالم ، في الوقت الذي تضم فيه دولة كالولايات المتحدة الامريكية عددا من المواطنين اليهود يزيد عن ضعفي عدد سكان اسرائيل من اليهود ، كما ان اليهود السوفييت يزيد عددهم عن عدد يهود اسرائيل ، ولهذه الارقام دلالتها ، ويعتبرها بعض المسؤولين الاسرائيليين « صدمة » و « فضيحة » ويتساءلون لماذا لا يزال هؤلاء اليهود (٨٣ ٪ من يهود العالم) خارج اسرائيل ؟ ويترددون في العودة اليها للمساهمة في بنائها ودعمها وتوسعها ؟ (١) .

وفي الواقع ان قادة اسرائيل والحركة الصهيونية يواجهون حاليا ما يمكن تسميته «بتحدي الهجرة» واصبح هذا التحدي اكثر الحاحا وخطورة من اي مشكلة اخرى لانهم يعتبرونها « قضية مصير » ولذا اصبح انخفاض حركة الهجرة الى

١ — George Friedmann, The End of the Jewish People, Translated from The French by Eric Mosbacher, Doubleday and Co., Inc., Garden City, New York, 1967, p. 221.

اسرائيل وزيادة نسبة الهجرة العكسية منها ، مصدر تخوف بالغ للزعامة الاسرائيلية والحركة الصهيونية ، فسكان اسرائيل ينمون ــ كما هو معروف ــ بالهجرة وليس بالتكاثر الطبيعي ، فقد قدر عدد سكان اسرائيل وفقا للاحصائيات الاسرائيلية في نهاية عام ١٩٦٦ بـ ٢٫٦٥٧٫٤١٠ نسمة من بينهم ٢٫٣٤٤٫٨٧٧ يهوديا ، ولد من هؤلاء في فلسطين قرابة المليون فقط والباقي جاءوا اليها عن طريق الهجرة (٢) ، وهو تكوين غير طبيعي ، ورغم ما تعانيه اسرائيل من البطالة الداخلية وعدم قدرة مواردها الذاتية المحدودة على تحمل اعباء تدفق الهجرة اليها على نطاق واسع مستمر وبمعدلات مرتفعة ، الا انها مع هذا تنظر للنمو الطبيعي المنخفض نسبيا لسكانها اليهود بعدم الارتياح ، اذ انه لا يتمشى مع الهدف الصهيوني من انشائها ويشكل نقطة ضعف حساسة بالنسبة لاهدافها ، وهو ما كشف عنه الميجور جنرال اسحق رابين في خطاب القاه يوم ١٩٦٧/٩/٢٤ امام المؤتمر الصهيوني الاوروبي في بازل بقوله « ان الواجب الرئيسي الملقى على عاتق الحركة الصهيونية يجب ان يكون ايجاد طرق جديدة لزيادة الهجرة الى اسرائيل» ثم اضاف الى ذلك قوله « عندما يصبح عدد اليهود في اسرائيل اربعة ملايين او خمسة ملايين فلن يستطيع شيء ايذاءها او التشكيك في وجودها » ، كما عبّر الوف حاييم لسكوف ــ رئيس مصلحة الموانىء الاسرائيلية ــ عن اهمية هذه الهجرة بقوله « اذا لم يصل عدد السكان اليهود في اسرائيل في

---

٢ ــ من بيان اذاعه مكتب الاحصاء المركزي الاسرائيلي في ١٩٦٧/١٠/٨ .

المستقبل القريب الى ٤ ــ ٥ ملايين نسمة ، فان وضعنا الدفاعي سيكون مشكوكا فيه ، ولن تعنينا حينئذ لا طائرات الفانتوم ولا السكاي هوك الاميركية » (٣) .

ولذا تواصل اسرائيل حث يهود العالم على الهجرة اليها مستخدمة كافة الوسائل من الترغيب الى التهديد (٤) ، واستحدثت عدةتشريعات (قانونا العودة والجنسية)تستهدف حفز وتشجيع يهود العالم اليها ، ولذا فانبقاء يهود «الشتات» خارج اسرائيل بعد صدور قانوني العودة والجنسية الاسرائيليين ، يعتبر بقاء اختياريا ، فقد تضمن هذانالقانونان حق أي يهودي في العالم في العودة لاسرائيل ، وان يصبح مواطنا اسرائيليا ، فابواب اسرائيل مفتوحة امام اي يهودي ولديه الفرصة لكي يصبحمواطنا فيها بمجرد ان يشتريتذكرة سفر اليها ، واذا لم يكن لديه قيمة هذه التذكرة فان السلطات الاسرائيلية او الوكالات الصهيونية تبادر بتقديمها اليه (٥) .

وتتبع اسرائيل والوكالةاليهودية اساليبشتى لتشجيع الهجرة الى اسرائيل ، من ذلك ان الوكالة اليهودية وضعت برنامجا جديدا يقضي باعطاء المهاجرين الذين كانوا يقيمونفي الدول المتقدمةاماكن عملمناسبة ومساكن ملائمة فياسرائيل، كما تسعى لعقد اتفاقيات مع الفنيين الجامعيين اليهود في

٣ ــ جريدة « **هايوم** » الاسرائيلية ، عدد ١٩٦٨/١/٢٥ .

٤ ــ سنتعرض لأساليب التهديد وكيفية عزل اليهود عن مجتمعاتهم الدولية فيالباب الخامس من هذهالدراسة.

٥ ــ Arnold Toynbee, «Pioneer Destiny of Judaism», Issues, ACJ, Summer 1960, pp. 1 - 14.

الخارج للعمل في اسرائيل ، وتقضي هذه الاتفاقيات باعطائهم راتبا مرتفعا ومسكنا مناسبا يكاد يكون مجانيا ، ويكون لهم الحق في البقاء في اسرائيل او العودة الى بلدانهم الاصليةعلى نفقة الوكالة اليهودية (٦) .

غير ان مثل هذه الاغراءات والتشريعات المستحدثة لم تحقق الهدف المنشود منها ، فقد ظلت معدلات الهجرة على حالها ، ولقد عبّر ليفي اشكول بمرارة عن موقف اليهود بالنسبة للهجرة وبصفة خاصة يهود الدول المتقدمة ، ومما قاله عن اليهود الفرنسيين انه « يوجد نصف مليون يهودي في هذا البلد لكن عليك ان تبحث بمصباح لاكتشاف اي يهودي مستعد لمغادرته والهجرة لاسرائيل للمعاونة في بناء وطنه القومي » (٧) ، ومن الطبيعي ان تجد اسرائيل صعوبة اكبر في دفع اليهود الاميركيين (وهم اكبر ثقل يهودي في العالم) للهجرة اليها .

ثانيا : جعل هجرة يهود العالم لاسرائيل التزام مقدس :

ازاء عدم استجابة يهود العالم الاستجابة المرجوةللدعوة الاسرائيلية التي تحرّضهم على هجر اوطانهم وقطع علاقتهم بهذه الاوطان ، ازداد القادة الاسرائيليون تطرفا في دعوتهم

٦ ـ يراجع **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية** لعام ١٩٦٤ ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ببيروت ، لمعرفة تفاصيل الجهود التي تبذل لتشجيع الهجرة ـ ص ٣٧٢ وما بعدها .

٧ ـ **Jerusalem Post, July 3, 1964.**

فاعتبروها واجبا دينيا مقدسا يقع على عاتق يهود العالم ، وان كل يهودي ما زال باقيا خارج اسرائيل يرتكب معصيـة دينيـة جسيمة ، ففي المؤتمـر الصهيوني العالمي الخامس والعشرين الذي عقد في القدس المحتلة في كانون الثاني (يناير) ١٩٦١ واطلق عليه «مؤتمر الهجرة» Congress of Aliyah (٨) ، لانه خصص بأكمله لبحث مشكلات الهجرة ، وقف بن جوريون معلنا انه « منذ اليوم الذي اقيمت وفتحت فيه ابواب اسرائيل لكل يهودي يرغب في المجيء اليها ، فان كل يهودي متـدين ينتهك الوصايا اليهودية وتوراة اسرائيل يوميا طالما ظل باقيا في المنفى ، فكل من يعيش خارج ارض اسرائيل فانه يعتبر بلا اله » .

وفيما يلي النص الانجليزي للعبارة الاخيرة : (٩)

«... Any Jew who lives abroad when he can come to Israel is considered by Talmud as having forsaken God».

كما وجهت حكومة اسرائيل والهيئة التنفيـذية في المنظمة الصهيونية العالمية نداء مشتركا بتاريخ ١٩٦٧/٧/٢٤ — اي بعد مرور اقل من شهر على عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ — الى يهود العالم بأن يهاجروا اليها ، ووصف البيان

---

٨ — «Aliyah» كلمة عبرية معناها الهجرة لاسرائيل .

٩ — **Ben-Gurion Looks Back in Talks with Moshe Pearlman, op. cit., p. 245.**

وانظر ايضا :

New York Times, 29.12.1960, and Jewish Newsletter, (New York), 9.1.1961.

حركة الهجرة التي دعا اليها بانها « مقدسة » ولازمة على كل اسرة يهودية في العالم لتزويد اسرائيل بذوي الخبرة والعلم والمال في جميع الميادين . ومعنى ذلك ان حض اسرائيل يهود العالم على هجر اوطانهم والعودة الى وطنهم القومي في اسرائيل ، قد اصبح التزاما دينيا . ولذا نجد ان النداءات الاسرائيلية تحثهم على الوفاء بهذا الالتزام كما لو كانوا لا يعيشون في اوطانهم ، فالزعماء الاسرائيليون يوجهون العديد من النداءات الى الآباء اليهود في العالم يطلبون منهم فيها ارسال ابنائهم للعيش في اسرائيل بصفة دائمة لانه « ليس لهم (اي للابناء) مستقبل في البلدان التي يعيشون فيها » وهذا يعد اعلانا رسميا من جانب الزعماء الاسرائيليين بأن يهود العالم لا يعيشون في اوطانهم ولا ينوون البقاء فيها بصفة دائمة (١٠) .

ثالثا : مدى استجابة يهود العالم لدعوات الهجرة الاسرائيلية :

رغم النداءات الاسرائيلية العديدة والتسهيلات التي تقدمها اسرائيل ليهود العالم للهجرة اليها ، فان دعوتها لهؤلاء اليهود لهجر دولهم بقيت دون المستوى الذي تأمل فيه اسرائيل . ومما سبب المزيد من القلق البالغ لاسرائيل ، انه برغم النداءات الملحّة والمتكررة والنشاط المحموم الذي سبق وتلا العدوان الاسرائيلي على الدول العربية في حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، وبلغ فيه الحماس اليهودي لاسرائيل ذروته نتيجة صيحات الاستغاثة الاسرائيلية وادعاءاتها بأنها مهددة بالفناء

١٠. Richard Korn, Zionism and «Dual Loyalty» Issues, — ACJ, Spring 1962, p. 4.

من جيرانها العرب ، فان عدد المهاجرين اليهود لاسرائيل في خلال هذا العام لم يزد عن الاثنين والعشرين الف مهاجر (١١) وهو معدل لا يزيد كثيرا عن معدلات السنوات العادية . وقد عبّرت صحيفة دافار الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/٢/١٢ عن خيبة امل السلطات الاسرائيلية في هذا الشأن بقولها : « في كل مرة يزداد اليقين بأن الخطر الذي يهدد كيان دولة اسرائيل انما يهدد كيان الشعب اليهودي في العالم اجمع . وما ان يتبدد الخطر حتى يبدا الاطمئنان يسود في قلوب يهود المهجر ، وتفتر درجات اليقظة والتضحية . واذا كان يهود المهجر ما زالوا مستعدين لتقديم المعونات المادية لتدعيم كيان دولة اسرائيل ، فانه ينقصهم الايمان بانه بدون هجرة كاسحة الى اسرائيل لا يمكن تأمين مستقبلها ، الامر الذي يهدد كيان يهود المهجر » .

كما عالجت صحيفة «هاعولام هازيه» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/١/١٧ مشكلة عدم استجابة يهود العالم بالدرجة المرجوة لدعوة الهجرة لاسرائيل رغم المخاطر التي رددت اسرائيل انها معرّضة لها (حزيران ، يونيو ، ١٩٦٧) فذكرت انه « لم يبلغ حماس يهود العالم في يوم من الايام لدولة اسرائيل كالحماس الذي بلغوه عام ١٩٦٧ والذي حدثت خلاله حرب الايام الستة ، وماذا كانت النتيجة بالنسبة للهجرة ؟ لقد كانت شبه معدومة . لقد تبرع اليهود بالملايين للدفاع عن الدولة ، في مظاهرة بديعة ابدوا فيها عطفهم على الدولة .

١١ — من تصريح لمدير الوكالة اليهودية مطلع ١٩٦٨ .
(صحيفة **دافار** الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٨/١/١٥) .

لقد وصلت بضعة آلاف من المتطوعين الشبان الى اسرائيل . كان بعضهم مثاليا وكان البعض الآخر مغامرا ، ولكن نسبة ضئيلة منهم بقيت في البلاد (اي في اسرائيل) واذا كان الحال على هذا المنوال في العام الذي بلغ فيه الحماس اوجه، فما عسى يمكن ان يكون في عام عادي ؟ ولقد برهنت التسعون عاما التي مضت على الهجرة الى فلسطين ان انسانا عاديا لا يمكن ان يغادر وطنه الا خوفا من خطر عظيم . وليس من المعقول ان يعمد انسان عادي الى مغادرة الارض التي نشأ فيها الى بلد لم يعرفه ، وحيث يوجد الحب لا حاجة للتحدث عنه وحيث يكثر الحديث عن الوطنية فانها تكون معدومة . وليس هناك من شيء يدل بشكل قاطع على افلاس الحركة الصهيونية كما تدل عليه الخطب الرنانة والاجتماعات المتتالية؛ ولو كانت الصهيونية لا تزال قوة حية فعالة لما كانت هناك حاجة الى الخطب الحماسية الرنانة » . وهذه العبارات تكشف عن الكثير مما تعاني منه اسرائيل فيما يتعلق بالهجرة اليهودية اليها .

وقد واجهت الدعوة الاسرائيلية التي تحرّض يهود العالم على ترك وهجر اوطانهم معارضة العديد من الفئات اليهودية ، ولعل ما يكشف عن عدم حماس يهود العالم لدعوة الهجرة الاسرائيلية لا سيما يهود الدول ذات مستويات المعيشة المرتفعة ، الدراسة الاجتماعية التي قام بها مارشال سكلير ومارك فوسك ونشرت عام ١٩٥٧ عن استعداد اليهود الاميركيين للهجرة لاسرائيل من مدينة صناعية في نيو جرسي لم يذكرا اسمها الحقيقي وانما اعطياها اسما وهميا وهو (ريفرتون)، وقد وجد الباحثان ان عدد سكان هذه المدينة البالغ ١٣٠٫٠٠٠

نسمة يضم ٦٥٠٠ يهودي ، وقد قاما بسؤال اليهود البالغين منهم عما اذا كانوا يفضلون العيش في اسرائيل ، فوجدا ان ٧ ٪ منهم فقط اجابوا بالايجاب ، كما ان عددا قليلا من هذه النسبة المئوية الضئيلة ـ كما يقول الباحثان ـ لديه رغبة حقيقية في اتخاذ عمل ايجابي لتحقيق ذلك ، وعندما سالاهم عن احتمالات الهجرة بالنسبة لابنائهم ، وجدا ان ٨ ٪ فقط اجابوا بالايجاب و ٥٩ ٪ بالنفي و ٣٣ ٪ ذكروا انهذه المسالة موضوع يخص الشباب انفسهم (١٢) .

ويعلق جورج فريدمان على هذه الدراسة بقوله ان النتائج المستخلصة منها ما زالت قائمة ، وانه ليس من قبيل الصدفة ان تكون هجرة اليهود من الولايات المتحدة لم تتجاوز نسبة ضئيلة من عدد اليهود من الاصل الاوروبي (١٣) .

وطبقا للاحصائيات الرسمية لادارة الهجرة الاسرائيلية الصادرة في ١٩٦٧/١/١٠ فان ٥٠ ٪ من المهاجرين اليهود الاميركيين الذين قدموا لاسرائيل منذ انشائها عادوا الى مسقط راسهم الاصلي ، ومن بينهم نسبة مرتفعة من الفنيين (غير اليدويين) ممن لم يوفقوا في ايجاد فرص عمل ملائمة لهم في المجالات الاسرائيلية المتاحة .

وقد استخلص جورج فريدمان من هذه الدراسة ان اليهود الاميركيين يجب ان يجدوا حوافز قوية غير اقتصادية

١٢ ـ Marshall Sklare and Marc Vosk, **The Riverton Study**, Published by the American Jewish Committee, 1957.

١٣ ـ George Friedmann, **op. cit.**, pp. 230 - 231.

وذات طبيعة معنوية او روحية ليتخذوا قرارا بالهجرة لاسرائيل (١٤) .

ولقد لخص وليام زوكرمان (اليهودي الاميركي) موقف اليهود الاميركيين من الدعوة الاسرائيلية بقوله « ان اسرائيل كانت بالنسبة لليهود الاميركيين في البداية موضوع فخر ، او شيئا للزينة وكانوا يدفعون الاموال لها بسخاء ، ولكنهم لم يقبلوا ان تكون اسرائيل وطنهم الخاص ولا حتى وطن اطفالهم، وكانت هذه النتيجة اول صفعةكبيرة اصابت خطة « تجميع » اليهود الغربيين وايذانا بافلاسها الايديولوجي بطريقة عملية » (١٥) ، ورغم نجاح اسرائيل في تضليل آلاف اليهود وجعلهم يهجرون بلادهم الى اسرائيل ، الا ان معارضة عدد من الفئات اليهودية للدعوة الاسرائيلية وعدم استجابتهم لها تعدّ دليلا على تمسك هذه الفئات بروابطها الوطنية والصلات الوثيقة التي تشدّهم الى المجتمعات الدولية التي عاشوا فيها هم واجدادهم ، وهي بارقة أمل لمصلحة المجتمع الدولي تعززها ظاهرة الهجرة العكسية من اسرائيل .

رابعا : الهجرة العكسية من اسرائيل :

لا تواجه اسرائيل حاليا فتورا في حماس يهود العالم بالهجرة اليها فحسب، بل تواجهايضا مشكلة الهجرةالعكسية او الهجرة المضادة ، نتيجة لعدد من العوامل ، من بينها اخفاق المهاجرين الجدد في الاندماج اجتماعيا وثقافيا ومعنويا في

١٤ — IBID., pp. 231 - 232.
١٥ — Jewish Newsletter, 21.9.1957.

اسرائيل ، فلقد قدّر « مناحيم بيجن » زعيم حزب حيروت عدد من هاجروا من اسرائيل منذ تأسيس الدولة حتى منتصف عام ١٩٦٦ بـ ٢٥٠،٠٠٠ يهودي (١٦) ، وترتفع نسبة الهجرة العكسية بصفة خاصة بين اليهود القادمين من « المجتمعات الميسورة » حسب التعبير الصهيوني ، اي الدولة ذات المستويات الاقتصادية المرتفعة ، فعلى سبيل المثال زادت الهجرة اليهودية من اسرائيل الى الولايات المتحدة عن الهجرة المقابلة من الولايات المتحدة لاسرائيل ، ففي عام ١٩٦١ مثلا سجلت القنصلية الاسرائيلية في نيويورك ٣٩٣٥ طلبا تقدم بها اسرائيليون يرغبون في الهجرة ، اختار منهم ٢٤٤١ الولايات المتحدة للهجرة اليها ، كما تقدم في نفس السنة اكثر من ٣٠٠٠ اسرائيلي بطلبات للحصول على الجنسية الكندية ، بينما لم تصل نسبة اليهود الاميركيين او الكنديين الراغبين في الهجرة لاسرائيل الى هذا العدد ، بل حتى اليهود (الصبرا) اي المولودين في فلسطين ، الذين يذهبون للدراسة او في مهام خاصة في الولايات المتحدة يعلنون في البداية انه ليس في نيتهم الاستيطان في اميركه ، الا انه بمضي بعض الوقت يبدأون في التحدث عن رغبتهم في العودة ولكنهم لا يقدمون على ذلك مطلقا ، مما جعل اسرائيل تتيقن ان اليهود الاسرائيليين الذين يذهبون للولايات المتحدة لاي سبب يعتبرون في حكم المفقودين بالنسبة اليها (١٧) .

وفوق ذلك فقد امتدت الهجرة العكسية الى اليهود

١٦ — **Jerusalem Post, 27.6.1966.**

١٧ — **Jerusalem Post Weekly, May 22, 1964 and June 1964, Numbers of that Journals.**

القادمين الى اسرائيل من دول اقل تقدما ، فقد قدر نسبة الهجرة المضادة بين اليهود القادمين من دول اميركه اللاتينية بـ ٢٠ ٪ وهي في رأي « اريه بنكوس » (الرئيس بالوكالة للمجلس التنفيذي للوكالة اليهودية) نسبة سيئة بما فيه الكفاية (١٨) .

وقد اعلن مدير الوكالة اليهودية انه مقابل كل يهوديين مهاجرين الى اسرائيل ينزح عنها يهودي واحد وهو امر يثير اهتمام المشرفين على مصير الدولة ديموجرافيا ، فهم لهذا يرون انه بالاضافة الى الجهود التي تبذل في سبيل جلب المزيد من المهاجرين واعادة النازحين منها ، فانه يجب ان تبذل جهود كبيرة للمحافظة على ما تبقى في اسرائيل من السكان اليهود حتى لا ينزحوا عنها (١٩) ، وخطورة هذه المشكلة دفعت ابا ايبان وزير الخارجية الاسرائيلي لان يصرح بأن « بقاء عدد اليهود على حاله في الدولة يشكل خطرا دائما ويهدد سلامة اسرائيل » (٢٠) .

وازاء هذا الموقف بدأت السلطات الاسرائيلية تتخذ عددا من الاجراءات والوسائل للحد من تدهوره ، من ذلك تشجيع عودة الاسرائيليين الذين هاجروا من اسرائيل لاسباب

---

١٨ ـ من كلمة القاها امام الصحفيين اليهود في القدس بتاريخ ١٩٦٥/١١/١٦ .

١٩ ـ صحيفة **دافار** الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٨/١/١٥ .

٢٠ ـ صرح ابا ايبان بذلك بمناسبة افتتاح المؤتمر القطري التاسع **لاتحاد مهاجري اميركه الجنوبية في ١٩٦٨/١/٧** (صحيفة **دافار** بتاريخ ١٩٦٨/١/٨) .

مختلفة او المقيمين في الخارج منذ سنين عديدة ، واعتبارهم عند عودتهم كانهم قادمين للمرة الاولى وبالتالي يمنحون كافة التسهيلات التي تعطى للمهاجر الجديد من قروض ومساكن واعفاءات ضريبية وجمركية (٢١) .

خامسا : موقف القانون الدولي من الدعوة الاسرائيلية :

ترتكز الدعوة الاسرائيلية التي تحرّض يهود العالم على هجر اوطانهم على اعتبار ان هؤلاء اليهود يعيشون في المنفى، وانهم معرّضون دوما للاضطهاد في هذا المنفى ، وهو ادّعاء ينفيه الوضع الاجتماعي الذي وصل اليه يهود العالم فياغلب دول العالم ، وتضاؤل حملات اللاسامية ، وتمتع هؤلاء اليهود المقيمين خارج اسرائيل بحقوق المواطن الكاملة والمساواةالتامة مع باقي المواطنين في الدول التي يعيشون فيها ، كما ان معارضة بعض الفئات اليهودية للدعوة الاسرائيلية واستمرار الغالبية العظمى من يهود العالم خارج اسرائيل ــ رغم مرور اكثر من عشرين عاما على انشائها ــ يعتبر دليلا عمليا علىعدم صحة الادعاء الصهيوني القائل بان دعوتها ليهود العالم للهجرة اليها يقصد بها حمايتهم .

---

٢١ ــ صحيفة « **هاعولام هازيه** » الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/١/١٧ ومن المعروف ان كل طلبات الهجرة لاسرائيل تحال تلقائيا الى ادارة الهجرة بالوكالة اليهودية التي تصدر توصياتها بشأنها في كل حالة ، وقد بلغت آخر ميزانية لهذه الوكالة ١١٣٦ مليون ليرة اسرائيلية .

والغاية الحقيقية الكامنة وراء تحريض يهود العالم على هجر اوطانهم هو تحقيق المزيد من التوسع الاقليمي ، فهذا التوسع لا ينبثق من ضغط سكاني في داخل اسرائيل نتيجة التزايد والنمو الطبيعي لسكانها ، وانما ينبع من الدعوة الاسرائيلية المفتوحة ليهود العالم بالهجرة اليها ، فلقد اثبتت العشرون سنة الماضية على ان مخططات التوسع والعدوان غالبا ما تسبق دعوات الهجرة ، وتكوّن الدعوة للهجرةاليهودية اليها الجانب العملي لدعم هذا التوسع وترسيخه، فالمخططات الاسرائيلية تقوم على مبدأ التوسع اولا ثم دعوة يهود العالم الى ملء المناطق العربية التي تقوم باحتلالها وطرد سكانها ، ولعل خير ما يؤكد ذلك ، انه بعد مرور ما يقرب من شهرين على العدوان الاسرائيلي على الدول العربية (حزيران ، يونيو، ١٩٦٧) ، ناشد بن جوريون يهود العالم بالقدوم في موجات هجرةكبيرة الى اسرائيلبقصد الاستيطانفيالاماكنالخالية.. (اي الى المناطق التي احتلتها القوات الاسرائيلية بعد العدوان) (٢٢) .

ونخلص من ذلك الى ان الدعوة الاسرائيلية ليهود العالم لهجر اوطانهم ، الغاية الاولى منها تحقيق المزيد من التوسع الاقليمي ودعمه ، ولذا فان سماح اي دولة بهجرة مواطنيها اليهود الى اسرائيل ، في الوقت الذي ترفض فيه اسرائيل تنفيذ قرارات الامم المتحدة التي تقضي بعودة اللاجئين الفلسطينيين لديارهم ، يعتبر تصرفا مخالفا لمبادىء القانون

٢٢ — **Jerusalem Post,** August 10, 1967.

الدولي ، اذ انه فضلا عن اسهام هذه الدعوة في احداث توتر وعدم استقرار داخل المجتمعات التي يعيش فيها هؤلاء اليهود وحرمان وطنهم من خبراتهم ، فانه يعتبر اسهاما من جانب هذه الدولة في زيادة حدة التوتر في منطقة الشرق الاوسط .

وكل دولة محبة للسلام مدعوة بأن تقف موقفا اكثر صلابة من الدعوة الاسرائيلية التي تجعل من هجر المواطنين لاوطانهم التزاما وواجبا مقدسا يجب الوفاء به ؛ وهو بلا شك التزام يتعارض مع واجبات هؤلاء اليهود نحو اوطانهم، ويعتبر تحريضا صريحا لهم بالخروج على سيادة دولهم وقطع روابطهم الوطنية بها . وعدم وقوف الدول التي تضم مواطنين يهود بحزم امام الدعوة الاسرائيلية ، ستمكن من استخدام هؤلاء المواطنين في تحقيق اهداف غير قانونية او وطنية لدولة اجنبية (اسرائيل) ، كما ان التراخي في مواجهة هذه الدعوة سيؤدي مستقبلا الى مزيد من التدخل الاسرائيلي في الشؤون الداخلية لهذه الدول بغرض المزيد من الالتزامات على المواطنين اليهود التابعين لتلك الدول ، فضلا عن اسهامه في الاساءة الى علاقتها بالدول العربية وشعوبها . ويقع على عاتق الدول التي تحرص على سيادتها وسلامة مواطنيها اليهود، وعلى صداقتها مع الدول العربية ، ألا تسمح لمواطنيها بالهجرة لاسرائيل لتستخدمهم هذه الدولة كوقود في مخططاتها التوسعية وزيادة قدرة اسرائيل على العدوان .

الفصل الثاني

فرض التزامات مالية (غير وطنية) على يهود العالم

اولا : دعم يهود العالم الفني والمالي لاسرائيل :

من الحقائق المعروفة عن طبيعة الاقتصاد الاسرائيلي ومقوماته انه يعتمد اعتمادا حيويا على المساعدات الخارجية التي تحصل عليها اسرائيل (١) ، وفي مقدمتها تبرعات يهود العالم . وحتى نتبين مدى الاهمية البالغة لهذه المعونات والتبرعات يكفي ان نذكر انه في الفترة ما بين عام ١٩٤٩ وعام ١٩٥٩ وحدها قدمت اليهودية العالمية لاسرائيل ما قيمته ١٤٦٩ مليون دولار او ما يعادل ٤٧ر٣ ٪ من راس المال المستورد لاسرائيل في هذه الفترة (٢) ، ولا شك ان هذه الاموال التي يقدمها يهود العالم لاسرائيل بدون مقابل تخفف بدرجة كبيرة من الاعباء المالية لاسرائيل وتمكنها من تنفيذ مخططات الهجرة والاستيطان مع الحفاظ على مستوى من القوة العسكرية يفوق امكانياتها الذاتية بقدر كبير .

وتنظر اسرائيل لمسألة الحفاظ على كيانها الاقتصادي كمسؤولية مشتركة بينها وبين الجاليات اليهودية في

---

١ — David Horowitz, **The Economics of Israel**, New York, Pergamon Press Ltd., 1967, p. 34.

٢ — Nadav Safran, **The United States and Israel**, Harvard University Press, Cambridge, Massachusetts, 1963, p. 307, Table 15.

الخارج (٢) ، وتعتبر استمرار تدفق تبرعات ومعونات يهود العالم لها ، مسألة مصيرية ومتلازمة مع امكاناتها في البقاء والصمود والتوسع ، ولهذا فان المنظمات الصهيونية واسرائيل لم تعد تعتبر التبرعات التي يقدمها يهود العالم مسألة طوعية او اختيارية ، بل تعتبرها التزاما قوميا وواجبا وطنيا يقع على عاتق اي يهودي يقيم بالخارج تجاه اسرائيل ويجب عليه الوفاء به ، والسؤال الآن ما مدى تعارض فرض التزامات مالية اسرائيلية على يهود العالم مع التزاماتهم الوطنية ؟ وما تأثير هذه التبرعات على العلاقات الخارجية لدولهم ؟ وقبل ان نصل الى اجابة على هذين السؤالين فاننا سنعرض بايجاز لمدى ونوعية التبرعات التي يقدمها يهود العالم لاسرائيل .

١ – تزويد اسرائيل بالخبرة الفنية :

يسهم عدد من يهود العالم بتزويد اسرائيل بخبراتهم الفنية والتسويقية بحكم انتشارهم في جميع انحاء العالم وصلاتهم التجارية والاقتصادية الواسعة . ومن الامثلة التي تبرز هذا النوع من دعم يهود العالم لاسرائيل ، المؤتمر الاقتصادي الاستشاري الدولي الذي عقد في القدس بتاريخ ١٩٦٧/٨/٩ اي بعد مرور شهرين على العدوان الاسرائيلي (حزيران ، يونيو ، ١٩٦٧) واشترك فيه ستون من رجال الاعمال والصناعة اليهود في الولايات المتحدة والدول الاوروبية. وقد وصف يعقوب هيرتسوج – المدير العام لمكتب رئيس الحكومة الاسرائيلية – هذا المؤتمر بأنه «سيكون بداية لعلاقات

٣ – Norman Bentwich, **The Jews in our Times**, op. cit., pp. 157 - 158.

جديدة بين اسرائيل ويهود العالم . فقد كان اليهود يدعمون اقتصاد اسرائيل عن طريق التبرعات الاختيارية وشراء سندات الدولة الاسرائيلية ، اما الآن فان المرحلة تستدعي ان يطلب اليهود الاشتراك في بناء الاقتصاد الاسرائيلي عن طريق تزويد اسرائيل بالخبرة الفنية والتسويقية ومساعدتها على توسيع صادراتها والاشتراك في تطوير وتحديث صناعاتها القائمة وبناء صناعات جديدة » ، وقد دعا بنحاس سابير وزير المالية الاسرائيلي المؤتمرين الى زيادة استثماراتهم في جميع المشاريع الصناعية والتجارية في اسرائيل وتزويدها بالخبرة التي حصلوا عليها بارسال الخبراء لاسرائيل ، وبتدريب الخبراء الاسرائيليين في المصانع التي يملكونها ، فضلا عن الاسهام في انشاء معهد مركزي للابحاث والاساليب التقنية في اسرائيل ، ومساعدتها في تسويق منتجاتها في الخارج باستخدام الاتصالات اليهودية في الميدان التجاري ، كما كشف زيف شاريف وزير الصناعة والتجارة الاسرائيلي عن ضعف اسرائيل في المجال التسويقي ، واعرب عن أمل اسرائيل في التغلب على هذا الضعف اعتمادا على مساعدة ومشاركة يهود العالم الذين يمتلك الكثيرون منهم مصالح في عالم التجارة (٤) وهذا يوضح لنا شكلا هاما من اشكال دعم يهود العالم لاسرائيل .

وقد اعقب هذا المؤتمر عقد مؤتمر آخر في القدس المحتلة افتتح في ١٩٦٨/٤/١ واطلق عليه اسم « المؤتمر الاقتصادي اليهودي العالمي » اشترك فيه ٤٠٠ شخص من

٤ — Jerusalem Post, 7, 8, 9, 10.8.1967.

كبار رجال الاعمال واصحاب رؤوس الاموال اليهود ، ولقد ناشد ليفي اشكول اعضاء المؤتمر بالعمل على تطوير اسرائيل وانمائها لان ذلك يشجع الهجرة لاسرائيل ، وان الهجرة تؤدي بدورها الى الانماء والتطور (٥) وكثيرا ما تعقد باسرائيل مؤتمرات مماثلة الغاية منها الاستفادة بخبرات وامكانيات يهود العالم . ولا شك ان هذه المؤتمرات تساهم بدورها في تطوير ودعم الاقتصاد الاسرائيلي وتفتح امامه مجالات وآفاق جديدة .

٢ — يهود العالم والدعم المالي لمخططات التوسع :

تنفق اسرائيل ما يقرب من ١٠،٧ ٪ من قيمة انتاجها القومي على نفقات الدفاع والتسليح وهي اعلى نسبة في العالم اذ تبلغ نسبة ما تنفقه الولايات المتحدة مثلا ٨،٩ ٪ والاتحاد السوفييتي ٥،٧٪ وفرنسه ٥،١ ٪ والمانيه ٥ ٪ (٦)، وتسهم اموال التبرعات اليهودية لاسرائيل في تحمل جزء كبير من عبء النفقات العسكرية الاسرائيلية بالاضافة الى تكاليف استيعاب آلاف المهاجرين ، ومن الامثلة التي تؤكد اسهام بعض المنظمات اليهودية في نفقات التسلح الاسرائيلية ان صحيفة « الجيروزالم بوست » الاسرائيلية نشرت في عددها الصادر بتاريخ١٩/١٠/١٩٦٤ انفرعا «للنداء اليهودي الموحد » في الولايات المتحدة ، وهو صندوق مخصص لتجميع التبرعات اليهودية في الولايات المتحدة ، اوفد بعثة

٥ — IBID., 1, 2.4.1968.

٦ — The Institute of Strategic Studies, The Military Balance 1965 - 1966, London, 1965, p. 43.

دراسية الى اسرائيل لمعرفة احتياجاتها المادية لعام ١٩٦٥ ، وقد اجتمعت هذه البعثة بحاييم بارليف (وكان نائبا لقائد القوات الاسرائيلية) في « مكان ما من اسرائيل » بتاريخ ١٩٦٤/١٠/١٨ ، والقى فيهم كلمة جاء فيها « انه من المشجع لنا ان نرى جاليات يهودية خارج اسرائيل تتحمل مسؤولية فعالة فيما يجري داخل اسرائيل » .

ومما يكشف بوضوح الدور الذي تلعبه التبرعات اليهودية في دعم مخططات التوسع الاسرائيلية ، ما جاء على لسان ليفي اشكول من ان « هناك رابطة قوية بين يهود العالم واسرائيل ، وهي ان اليهود خارج اسرائيل مسؤولون عن عملية الهجرة الى اسرائيل والتنمية فيها. اذ ان الصندوق اليهودي الموحد وقرض التنمية ومؤسسات الاستثمار تعمل بلا هوادة وفي كل بقاع العالم لمساندة اعمالنا والاسهام بمبالغ ضخمة رائعة لدعم الدولة ونموها الاقتصادي، وتتمثل ضخامة هذا الاسهام وتظهر لنا بوضوح في ايام المخاطر التي نمر بها، ان هذه الايام تحث اليهودية العالمية على الاشتراك بنصيب لم يسبق له مثيل للتغلب على الصعاب وحل المشكلات التي تخلفها الحرب ، مما يلقننا درسا مفيدا عن قوتنا الحقيقية وامكانياتنا ... » (٧) .

ولعل ما يوضح اهمية هذه التبرعات في دعم قدرة اسرائيل على الصمود بعد عدوانها الاخير على الدول العربية

---

٧ ــ من المقدمة التي كتبها ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل **للكتاب السنوي الاسرائيلي** لعام ١٩٦٧ .

(حزيران،يونيو، ١٩٦٧) وتمكينها من تحمل النفقات العسكرية الناجمة عن هذه الحرب وآثارها ، ان هـذا العدوان كلـف اسرائيل – وفق التصريحـات الاسرائيلية – حوالـي ٤٠٠ مليـون جنيـه استرليني او مـا يعادل ٣،٢٥ مليـار ليرة اسرائيلية (٨) ، وقد تمكنت اسرائيل من تغطية اعبائهـا من العملات الاجنبية نتيجة قيامها بهذا العـدوان من التبرعات والهبات المالية التي قدمها بعض اليهود لاسرائيل (٩) ، ويبرز ذلك أرقام التبرعات الضخمة التي حوّلها المتبرعون اليهود لاسرائيل قبل وعقب عدوان حزيران ١٩٦٧ . من ذلـك على سبيل المثال لا الحصر ، انه جاء في بيـان لوزارة التجـارة الاميركية ان تحويل الاموال من الولايات المتحدة الى اسرائيل منذ شهر حزيران الى اواخر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٧ ارتفع بما لا يقل عن ٢١٠ ملايين دولار – واشار هذا البيان الى ان مبعث هذه الزيادة يعود الى قيام اليهود الاميركيين بتحويل مبالـغ كبيرة من الاموال لاسرائيل عقب حرب حزيران ١٩٦٧ (١٠) ، كما أعلن المشرفون على صندوق بريطاني لجمع التبرعـات لاسرائيل بتاريخ ١٩٦٧/٦/٣ انهم جمعوا ثلاثة ملايين ونصف المليون جنيه استرليني في اسبوع واحد ، واسهمت اسرة

---

٨ – من تصريح لبنحاس سابير وزير مالية اسرائيل نشرته صحيفة «**يديعوت احرونوت**» بتاريخ ١٩٦٧/١٢/١٨ .

٩ – نقلا عن مراسل صحيفة **واشنطن بوست** الاميركيـة بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٤ .

١٠ – نقلا عن صحيفة « **هـايوم** » الاسرائيلية بتـاريخ ١٩٦٧/١٢/٢٨ .

روتشيلد وحدها بمبلغ مليون جنيه استرليني ، كما اعلنت الوكالة اليهودية انها جمعت ستة ملايين جنيه استرليني وذلك تلبية لنداء اسرائيل لجمع ٥٠٠ مليون دولار نقدا لمساعدتها (١١) ، كما قرر اكثر من ٤٠٠ زعيم يهودي اميركي وكندي تغطية قسم كبير من ميزانية الاعمار الاسرائيلية التي تبلغ ٢٨٩ مليون دولار عن طريق شراء سندات دين اسرائيلية في الولايات المتحدة وكنده (١٢)، كما تبرع يهود مدينة تورنتو الكندية وحدهم باكثر من ١٠ ملايين دولار لاسرائيل اثناء عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وبعده (١٣) . كما قدرت وكالة « اليونيتدبرس » للانباء بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٥ التبرعات التي جمعت في الولايات المتحدة لصالح اسرائيل منذ الايام الاولى للعدوان بحوالي ٨٥ مليون دولار ، وذكرت ان ما جمع في ولاية نيويورك وحدها قدر بـ ٢٣ مليون دولار ، كما تم جمع ٨٥ مليون دولار اخرى في اوروبه خلال هذه المدة ، واضافت الوكالة انه تم جمع ١٢ مليون دولار اثناء احدى الحملات التي قام بها النداء اليهودي الموحد في كنده ، الى غير ذلك من الامثلة العديدة للمساهمات والتبرعات التي انهالت على اسرائيل مما لا يتسع المجال هنا لحصرها حصرا شاملا .

والامثلة التي قدمناها تعطي بلا شك صورة جزئية عن

---

١١ ــ صحيفة **التايمز** اللندنية بتاريخ ١٩٦٧/٦/٨ .
١٢ ــ صحيفة **لامرحاف** الاسرائيليةبتاريخ ١٩٦٨/١/١٤ .
١٣ ــ من تصريح لبنحاس سابير وزير مالية اسرائيل في مؤتمر صحفي عقد في مدينة تورنتو بكنده بتاريخ ١٩٦٧/٩/١٦ .

التبرعات الضخمة التي انهالت من يهود العالم على اسرائيل قبل عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وبعده، ولعل ما يبرز الاهمية التي توليها اسرائيل لهذه التبرعات انها تكلف عددا من وزرائها وقادتها العسكريين بمهمة جمع هذه التبرعات في بعض الاحيان .

٣ ـ التبرعات الدورية التي يقدمها يهود العالم :

بجانب التبرعات الاستثنائية التي تقدمها اليهودية العالمية لاسرائيل في ظروف خاصة واوقات الطوارىء والازمات ، فان المساهمات المالية العادية التي يقدمها بعض يهود العالم لاسرائيل تعتبر احد الموارد الهامة والمستمرة التي يعتمد عليها الاقتصاد الاسرائيلي فهي تقدر سنويا بـ ١٥٠ مليون دولار بالاضافة الى المساهمات الكبيرة لراس المال الخاص اليهودي في المشاريع الاقتصادية الاسرائيلية ، وقد قدرت جملة رؤوس الاموال التي قدمها يهود العالم لاسرائيل منذ نشأتها حتى ١٩٦٠ بما يقرب من بليون ونصف البليون دولار (١٤) .

وقد قدرت مجلة تايم الاميركية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٣/٥/١٠ ان اليهود الاميركيين وحدهم صبوا في اسرائيل في خمس عشرة السنة الاخيرة ما قيمته ٥٦٨ مليون جنيه استرليني مقابل سندات اسرائيلية ، اكثر من نصفها

---

١٤ — Norman Bentwich, op. cit., p. 157.
وراجع ايضا صحيفة **هابوكر** الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٥/١٢/٢٠ .

تبرعات قدمت عن طريق النداء اليهودي الموحد ، والباقي في استثمارات خاصة .

ولعل ما يبرز ضخامة الاموال التي تحول سنويا لاسرائيل من الخارج ، ان الوكالة اليهودية قدرت ميزانيتها لعام ١٩٦٨ بمليار و١٣٦ مليون ليرة اسرائيلية ، والمعروف ان الدخل الرئيسي لهذه الوكالة يجيء من التبرعات اليهودية ، وقد قدر ما ادخلته هذه الوكالة لاسرائيل منذ نشأتها حتى الآن بما يقرب من ملياري دولار ، وغالبية اموال هذه الوكالة تنفق على شؤون الهجرة والاستيعاب والاستيطان لليهود الذين يهاجرون لاسرائيل (١٥) .

ومما لا شك فيه ان التبرعات التي قدمها يهود العالم لاسرائيل كراهية او طوعا اسهمت بشكل فعال في دعم اسرائيل اقتصاديا وعسكريا منذ نشأتها حتى الآن ، وهي تمثل احد مصادر قوة اسرائيل الاساسية، بل اصبحت بمثابة «ضرائب يدفعها اليهود في مختلف انحاء العالم للمؤسسات الصهيونية المختلفة كما يدفع الرعايا الضرائب الى الحكومات التي تعيش في ظلها » (١٦) ، فما هو موقف القانون الدولي من هذه التبرعات ؟

---

١٥ ــ صحيفة **هايوم** الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٨/٤/١٠ .

١٦ ــ وليد الخالدي ــ **فلسطين ومنطق السيادات السياسية ــ المصدر السابق** ، ص ٩١ .

ثانيا : موقف القانون الدولي ومبادىء العلاقات الدولية من هذه التبرعات :

تحصل المنظمات الصهيونية على تبرعات يهود العالم — التي تحوّل جزءا كبيرا منها لاسرائيل — بشتى الوسائل والاساليب ، فهي احيانا تطالب بهذه التبرعات تحت ستار انساني واحيانا تحت الضغط والتهديد واحيانا اخرى كنوع من الفدية يدفعها اليهود عوضا عن عدم هجرتهم الى فلسطين المحتلة .

وهذه التبرعات اذا كانت تجمع لاعتبارات انسانية كمعونةخيرية تقدمها جماعة من المواطنين في بلد ما الىجماعة اخرى من المواطنين في بلد آخر ، وليس نتيجة التزامات قومية اجنبية مفروضة على المتبرعين لدعم مشاريع عدوانية، فانها تعتبر امرا عاديا ومالوفا. غير ان الغالبيةالعظمىللتبرعات التي تجمع لاسرائيل وان كانت تجمع تحت ستار انساني كالزعم انها مخصصة لايواء اللاجئين والمضطهدين .. الخ ، الا ان معظم هذه الاموال تقدمها المنظمات الصهيونية لاسرائيل مباشرة لاستخدامها وفق ما تشاء ، بل ان بعضها تستخدمه المنظمات الصهيونية للتأثير على سياسات بعض الدولالاخرى لصالح اسرائيل ، من امثلة ذلك الشهادة التي أدلى بها كبار موظفي الوكالة اليهودية والنداء الصهيوني الموحد امام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي بتاريخ ٢٣/٥ ، ١٩٦٣/٨/١ ، فقد جاء بها ان مؤتمر الرؤساء (ويجمع عددا من المنظمات اليهودية الاميركية الصهيونية) تلقى عن طريق المجلس الصهيوني الاميركي ١٣٠،٢٧

دولارا لتغطية جزء من ميزانيته التي تبلغ ٢٥،٠٠٠ دولار ، وان هذه المبالغ جاءت من اموال الاحسان التي يجمعها النداء اليهودي الموحد من اليهود الاميركيين ، وذلك ليستعملها مؤتمر الرؤساء في الدعاية لخلق مناخ ملائم لاسرائيل والسياسات الصهيونية في الولايات المتحدة ، وهذا يثبت ان التبرعات التي تجمع من اليهود الاميركيين تحت ستار اغراض خيرية وانسانية ، تنفق على اغراض سياسية ولنشر المباديء الصهيونية التي تهدف الى فصل اليهود عن المجتمع الاميركي والتأثير على السياسة الخارجية الاميركية (١٧) .

ولقد امتلأ التقرير الذي أعد بعد ذلك عام ١٩٦٣ باشراف السناتور وليم فولبرايت — رئيس لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الاميركي — بالعديد من الامثلةالتي تكشف عن استغلال اموال التبرعات التي يقدمها اليهود الاميركيون في خدمة اهداف سياسية اسرائيلية وصهيونية، وليس في الاغراض الانسانية الخيرية التي جمعت باسمها واعفيت بسبب ذلك من الضرائب بدون وجه حق (١٨) .

ومن الامثلة الاخرى التي توضح عدم احترام المنظمات الصهيونيةواسرائيل لقوانينالدول انرئيس المنظمةالصهيونية

---

١٧ — Moshe Menuhin, op. cit., p. 405.

١٨ — Activities of Non-diplomatic Representative of Foreign Principals in the United States, Hearings Before the Committee on Foreign Relations, United States Senate, Eighty-Eight Congress, First Session, Part 9, May 23, 1963, U.S. Government Printing Office, Washington, 1963, pp. 1339 - 1359.

لاميركه يرأس مؤسسة تعرف باسم :
The American Subsidiary of Large Israeli Construction Corporation (RASCO).

وهي مؤسسة تقوم بمشاريع اقتصادية وتجارية ، وأكبر مساهم في هذه المؤسسة هو الوكالةاليهودية، ومن المعروف ان المصدر الرئيسي لتمويل الوكالة اليهودية يتم عن طريق اموال التبرعات التي يقدمها اليهود الاميركيون وغيرهم لصندوق النداء اليهودي الموحد ، وتعفى هذه الاموال من الضرائب علىاعتبار انها مخصصة للاعمال الخيرية فياسرائيل رغم أن جزءا من هذه الاموال تستثمره الوكالة اليهودية في المشاريع الاقتصادية في مؤسسة راسكو سالفة الذكر (١٩) ، واستخدام اموال التبرعات الاميركية المعفاة من الضرائبعلى هذا النحو يعتبر خرقا صريحا لقوانين الدولة التي جمعت فيها هذه التبرعات ، وهي في مثالنا هذا قوانين الضرائب الاميركية .

ومما يبعث على الدهشة ان جزءا من اموال التبرعات التي يقدمها المواطنون الاميركيون للمنظمات اليهودية ، على انها تبرعات خيرية ، تعتبر احد المصادر الرئيسية لتمويل الاحزاب السياسية والاسرائيلية التي بدونها لا يمكن لايمنها أن يقوم بحملة انتخابية ناجحة. وتحصل الاحزابالاسرائيلية على هذه الاموال عن طريق المنظمات المرتبطة بالوكالةاليهودية

١٩ — **Michael Selzer, The Aryanization of the Jewish State, op. cit., p. 114.**

لاسرائيل كالنداء اليهودي الموحد U J A (٢٠) ولقد قدر ما تتلقاه الاحزاب السياسية الاسرائيلية من اموال صندوق النداء اليهودي الموحد ما قيمته ثلاثة ملايين دولار سنويا (٢١).

وهذه الامثلة تكشف لنا عن مدى انتهاك المنظمات الصهيونية للقوانين الداخلية للدول، اذ انها تجمع من مواطنيها التبرعات باسم العمل الانساني شكلا بينما يستخدم أغلبها في الواقع في خدمة اهداف سياسية اجنبية ، ولذا فان هذه التبرعات تعد نوعا من الالتزامات المالية ذات الصبغة السياسية تفرضها اسرائيل بشكل مباشر على رعايا دول أجنبية مما يتعارض مع سيادة هذه الدول ومصالحها الوطنية، وما دامت هذه التبرعات التي تجمع تحت ستار انساني ، تستخدم في الواقع لتحقيق اهداف سياسية اجنبية ، فانها تعتبر استنزافا لاموال الدول التي تجمع من رعاياها ، وكان من الاولى ان تنفق وتخصص مثل هذه الاموال للاعمال الانسانية والخيرية في مجتمعات هذه الدول، او لزيادة رفاهية

٢٠ — **IBID**, p. 84.
ولقد قدرت صحيفة **الجيروزالم بوست** الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٥/١٠/٢٢ تكاليف الانتخابات الاسرائيلية عام ١٩٦٥ بـ ١٥٠ مليون ليرة اسرائيلية اي ما يعادل ٥٠ مليون دولار وهي أعلى نسبة تكاليف انتخابية في العالم بالنسبة للفرد ، وقد انفقت الاحزاب الاسرائيلية هذه الاموال لكسب اصوات مليون ونصف المليون ناخب اسرائيلي فقط .

٢١ — The Jewish Agency's, Jewish Telegraphic Agency in its Bulletin of 29.8.1966.

ابنائها وتحسين مستواهم بدلا من ان تخصص للدعم السياسي والعسكري لاسرائيل على النحو الذي لمسناه ، ولذا فان لهذه الدول مصلحة أكيدة تعود على مجتمعاتها من منح هذه التبرعات ، فضلا عن ان سماح هذه الدول بجمع مثل هذه التبرعات ، مع علمها بما ستؤول اليه او تنفق فيه ، يعتبر عملا غير ودي وسيئا الى علاقات هذه الدول مع الدول العربية ، التي تتأثر سلامتها وامنها بنتيجة ما تسهم به مثل هذه التبرعات في دعم المشاريع التوسعية والعدوانية لاسرائيل ، كما ان السماح بتحويل هذه التبرعات يعتبر اخلالا بحالة الحياد ازاء النزاع العربي الصهيوني من جانب الدولة التي تقوم بذلك .

الفصل الثالث

يهود العالم ومشكلة الولاء المزدوج

اولا : فرض الولاء الاسرائيلي على رعايا دول اجنبية :

يعتبر ولاء كل فرد لدولته التي ينتمي اليها ويحمل جنسيتها من المبادىء القانونية الدولية المسلم بها ، والتي لا خلاف عليها ، فلا تقبل اي دولة ان تشاركها دولة أخرى في ولاء مواطنيها ، فولاء كل فرد لدولته يعد من أولى الالتزامات الوطنية التي يلتزم بها تجاهها ، وهذا الالتزام واجب وطني على جميع الافراد المكونين لشعب كل دولة أيا كانت دياناتهم أو طوائفهم او لونهم السياسي او انتماءاتهم الحزبية ، فهم في الولاء لاوطانهم متساوون .

فهل سارت اسرائيل على نفس هذه المبادىء الدولية ؟

وهل احترمت حقوق الدول الاخرى تجاه مواطنيها ؟

وهل تقتصر مطالبها بالولاء على رعاياها الاسرائيليين ؟

في الواقع ان الاجابة على هذه الاسئلة وغيرها تكمن في نظرة اسرائيل ليهود العالم . فاسرائيل ما زالت تحتفظ بالطابع والوجه الصهيوني منذ قيامها وتستند في نظرتها ليهود العالم الى نفس الايديولوجية الصهيونية السابقة على نشأتها والقائلة بان يهود العالم جزء من « الشعب اليهودي » يقيم خارج الوطن القومي (اسرائيل) وهم مرتبطون باسرائيل برباط قومي ، وبالتالي فان عليهم التزامات قومية تجاه هذا الوطن .

تعتبر النظرة الاسرائيلية (الصهيونية) ليهود العالم وكانهم من رعايا دولة اسرائيل ، رغم انهم يحملون جنسيات دول اجنبية ويعتبرون قانونا مواطنين وتابعين لهذه الدول ، وهذا الموقف غير العادي يطالعنا بوضوح في التصريحات والكتب الرسمية لحكومة اسرائيل وعلى لسان زعمائها ، ففي مقدمة احد اعداد الكتاب السنوي الاسرائيلي — وهو من المطبوعات التي تعبّر عن وجهات النظر الرسمية لاسرائيل — نجد بن جوريون يقول بالحرف الواحد :

« حينما يتحدث يهودي في اميركه او في جنوب افريقيه عن حكومتنا لاخوانه اليهود ، فهو عادة يعني حكومة اسرائيل ، كما ينظر الشعب اليهودي في مختلف الدول للسفير الاسرائيلي على انه ممثلهم » (١) .

١ — **Israel Government Year Book**, 1953-54, Jerusalem, Government Printer, p. 35.

ووصل الامر بالزعماء الصهيونيين الى حد مطالبة يهود العالم علنا بعدم التردد او الخوف من اعلان ولائهم لاسرائيل ، من ذلك ان الدكتور « ناحوم جولدمان » وهو احد الزعماء الصهيونيين البارزين ، اعلن في صيف ١٩٥٧ في المؤتمر الصهيوني الخامس والعشرين (المؤتمر الايديولوجي) :

« ان يهود الديسبورا (اي يهود المنفى) ينبغي ان تكون لديهم الشجاعة ليدافعوا عن علاقاتهم في المشاركة والمسؤولية نحو اسرائيل، وعليهم ان يتغلبوا على الشعور الواعي واللاواعي بالخوف مما يسمى بالولاء المزدوج ، وينبغي ان يكون لديهم اقتناع بوجود مبرر كاف لارتباط مصيرهم باسرائيل ، وان تكون لديهم الشجاعة لرفض الفكرة القائلة بأن الجاليات اليهودية تدين بالولاء فقط للدول التي تعيش فيها » (٢) .

ولم يخش الزعماء الاسرائيليون والصهيونيون ما قد تثيره تصريحاتهم التي يطالبون فيها يهود العالم بالولاء لاسرائيل من مشكلات بالنسبة لهؤلاء اليهود ودولهم ، لانها تثير مشكلة الولاء المزدوج لليهود ، بل انهم نادوا برأي جديد غريب بالنسبة لمفهوم الولاء وهو « ان السماح للافراد بولاءات متعددة هو جوهر الديموقراطية وان فكرة مطالبتهم بولاء واحد تعد فكرة

---

٢ — Cited in Issues, ACJ, Spring 1962, p. 7.

وانظر ايضا **Forum for the Problems of Zionism, Jewry, and State of Israel**, Vol. 4, Proceedings of the Jerusalem Idealogical Conference, Jerusalem, The World Zionist Organization, Spring 1959, p. 131.

نازية » (٣) ، بل ان ناحوم جولدمان طالب اليهود الاميركيين وبقية يهود العالم « بألا يعيشوا كمجرد مواطنين فحسب في الدول التي يعيشون فيها ، ولا يستسلموا للاحاديث الوطنية التي تنادي بولائهم لهذه الدول فقط بل يعتبرون انفسهم كرعايا لاسرائيل ايضا » (٤) .

ولذا بالمفهوم الصهيوني الاسرائيلي للولاء والذي يرى ان كل يهودي خارج اسرائيل يحمل ـ راضيا ام كارها ـ جنسية يهودية مميزة بالاضافة الى جنسية الدولة التي يتبعها قانونا ، يعتبر السبب الرئيسي لمشكلة الولاء المزدوج الذي يعاني منه العديد من يهود العالم ، لان ولاء هؤلاء اليهود للدول التي يقيمون فيها يعتبر امرا اساسيا لضمان مستقبلهم وتقدمهم .

ومن الاسباب التي زادت من حدة مشكلة الولاء المزدوج ليهود العالم ووضعهم في موقف صعب مناداة الزعماء الصهيونيين علنا بأنه من الخطأ الاعتقاد بأن الدولة التي يعيش فيها هؤلاء اليهود لها الحق في مطالبتهم بالولاء المطلق لها ، وان عدم قبولهم لاسرائيل كمركز لليهودية وتخليهم عن حقهم في الولاء المزدوج معناه تكريس الانعزالية اليهودية التي ستكون

---

٣ ـ من تصريح لناحوم جولدمان نشر في :
The Jewish Chronicle, London, 24.3.1961.

٤ ـ ورد هذا القول على لسان ناحوم جولدمان حينما كان رئيسا للمنظمة الصهيونية العالمية في خطاب له بتاريخ ١٩٥٩/١/٩ بمدينة نيويورك. راجع في هذا الشأن مقال Richard Korn, Zionism and «Dual Loyalty» **op. cit.**, p. 8.

بداية النهاية للجاليات اليهودية في العالم (٥) . وجعلت هذه التصريحات وغيرها ولاء اليهود لاوطانهم موضع شك وتسببت لهم في العديد من المشاكل في مجتمعاتهم ، وحاول بعض الكتّاب اليهود من ذوي الميول الصهيونية ايجاد مختلف المبررات لفكرة الولاء المزدوج ، من ذلك القول بأن الولاء المزدوج للفرد يعتبر مسألة عادية ، فبجانب ولاء الفرد لدولته فهو يخلص للكنيست والمجموعة الوطنية التي ينتمي اليها ، وكما تتحرك النجوم حول مركزين ، فان التحرك حول ولائين ليس ضد قانون الطبيعة (٦) ، او الاستشهاد بالكومنولث البريطاني كمثال للولاء المزدوج وبانه يشجع نمو مجموعة من الولاءات من عناصره القومية المتباينة كالاسكتلنديين والايرلنديين والويلزيين والهنود والكنديين الفرنسيين .. الخ ، الا انهم يرون ان ارتباط اليهود البريطانيين باسرائيل يختلف عن ذلك من بعض النواحي لانه ارتباط يتصل بوطن قومي خارج الكومنولث ، ولكنه يشبه ارتباط المواطن الاميركي من اصل ايرلندي او اسكتلندي بايرلنده واسكتلنده ، او بمعنى آخر انه ارتباط بالارض اكثر منه ارتباط بالدولة (٧) .

غير ان مثل هذه الحجج غير كافية كتبرير لفكرة الولاء المزدوج وخطورتها ، ولا يمكن ان تقتنع به اي دولة او تقبل

---

٥ — **Speech to the Second World Congress of Jewish Youth**, August 5, 1963.

٦ — Norman Bentwich, **Israel Resurgent**, Ernest Benn Ltd., London, 1960, p. 219.

٧ — Norman Bentwich, **The Jews in our Times**, op. cit., p. 108.

بمقتضاه ان تشاركها دولة اخرى في ولاء مواطنيها لها ، وقد رد الفرد لينتال الكاتب اليهودي الاميركي على هذه الحجج بقوله « انها مقارنة زائفة من اساسها . فالعالم كله يعترف بأن الايرلنديين ينتمون لدولة لها شعبها ، والاميركي الايرلندي الاصل هاجر من ايرلنده في وقت قريب نسبيا ، بينما ترك اليهودي فلسطين الرومانية قبل الفي سنة ثم جاء الى اميركه من دول في اوروبه لا من اسرائيل ، والفرق الشاسع في طبيعة ودرجة هذين الشعورين واضح جدا ، اذ لم يسبق لاية حكومة ايرلندية ان طالبت الاميركيين (من اصل ايرلندي) بعشرة في المائة من نسبة المطالب الاسرائيلية ، والى المدى الذي تطالب به حكومة اسرائيل من يهود اميركه ، كأمر ملزم ، او ادّعت بواحد في الالف من السيادة على الايرلنديين الموزعين في دول العالم مما تدّعيه اسرائيل من سيادة مماثلة على نظائرهم اليهود الذين الزمتهم بها رسميا واوردت هذا الالزام في النصوص التشريعية الاسرائيلية » (٨) .

وان كان يمكن لكل انسان ان يحب وطنه وربه ، ويجوز لكل انسان ان ينتمي لجماعة دينية ولوحدة سياسية ، فانه لا يجوز لاحد ان يطالب بحقه في الازدواج بالنسبة لصفة المواطن لان جوهر صفة المواطن هو طاعة قوانين دولته ، وان كان يجوز لاي شخص ان يكون فرنسيا ويدين باليهودية ، الا انه لا يمكنه ان يكون مواطنا فرنسيا واسرائيليا في وقت

٨ - Alfred A. Lilienthal, op. cit., pp. 83 - 84.

واحد (٩) .

ثانيا : موقف يهود العالم من مفهوم الولاء المزدوج :

حاول بعض الصهيونيين اعطاء تعريفات تحتمل معنيين لمسألة الولاء المزدوج للتخفيف من حدة الهجوم عليها ، فقد تحدث بيرل لوكر رئيس الهيئة التنفيذية الصهيونية، في دورة الانعقاد الرابعة والاربعين للمجلس الصهيوني العام عن الولاء المزدوج بقوله « ان دولة اسرائيل ليس لها اي مطلب فيما يتعلق بالولاء السياسي لليهود المقيمين في الدول الاخرى ، فاليهود مواطنون صالحون في جميع الدول التي يقيمون فيها ، وبصفة خاصة في الدول التي يتمتعون فيها بحقوق متساوية، ولكن اليهود كجالية لها ولاء جماعي لدولة اسرائيل باعتبار اسرائيل هي الوطن القومي للشعب الاسرائيلي بأسره » (١٠) .

ويعلق و.ت. ماليسون استاذ القانون الاميركي على هذه العبارات بقوله ، انه يمكن تفسيرها على انها تعني ولاء واحدا او ولاء مزدوجا ، الا ان اي بيان صهيوني يجب ان يفسّر بعمق اكبر مما يوحي به شكله الظاهري (١١) .

---

٩ — Raymond Aron, «Les Juifs et l'Etat d'Israel», **Le Figaro Littéraire, 24 Février 1962.**

١٠ — Organization Department of the Zionist Executive, **Session of the Zionist General Council 44,** July 21-29, 1954.

١١ — W. T. Mallison, Jr., The Legal Problems Concerning the Juridical Status and Political Activities of the Zionist Organization Jewish Agency, **op. cit.,** p. 11.

فايا كانت الالفاظ والعبارات التي تحاول اسرائيل والصهيونية ان تستر بها مفهوم الولاء الاسرائيلي غير العادي، او تبرر الالتزامات المترتبة على هذا المفهوم والتي تعمل على فرضها على يهود العالم ، والتي احيانا تسميها « بالواجب الديني » او « التراث الديني » او « القرابة الثقافية » ، فان الحقيقة الكامنة وراء كل هذه الالفاظ واحدة وهي السعي لفرض مفهوم الولاء الاسرائيلي على يهود العالم من رعايا الدول الاجنبية ، وهذا حتما ادى وسيؤدي مع استمرار هذا المفهوم الى التصادم بين المطالب الاسرائيلية (الاجنبية) والمفروضة على يهود العالم والمطالب الوطنية الواجب على هؤلاء اليهود الوفاء بها تجاه دولهم ، والتي يعني التخلي عنها خيانة لهذه الدول .

وقد اثار هذا الموقف الشائك الذي عرّضت فيه اسرائيل والصهيونية يهود العالم الى العديد من الانتقادات والهجوم الحاد والرفض من كثير من يهود العالم ، بعد ان تبينوا خطورة مفهوم الولاء الاسرائيلي على اوضاعهم في المجتمعات التي يرتبطون بها قانونا .

ولقد عبّر ارنولد توينبي المفكر الانجليزي المعروف عن حرج وصعوبة الموقف الذي وجد اليهود انفسهم فيه دون ارادتهم واثر انشاء دولة اسرائيل على هذا الموقف بقوله ان المبدأ السياسي الاسرائيلي يقول بأن كل يهودي في العالم بوصفه يهوديا يجب ان يدين بالولاء لاسرائيل ، واذا لم يكن راغبا في الوفاء بهذا الالتزام كاملا بأن يصبح اسرائيليا، فعليه ان يعمل من اجل مصالح اسرائيل ، طالما ظل باقيا في

الديسبورا (اي المنفى) ، وقد نشأت نتيجة لذلك مسألةمثيرة للجدل ، فالمطالب الاسرائيلية تعرّض اليهود لخطر المطالب المتنافسة والمتصارعة فيما يتعلق بولائهم السياسي ، وهذا الصراع ما كان ليوجد او ينشأ طوال العهد الطويل الماضي قبل أن تظهر الدولة (اليهودية) الى الوجود ، ولكن هذا الموقف برز نتيجة انشاء دولة اسرائيل ومطالبتها يهود العالم غير الاسرائيليين بالولاء السياسي لها (١٢) ، ثم ضرب ارنولد توينبي مثالا تطبيقيا لخطورة مشكلة الولاء المزدوج فقال لنفترض انه نشأت بعض الاختلافات الخطيرة بين مصالح وسياسات كل من الولاياتالمتحدة واسرائيل، وهذا الافتراض ليس مجرد وهم ، فقد حدث هذا عام ١٩٥٦ ، ومن الممكن ان يحدث مرة ثانية في اي لحظة ولمرات عديدة ، ثم تساءل توينبي بقوله في مثل هذا الموقف هل سيشعر الاميركيون اليهود ويتصرفون سياسيا كمواطنين اميركيين كما ينبغي عليهم ان يكونوا ؟ أم سيتصرفون كما لو كانوا اسرائيليين خارج اسرائيل ؟ وهو الدور الذي تطالب به اسرائيل يهود العالم (١٣) .

ولقد اسهمت المفاهيم والمطالب الصهيونية والاسرائيلية التي تتعلق بيهود العالم، فيإثارة مخاوف الشعوبوالحكومات حول ولاء اليهود لاوطانهم التي ينتمون اليها ، ولعبت دورا في بث روح الكراهية لليهود ، فمشكلة الولاء المزدوج ليهود

١٢ — Arnold Toynbee, Pioneer Destiny of Judaism, op. cit., pp. 5 - 6.

١٣ — IBID.

العالم ليست اختراعا او دسا من جانب المعادين للصهيونية واسرائيل، ولكنها نابعة من الايديولوجية الصهيونية الاسرائيلية ذاتها ، والتي لا ترى في يهود العالم اخوة عقيدة دينية واحدة ، بل ترى انهم ينتمون لجماعة قومية دينية عنصرية واحدة مرتبطة باسرائيل ، ولقد عبّرت صحيفة مانشستر جارديان الانجليزية عن ذلك بقولها « هل من الممكن اقامة علاقة تسمح للمواطن اليهودي في الدول الاخرى بالشعور بالمسؤولية المشتركة تجاه اسرائيل بدون اثارة شكوك جديدة حول الولاءات الخارجية وهو نفس الشك الذي تحاول اللاسامية خلقه ؟ » ثم اجابت الصحيفة على هذا التساؤل بقولها ان التعاطف مع اسرائيل قد يكون مقبولا اما ان يكون الولاء الاول لها فهذا يعتبر امرا غير مقبول (١٤) .

ولقد عارض اليهود — ممن يؤمنون بالولاء لاوطانهم وحدها — المفاهيم الاسرائيلية والصهيونية للولاء ، من ذلك ان بازيل هنريك (وهو مواطن انجليزي يهودي الديانة) انتقد مبدأ الولاء الاسرائيلي بقوله : لم اشعر انني اكثر من رجل انجليزي وكل ولائي السياسي الذي افتخر به بقوة هو للارض التي ولدت عليها ، فانا لم اشعر بأن الاختلاف عميق بين ديني ودين زملائي من المواطنين وهو على اي حال ليس اكبر من الاختلاف القائم بين المواطنين الانجليز من طائفة الروم الكاثوليك والمنهجيين ... ولا يوجد تناقض بين ان اكون انجليزيا كاملا ويهوديا كاملا في نفس الوقت، فالاختلاف الوحيد بين المواطن الانجليزي اليهودي وزميله المسيحي ان

Manchester Guardian, 7.8.1958. — ١٤

الاول يتعبد في كنيس والثاني يتعبد في كنيسة ، واليهودي الانجليزي وغيره ممن يعيشون في اي بلد آخر ، ليس بحاجة لان يشرك اسرائيل في ولائه ، فالبلد الذي ينتمي اليه يجب ان يعطيه ــ دون سواه ــ كل ولائه ومحبته ، ومصلحة هذا البلد يجب ان تأتي في المقدمة » (١٥) .

ولقد ادرك عقلاء اليهود والمستنيرون منهم خطورة الالتزامات الاسرائيلية التي يراد فرضها عليهم ، وفي مقدمتها الولاء الاسرائيلي ، وادركوا ما اسهمت به في عرقلة اندماج اليهود في مجتمعاتهم ، وجعلت ولاءهم لاوطانهم موضع شك ، واصبحوا نتيجة لذلك في وضع حرج فاما الاخلاص للقومية اليهودية المدعاة والتي هي مزيج من القومية والدين ، او الاخلاص والولاء المطلق للبلد الذي ولدوا وعاشوا فيه وينتمون اليه ، ولهذا اتبرى عدد من اليهود المعادين للافكار الصهيونية ليعارضوا بشجاعة مفهوم الولاء الاسرائيلي رغم حملات التشهير والارهاب التي تشنها المنظمات الصهيونية على معارضيها ، ويعلنوا بصوت عال انه لا تربطهم باسرائيل اي رابطة ولاء ، وصلتهم بيهود اسرائيل لا تتعدى الصلة الثقافية والتاريخية والروحية ، ولا تعني بأي حال من الاحوال ان جميع اليهود الذين يعيشون خارج اسرائيل يعتبرون مواطنين بالتبعية لها.

---

١٥ ــ نقلا عن مقال لـ

Basil L. Q. Henriques, «The Attitude to the State of Israel and Jewish Nationalism».

والمنشور في كتاب **Aspects of Progressive Jewish Thought**, London, 1954, pp. 116 - 119.

من ذلك ان البروفسور مونرو ي. دينتش (الاميركي اليهودي) تساءل في محاضرة القاها بتاريخ ١٩٥٠/١٠/٢٣ في سان فرنسيسكو « ماذا نكون نحن ؟ الاجابة اعطاها لنا المسيح منذ الفي عام حينما قال « اعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله » ، فسياسيا نحن اميركيون ودينيا نحن يهود ، وهذا يلزمنا ان نتصرف كمواطنين اميركيين فقط ، وهذا يعتبر مبدأ يجب ان يتمسك به كل مواطن على هذه الارض ، فالاميركي المنحدر من اصل ايرلندي ليس له الحق في التقدم بمطالب للحكومة الاميركية بصفته رجلا ايرلنديا ، كما ان الاميركي من اصل الماني ليس له الحق في ان يستخدم حكومتنا لتحقيق اهداف المانية ، وانني اشعر بالامتعاض تجاه المنظمات التي تحاول ان تغرس الاخلاص لاسرائيل ، فنحن كمواطنين لنا ولاء واحد ، وهذا ما يرمز اليه العلم الواحد الذي نحييه والنشيد الوطني الواحد الذي ننشده ، كما اننا نعتبر انفسنا نسلا جديدا ، فلسنا اميركيين انجليز او اميركيين المان او سامحنا الله ، اميركيين يهود ، فنحن اميركيون فقط » .

كما ان رئيس المجلس الاميركي لليهودية وجه عدة رسائل للمسؤولين الاميركيين نيابة عن اعضائه من بينها رسالة مؤرخة ١٩٦١/١١/٢ قدمها لدين راسك وزير الخارجية الاميركية اعرب فيها عن ايمانه الراسخ بأنه يقع على عاتق الحكومة الاميركية مسؤولية حماية وضع رعوية مواطنيها ، ممن يدينون باليهودية ، من محاولات فرض نظام اسرائيلي للحقوق والالتزامات الوطنية عليهم . ثم عاود هذا المجلس احتجاجاته فأصدرت وزارة الخارجية الاميركية بيانا بتاريخ ١٩٦٤/٥/٧ جاء فيه « ان الحكومة الاميركية لا تعترف بأية علاقات سياسية

او قانونية بين دولة اسرائيل واليهود الاميركيين » غير ان هذا التصريح ظل كغيره غير حاسم وقليل الاثر في مواجهة استمرار اسرائيل والصهيونية في فرض ولائها على الاميركيين اليهود.

ثالثا : خطورة مبدأ الولاء الاسرائيلي على مصالح الدول :

ان محاولات اسرائيل لفرض العديد من الالتزامات على يهود العالم كمطالبتهم بالهجرة اليها ودفع المعونات المالية وبصفة خاصة حثهم على الولاء السياسي لها ، يمثل خطرا على مصالح وامن الدول لانها لا تأخذ في الاعتبار المصالح الوطنية للدول التي ينتمي اليها هؤلاء اليهود قانونا ؛ من ذلك ان احد اعضاء مجلس الشيوخ الاميركي قدم اقتراحا خلال عام ١٩٦٠ لتعديل قانون الامن المشترك الذي تقدم اميركه بموجبه مساعدتها للدول الاجنبية ، وكان هذا الاقتراح يهدف بصفة اساسية ايقاف ومنع المساعدات الاميركية عن الجمهورية العربية المتحدة لاصرارها على غلق قناة السويس امام السفن الاسرائيلية ، مما دفع احد السياسيين الاميركيين البارزين وهو وليم فولبرايت (رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي) الى التنبيه الى خطورة هذا الاقتراح على المصالح الاميركية الوطنية ودور جماعات الضغط الصهيونية في تقديمه بقوله « ان هذه الامة قد رحبت بملايين المهاجرين من الخارج ، الامر الذي جعلنا نسمى في القرن التاسع عشر ببوتقة الانصهار وكنا نحس بالفخر لهذا الوصف، لانه كان يعني انه جاء الى هذه البقعة اناس من مختلف العقائد والالوان والاجناس، واصبح هؤلاء المهاجرون اميركيين صالحين، وكانت اصولهم السلالية والدينية ذات اهمية ثانوية ، لكننا

شهدنا في السنوات الاخيرة قيام منظمات تكرس نفسها ـ كما يبدو ـ لا لصالح الولايات المتحدة والجماعات الاميركية ... بل للدول والجماعات الاجنبية ، مما يعرّض السياسة الخارجية الاميركية للخطر البالغ في هذه المرحلة، اننا لا نستطيع ان نعيش ونبقى ، الا اذا حافظت هيئاتنا السياسية ـ ومجلس الشيوخ بصفة خاصة ـ على موضوعيتها (الحيادية) واستقلالها حتى تستطيع ان تخدم جميع الاميركيين » (١٦) ولعل ذلك يذكرنا بكيفية استخدام اسرائيل لثقل الاقليات اليهودية المنتشرة في بقاع العالم كوسيلة من وسائل الضغط على حكومات الدول المختلفة لتنهج سياسات في صالح اسرائيل ويختلف مدى نجاحها بطبيعة الحال على قوة كل اقلية ووضعها الاجتماعي والسياسي ومن امثلة ذلك استغلال اسرائيل لثقل الاقلية اليهودية الاميركية كأحد العوامل التي تستعين بها

١٦ ـ راجع سجلات مجلس الكونجرس الاميركي ـ الدورة السادسة والثمانين ـ الجلسة الثانية ، بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٩ ، هذا وقد كشف السناتور وليم فولبرايت النشاط الصهيوني لصالح اسرائيل في الولايات المتحدة وتعارضه مع القوانين والمصالح الاميركية واستغلالها اموال التبرعات المخصصة للاعمال الخيرية والانسانية والمعفاة من الضرائب ، في نشاط سياسي لصالح اسرائيل ، راجع هذا النشاط تفصيلا في :

Activities of Non-diplomatic Representatives of Foreign Principals in the United States.

المرجع السابق ، ص ١٣٣٩ ـ ١٣٥٩ .

لخلق جو ملائم للسياسة الاسرائيلية في الولايات المتحدة (١٧) ولقد عبّر المجلس الاميركي لليهودية في احدى قراراته عن هذا الوضع بقوله « انه في مناسبات عديدة في السنوات الاخيرة حينما ينشأ تضارب بين المصالح القومية السياسية الاميركية والاسرائيلية ، فان رؤساء الولايات المتحدة كانوا يستنجدون بحكومة اسرائيل لتحث الصهيونيين الاميركيين على الاعتدال » وقد اعترض المجلس المذكور على هذا الموقف لان هذا الاسلوب يتناقض مع « العلاقات الطبيعية والسليمة التي تربط رئيس الولايات المتحدة بجميع المواطنين الاميركيين » (١٨) .

ولقد سبق لوليم زوكرمان اليهودي الاميركي ـ والذي كان يشرف على صحيفة جويش نيوزلتر ـ ان انتقد استخدام اسرائيل للاصوات اليهودية الاميركية لتحقيق مصالحها في الانتخابات الاميركية قائلا « انه ليس هناك دولة تتعرض مصالحها للمخاطر في الانتخابات اكثر من اسرائيل ، تجاسرت ان تنهج نهجا كهذه الدولة ، فقد كشف النهج الذي تتبعه عن عقلية غريبة متعسفة عنصرية عند الاسرائيليين، الذين ينظرون

١٧ ـ راجع مؤلفنا « **الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية** » دراسات فلسطينية رقم ٣٥ ـ مركز الابحاث ـ بيروت ، من ص ١٠٩ ـ ١٥٣ ، من ص ١٦٩ ـ ١٧٦ .

١٨ ـ راجع المؤتمر السنوي الواحد والعشرين (٢٩/٤ ـ ١٩٦٥/٥/١) للمجلس الاميركي لليهودية الذي عقد في واشنطن ـ ص ١٣ .

الى اليهود الاميركيين على انهم رعايا في مستعمرة لهم يستطيعون ان يصدروا اليهم الاوامر في انتخاب هام خطير » (١٩) ، والمفهوم الاسرائيلي للولاء يعني ان جميع الفئات اليهودية في العالم ــ لهم بصفتهم يهودا ، قومية يهودية مشتركة تتساوى ــ ان لم تكن اسمى مقاما ــ مع رعويتهم القانونية في الدول التي يعيشون فيها .

ولا تجرؤ اية دولة في العالم لها مغتربون ، يحملون جنسيات دول اخرى ان تطالب هؤلاء المغتربين بمثل ما تطالب اسرائيل يهود العالم ، رغم وجود فارق كبير في الحالتين ، فالدول التي لها مغتربون ، كاليونان ولبنان مثلا ، تربطها بهم صلات اجتماعية وتاريخية وثقافية ولغوية سابقة، ورغم هذا لم نسمع عن مطالبة اي من هاتين الدولتين لمغتربيها بالولاء لها كما تفعل اسرائيل ، بينما لا يجمع بين يهود العالم واسرائيل سوى الدين وحده .

ومفهوم الولاء الاسرائيلي على النحو المتقدم يفصح عن ان دولة اسرائيل ليست دولة طبيعية كباقي دول العالم التي تقف سيادتها عند حدودها الاقليمية ، وهو وضع يتعارض مع المبادىء القانونية الدولية السائدة في المجتمع الدولي لانه يتعارض والسيادة الكاملة لكل دولة اذ ان دساتير دول العالم تلزم مواطنيها بان يكون ولاؤهم السياسي خالصا لها وغير قابل للانقسام او التجزئة ، والدول التي لا تقبل ان تتخلى عن مطالبها الوطنية وفي مقدمتها ولاء افراد شعوبها ، عليها ان تكون يقظة ازاء الافكار الغربية والمستوردة التي تحاول دولة

Jewish Newsletter, New York, 9.9.1960. — ١٩

اجنبية بثها بين فئات معنية من مواطنيها وتحرّضهم بمقتضاها على عدم الولاء لاوطانهم ، لان المطالبة بالولاء للدولة اليهودية يتضمن عدم الولاء للدول الام التي ينتمي اليها يهود العالم مما يتعارض مع مصالحها وامنها وسلامتها القومية ، كما ان مفهوم الولاء الاسرائيلي يسيء من ناحية اخرى الى وضع اليهود من ذوي النوايا الحسنة الذين لا يقبلون بالمبادىء الاسرائيلية والصهيونية ، ويتمسكون بحبهم وولائهم المطلق لاوطانهم التي يعيشون في كنفها ويتمتعون بحمايتها مثلهم في ذلك مثل غيرهم من المواطنين الصالحين ، لانه يضعهم موضع الشك والريبة وقد يعرّضهم لحملات العداء دون ذنب جنوه، كما ان ذلك يساعد على تنشيط الحركات المعادية للسامية ، ومن شأن ذلك عرقلة الاندماج الطبيعي للمواطنين في مجتمعاتهم . واشاعة عدم الاستقرار في المجتمعات الدولية ببث روح التفرقة والكراهية بين شعوبها .

الباب الخامس

ادّعاء اسرائيل حق الوصاية على يهود العالم

تمهيد :

ان حق كل دولة في مباشرة سيادتها على اقليمها يعتبر من المبادىء القانونية الدولية المسلم بها ، فلها ان تمارس كافة اعمال السيادة ومظاهرها كالقضاء والتشريع والادارة .. الخ داخل نطاقها الاقليمي. والرابطة الوثيقة التي تربط بين الدولة الحديثة واقليمها، دعت الفقهاء الى وصف السيادة التي تتمتع بها الدولة بأنها سيادة اقليمية ، بمعنى انها تباشر في اقليم معين ، ويعتبر هذا الاقليم النطاق الذي تمارس داخله الدولة نشاطها واختصاصاتها (١) .

وللدولة سلطان على جميع الموجودين على اقليمها ، وطنيين واجانب على السواء ، اي حتى على الذين ينتمون منهم الى دولة اجنبية ، فالجميع يخضعون بمجرد وجودهم على اقليم الدولة لقوانينها وقضائها ؛ لان هذه من مظاهر

---

١ ــ د. محمد حافظ غانم ــ **مبادىء القانون الدولي العام** ــ ١٩٦٧ــ دار النهضة العربية، القاهرة ١٩٦٧، ص ٣١١ .

سيادتها ؛ ويقف سلطان الدولة عند حدود اقليمها فلا يتجاوز أو يتعدى هذه الحدود ليسري على اقليم دولة اخرى ، ذلك احتراما لسيادة هذه الاخيرة (٢) .

فهل تنظر اسرائيل لنفسها بنفس هذا المعيار القانوني الدولي الطبيعي الذي لا نزاع فيه ؟ في الواقع ان الاجابة على هذا السؤال تبدو واضحة فيما جاء على لسان ناحوم جولدمان الرئيس السابق للمنظمة الصهيونية العالمية من ان « اسرائيل ليست كالدول الاخرى؛ فهي مركزالعالم اليهودي وجميع اليهود لهم الحق في التعبير عن تضامنهم معها ، وأن يشتركوا في اعمالها ، كما لا انكر ان للشعب في اسرائيل نفس الحقوق بالنسبة للشؤون الخاصة بالديسبورا » (أي يهود المنفى) (٣) ، ومثل هذا القول من زعيم صهيوني يعني صراحة حق اسرائيل في التدخل في شؤون يهود العالم ، بل انها تمادت في بسط سيادتها عليهم الى حد فرض نفسها كوصية عليهم أيا كانت جنسياتهم وتبعيتهم القانونية الدولية ؛ وسيتضح لنا ذلك من معالجتنا لثلاث صور من اشكال هذه الوصاية .

---

٢ ــ د. محمد طه بدوي و د. محمد طلعت الغنيمي ــ **مبادىء القانون العام : النظرية السياسية والادارية** ــ دار المعارف ــ الطبعة الاولى ــ القاهرة ، ١٩٥٦ ، ص ٢١ .

٣ ــ **London Chronicle**, 11.8.1961.

الفصل الاول

تمثيل اسرائيل لافراد لا يتبعونها قانونا

اولا : ادعاء اسرائيل حق التحدث باسم يهود العالم :

تنظر اسرائيل للمواطنين اليهود (غير الاسرائيليين) الذين ينتمون قانونا لعدد من دول العالم، على اساس وجود مصالح قومية مشتركة تربطهم بمواطنيها اليهود في اسرائيل. ورغم ان هؤلاء اليهود (خارج اسرائيل) يعتبرون مواطنين لدول ذات سيادة ويحملون جنسياتهم مثلهم في ذلك مثل أي مواطنين آخرين ، الا ان اسرائيل مع هذا وانبثاقا من ادعاءاتها التي تتناقض مع مفاهيم السيادة وأصول العلاقات الدولية ، تعتبرهم جزءا من « امة يهودية » ينتمي اليها جميع يهود العالم ، وان اسرائيل هي وطن هذه الامة ، وبهذا المنطق لم تتردد في العديد من المناسبات والمجالات ان تدّعي حقها في التكلم نيابة عن يهود العالم ، وليس هناك ابلغ تعبيرا عن هذا الادعاء من تصريح جولدا مئير (حين كانت وزيرة للخارجية الاسرائيلية) التي قالت فيه صراحة وبالحرف الواحد « ان اسرائيل مصممة على ألا تتنازل عن حقها في ان تنطق باسم كل يهودي » (١) وهذا بلا شك يعد تدخلا سافرا من جانب اسرائيل في صميم الشؤون الداخلية للدول التي فيها مواطنين يدينون باليهودية .

ورغم ان اسرائيل حاولت ان تتراجع في الماضي عن

---

١ – Jewish Chronicle, 8.4.1960.

هذا الموقف وتنكره بان تنفي على لسان زعمائها انها تمثل يهود الدول الاخرى مثلما فعل بن جوريون عندما اعلن امام وفد اللجنة اليهودية الاميركية ، ان اسرائيل تمثل وتتحدث نيابة عن مواطنيها فقط ، وان ارتباط اليهود في انحاءالعالم باسرائيل يقوم على الميراث الروحي والثقافي المشترك وعلى العاطفة التاريخية تجاه الارض التي كانت مكان مولد « الشعب اليهودي » (٢) ، الا ان هذا التراجع كان تراجعا شكليا املته ظروف وانتقادات معينة من بعض الفئات اليهودية في ذلك الوقت ولا سيما اليهود الاميركيين ، ولعل ما يؤكد ذلك استمرار اسرائيل وزعمائها ورجالها الرسميين في ترديد الادعاءات السابقةعنحقها المزعوم في التحدث نيابة عما تسميه « الشعب اليهودي » ويبدو ذلك من استمرار تدخل ممثلي اسرائيل الدبلوماسيين في الشؤون الداخلية ليهود الدول الموفدين لديها والذين لا يحملونالجنسية الاسرائيلية، بل ان هذا التدخل تنظر اليه اسرائيل على انه مسالة عادية، لدرجة انها تعتبر ممثليها الدبلوماسيين مبعوثين فوق العادة ليهود الدول التي يمثلون اسرائيل فيها (٣) ، وتاكد ذلك مرة اخرى فيما جاء على لسان جولدا مئير عندما قالت « اود ان

٢ — صرح بن جوريون بذلك في المؤتمر الايديولوجي الذي عقد بالقدس المحتلة عام ١٩٥٧ — واقتبسنا هذه العبارات من مؤلف :

Norman Bentwich, **Israel Resurgent**, op. cit., p. 219.

٣ — Walter Eytan, **The First Ten Years**, A Diplomatic History of Israel, Simon and Schuster, New York, 1958, pp. 179, 192 - 193, 201.

اؤكد ان سفراء اسرائيل في كل مكان يحاولون ان يبقوا على صلة دائمة وقريبة بالجاليات اليهودية ، وهم بهذه الطريقة يؤكدون الصلة الحية بين اسرائيل ويهود الديسبورا ، فممثلونا يقومون بدور نشيط في كافة الاحداث الاجتماعية والثقافية للجاليات اليهودية ، وحينما تنتشر موجة معادية للسامية في العالم كما حدث في العام الماضي ، فان الممثلين الاسرائيليين يعرضون هذه الاحداث امام اهتمام الحكومات المعنية ، وفي الحقيقة فان جميع هذه الحكومات ابدت تفهما كاملا لملاحظاتنا في هذا الشأن » (٤) .

ثانيا : ادعاء اسرائيل حق تمثيل يهود العالم :

وجدت اسرائيل فرصتها الملائمة لتأكيد ادعاءاتها في تمثيل يهود العالم والتحدث باسمهم اثناء حوادث رسم الصلبان المعقوفة (رمز النازية) على مساكن اليهود ومؤسساتهم ودور عبادتهم والتي انتشرت في عدد من دول العالم عام ١٩٦٠ ، فأرسلت اسرائيل بتاريخ ١٩٦٠/١/٧ مذكرات رسمية الى خمس وعشرين دولة (من بينها الولايات المتحدة) تعرب فيها عن اهتمامها وقلقها لحوادث رسم الصليب المعقوف على كنيس يهودي في كولونيه بالمانيه الغربية ، ومن العجيب ان حكومات هذه الدول قبلت هذه المذكرة دون مناقشة الادعاءات الواردة فيها عن حق اسرائيل المزعوم في

---

٤ — وردت هذه العبارات في مقال
Leonard R. Sussman, Zionism's 4 Year Plan,op. cit., p. 2.

التحدث باسم يهود العالم ، مما دفع العديد من الطوائف اليهودية في الدول التي قدمت اليها المذكرة الاسرائيلية الى الاحتجاج لدى حكوماتها ، وكان المجلس الاميركي لليهودية في مقدمة من انتقد وعارض بشدة قبول المذكرة والادعاء الوارد فيها ، في رسالة قدمها للسيد كريستيان هرتر مساعد وزير الخارجية الاميركية في ذلك الوقت ، واوضح فيها ان المذكرة الاسرائيلية تضمنت تدخلا في الشؤون الداخلية للدول التي وجهت اليها ومن بينها الولايات المتحدة الاميركية ، واستشهد المجلس في مذكرته بمجلة المختار الاسرائيلية The Israel Digest قائلا ان هذه المجلة تصدرها الوكالة اليهودية المرتبطة عضويا بحكومة اسرائيل (٥) والآراء الواردة بها لا تنفصل عن التفكير الاساسي لاسرائيل ، ففي الصفحة الثالثة من عدد هذه المجلة الصادر بتاريخ ١/٢٢/ ١٩٦٠ تناولت فيه موضوع اللاسامية قائلة « ان حكومة اسرائيل لها مهمة خاصة في التاريخ اليهودي فهي التي تعبر بصوتها عن الاجيال التي مضت وعن الكثيرين ممن يتطلعون الى هذه الدولة اليوم كأمل لا يفارق مخيلتهم ، وهذا الوضع الشرعي لاسرائيل هو أمر مفهوم من قبل الحكومات التي

٥ — تحتفظ وزارة العدل الاميركية في ملفاتها الخاصة بالاعداد التي تصدرها هذه المجلة باعتبار ان الوكالة اليهودية التي تصدرها مسجلة بسجلاتها كعميلة لجهة اجنبية طبقا للقانون الخاص بذلك .

تسلمت المذكرة ولم تبد اي منها شكا حول حق اسرائيل الشرعي في ان تبحث معها هذه المسألة الخطيرة فضلا عن ان اسرائيل لم تنسب لنفسها أية حقوق غير مجازة للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الجالية او تلك ، ولكنها تمارس سلطتها الادبية من اجل الشعب اليهودي ككل » (٦) .

وقد علق ليونارد سوسمان اليهودي الاميركي على هذا العمل من جانب اسرائيل بانه يتضمن افتراضا متعجرفا بان الاميركيين من ذوي المذهب اليهودي مرتبطين بدولةاسرائيل بشكل يسمح لهذه الدولة بان تمثلهم ، وكأنهم ليسوا جزءا كاملا من الامة الاميركية ولا يخضعون لحقوق هذه الامة الطبيعية (٧) .

كما عارض عدد من اليهود البريطانيين نفس المذكرة الاسرائيلية التي قدمت لحكومة المملكة المتحدة ، وارسلوا مندوبا عنهم لاسرائيل ليعلن رفضه لما تضمنته المذكرة من ادعاء تمثيل يهود العالم، غير ان اسرائيللم تعر هذا الاعتراض اي اهتمام وردت جولدا مئير عليه باستخفاف واضح بقولها « ان اسرائيل مصممة على عدم التنازل عن حقها في الكلام في اي موضوع يهودي، واذا وجد من اليهود، خارجاسرائيل

٦ ــ Israel's «Special Mission?», **Issues**, ACJ, Summer 1960, Vol. 14, No. 6, pp. 70 - 71.

٧ ــ من محاضرة القاها Leonard R. Sussman بعنوان Judaism or a Jewish Nationalism ? ونشرها المجلس الاميركي لليهودية ضمن نشراته بتاريخ ١٩٦٢/١٢/٤ .

من يزعجه هذا الموقف فلينزعج ما شاء له الانزعاج » (٨) .

وعندما تحدث بن جوريون امام الكنيست بتاريخ ١٩٦٥/٣/١٦ عن المفاوضات التي دارت بين جمهورية المانيه الفدرالية (المانيه الغربية) واسرائيل لاقامة علاقات دبلوماسية بينهما ، أورد في حديثه عبارة « الشعب اليهودي » سبع مرات ، مشيرا بوضوح الى ان هذا الكيان القومي كان طرفا في الاتفاق الذي تم التفاوض بشأنه وان حكومة اسرائيل مؤهلة للتحدث باسمه (٩) .

ثالثا : تحدث اسرائيل باسم يهود العالم في المنظمات الدولية :

من بين الامثلة الحديثة التي حاولت اسرائيل من خلالها السعي لتأكيد حقها المزعوم في الوصاية على يهود العالم : انه عند قيام مجلس الامن - ل شهر ايلول (سبتمبر) ١٩٦٨ ببحث مسألة ايفاد مندوب د لي للتحقيق في اوضاع المدنيين العرب في الاراضي التي احتلتها اسرائيل بعد عدوان حزيران (يونيو) ١٩٦٧ وبحث اتهامات الدول العربية لاسرائيل بتعذيبهم ومعاملتهم بقسوة ومصادرة املاكهم منتهكة بذلك القوانين الدولية ، رفضت اسرائيل قبول هذا المندوب ،

٨ — Jewish Chronicle, 8.4.1960.

٩ — راجع اعتراض المجلس الاميركي لليهودية على ذلك ضمن قرارات المؤتمر السنوي الواحد والعشرين للمجلس (٤/٢٩ — ١٩٦٥/٥/١) الذي عقده في واشنطن والمنشور في مجلة المجلس Issues, Summer 1965, pp. 12 - 15.

وعلقت الموافقة على هذا الاقتراح على السماح بايفاد مندوب للتحقيق فيما اسماه مندوبها في الامم المتحدة « باوضاع اليهود في الدول العربية » . ولم يكتف المندوب الاسرائيلي بذلك بل طالب ببحث وضع يهود الاتحاد السوفييتي ، الا ان مجلس الامن رفض الاخذ بمفهوم الوصاية الاسرائيلية على يهود العالم وادعاء اسرائيل حق التحدث بلسانهم ، فعندما اصدرت الامم المتحدة قرارها بتاريخ ١٩٦٨/٩/٢٧ بايفاد ممثل دولي خاص لتفقد اوضاع المواطنين العرب في الارض المحتلة ، جاء قرارها خاليا من اية اشارة تتعلق بالمطلب الاسرائيلي لجعل مهمة الممثل الدولي تمتد الى بحث اوضاع اليهود المقيمين في الدول العربية او الاتحاد السوفييتي .

وليست هذه المرة الاولى التي تثير فيها اسرائيل موضوع يهود الاتحاد السوفييتي في الامم المتحدة وفروعها، ففي ١٩٦٧/٧/٣٠ هاجم مندوب اسرائيل الاتحاد السوفييتي في اجتماع للمجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للامم المتحدة مدعيا ان الحكومة السوفييتية تشن حملة مركزة على اليهود السوفييت ، وانها تحاول « تذويب » اليهود في المجتمع السوفييتي بالقوة (١٠) . كأن هؤلاء اليهود ليسوا مواطنين سوفييت .

وبذلت اسرائيل والمنظمات الصهيونية جهودا كبيرة متواصلة لاثارة الرأي العام الدولي ضد الاتحاد السوفييتي عن طريق اجهزة الاعلام والجمعيات والاحزاب ، ووصل

١٠ — New York Times, 31.7.1964.

الامر باسرائيل عام ١٩٦٥ الى حد ادراج موضوع يهود الاتحاد السوفييتي في جدول اعمال الكنيست (البرلمان الاسرائيلي) وهو ما يعتبر تدخلا واضحا في مسالة من صميم الاختصاص الداخلي للاتحاد السوفييتي .

رابعا : تدخل اسرائيل في الشؤون الداخلية للاتحاد السوفييتي:

وتعود حملة اسرائيل على الاتحاد السوفييتي الى رفضه المفهوم الصهيوني للولاء المزدوج ، والذي يعتبر يهود العالم ومن بينهم يهود الاتحاد السوفييتي مرتبطين باسرائيل بولاء ثنائي من الطائفية والعنصرية ، ومن بين ما كانت تهدف اليه اسرائيل من وراء هذه الحملة دفع الاتحاد السوفييتي الى فتح ابواب الهجرة امام اليهود السوفييت الذين يشكلون بالنسبة لاسرائيل رصيدا بشريا ضخما (٢،٥٧ مليون) لا سيما بعد ان تضاءلت الهجرة اليهودية من المصادر الاخرى .

ومما يكشف مزاعم اسرائيل بشأن يهود الاتحاد السوفييتي ويوضح حقيقة اهدافها، ان المواطنين السوفييت من ذوي المذهب اليهودي يتمتعون باوضاع اجتماعية تفوق اوضاع اهم القوميات السوفييتية ، فمقارنة اوضاع اليهود السوفييت بغيرهم تكشف عن وضعهم المتقدم .

فالارقام الاحصائية تشير الى ان كل مائة عالم سوفييتي يوجد بينهم ستة علماء يهود (١١) ، علما بان يهود الاتحاد

١١ — نشرت ذلك مجلة Jewish Observer بتاريخ ١/٢٤/ ١٩٦٤ نقلا عن اذاعة موسكو بتاريخ ١٩٦٤/١/١٥ .

السوفييتي لا يشكلون سوى ١،٤ ٪ من سكان الاتحاد السوفييتي ، كما انه يوجد ما يقرب من ٧٦٤٧ يهوديا في مناصب حكومية عليا تتراوح ما بين عضوية مجالس المدن وعضوية المجلس السوفييتي الاعلى (١٢) فضلا عن عدد من اليهود ممن يشغلون مناصب رفيعة في الدولة .

ولقد أعد احد الصحفيين الغربيين وهو بيتر ورسنجتون دراسة عن يهود الاتحاد السوفييتي جاء في مقدمتها ، ان حقائق اوضاعهم ارغمته على استخلاص ان اي مواطن سوفييتي لمجرد كونه يهوديا بالمولد يحصل تلقائيا على فرص أكثر لحياة أفضل من أي مواطن سوفييتي ينتمي للقوميات السوفييتية الاخرى ، كما ذكر انه لم يلمس وجود سياسة حكومية او اجراءات موجهة ضد اليهود بصفة خاصة ، وكل ما في الامر ان الاتحاد السوفييتي يفرق بين اليهودي والصهيوني، فالاخير ينتمي لمنظمات سياسية ولا يقبل الاتحاد السوفييتي اقتسام ولاء مواطنيه وهذا لا يعتبر في الواقع سياسة لاسامية ولكنها سياسة ضد قومية اجنبية تحاول

---

١٢ — Solomon Rabinovitch, **Jews in U.S.S.R.**, Mosco, Novosti Press Agency Publishing House, 1965, p. 24.

ولتفاصيل اوسع عن وضع يهود الاتحاد السوفييتي تراجع دراسة الدكتور صلاح الدباغ — **الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين** — سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٣٠ — مركز الابحاث — بيروت ، ١٩٦٨ ، ص ٦٠ .

المشاركة في ولاء اليهود السوفييت (١٢) .

خامسا : هل يحق لاسرائيل قانونا تمثيل يهود العالم :

ايا كانت اوضاع اليهود في العالم فليس من حق اسرائيل ان تتدخل فيها او تدّعي حق التحدث باسمهم وتمثيلهم ، ومحاولات اسرائيل المتكررة على نحو ما أسلفناه للتدخل بحجة حماية المواطنين اليهود في دولة من الدول لا يستند الى اي اساس قانوني ، الا انها تهدف ان يجيء الوقت الذي يعترف لها فيه دوليا بهذا الحق ، وقد يصل الامر بها ، اذا لم تواجه بمعارضة دولية جدية وحاسمة ، ان تدّعي حقها في تفقد اوضاع اليهود في اي دولة في العالم ، وهو أمر يشكل انتقاصا من السيادة الاقليمية لاية دولة تضم رعايا يهود بين مواطنيها ويخلق اوضاعا قانونية تتعارض مع ابسط مبادىء هذه السيادة .

واذا ما نظرنا الى ادعاء اسرائيل حق تمثيل يهود العالم ، من وجهة نظر المبادىء القانونية الدولية ، لا نجد لهذا الادعاء اي سند من هذه المبادىء ، فاسرائيل ليست دولة يهود العالم ، بل تعتبر قانونا (دولة) لمواطنيها فقط ، وهي لذلك تعد دولة اجنبية بالنسبة لباقي يهود العالم الذين يتبعون قانونا دولا اخرى ، ولم يفوض او يتنازل اي من هذه الدول عن حقوقه في التحدث باسم هؤلاء اليهود من رعاياها لاسرائيل ، فصاحب الحق الوحيد في تمثيل يهود العالم (غير الاسرائيليين)

١٢ — Peter Worthington, op. cit., pp. 2-3.

هي الحكومـات والدول التي يتبعهـا هؤلاء اليهود ، لانهم يعتبرون مواطنين في هذه الدول ويحملون جنسياتها، وفضلا عن ذلك فان سكان اسرائيل من اليهود ، لا يمثلون اغلبية يهود العالم ، بل يشكلون الاقلية الصغرى بين مراكز الثقل اليهودية في العالم (بعد الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي) ، كما يعارض عدد غير قليل من يهود العـالم ادعاء اسرائيل حق التحدث نيابة عنهم او باسمهم ، فضلا عن انه لا توجد اية روابط قانونية بين يهود العالم واسرائيل ، فكيف تدّعي اسرائيل بعد كل هذا حق تمثيل يهود العالم !!

الفصل الثاني

اسرائيل كوريث عام لرعايا الدول الاخرى

اولا : القواعد القانونية وتركة من لا وارث له :

القاعدة العامة المتعارف عليها ان اي مواطن يموت من غير وارث تؤول تركته الى دولته التي يحمـل جنسيتهـا باعتبارها وريثا قوميا ، اما بالنسبة للشخص الاجنبي فمـن يرث تركته ؟ أهي دولته التي ينتمي اليها بجنسيته ؟ أم الدولة التي يحددها القانون الواجب التطبيق على الميراث ؟ فهنـاك دول تأخذ بقانون اعتبـار أيلولة تركة من لا وارث له للدولة ميراثا ودول اخرى تأخذ بقانون جنسية المتوفي وعندئذ تؤول التركة الى دولته ، اما اذا قضى قانون القاضـي بأن أيلولة التركة الى الدولة حق مبني على سيادتها انتقلت ملكية التركة الى الدولة الواقع بها المال بطريق استيلائها على مال لا مالك له،

فان التركة التي لا وارث لها تخضع في هذه الحالة لقانون موقع المال (١) .

ونخلص من ذلك الى القول انه اما ان تؤول تركة من لا وارث لهم الى الدول التي ينتمون اليها قانونا او الى الدول التي توجد بها التركة . وبالنسبة لالمانيه الغربية فان المادة ١٩٣٦ من التقنين المدني الالماني تأخذ بمبدأ اخضاع التركة التي لا وارث لها للقانون الذي يحكم الميراث وانتقال التركة الى دولة المتوفي بما تشمله من عقار ومنقول باعتبارها وارثة قانونية(٢) . وطبقا لهذه المبادىء القانونية فانه ينبغي ان تدفع التعويضات وتؤول تركات من لا وارث لهم من ضحايا النازيين الى الدول التي كانوا ينتمون اليها قانونا ويحملون جنسياتها قبل وفاتهم .

ولقد ادت الحرب العالمية الثانية الى وجود العديد من الممتلكات والاموال في بعض الدول الاوروبية التي احتلتها الجيوش النازية، خلفها مالكوها بعد وفاتهم دون وريث شرعي لهم ، وينتمي هؤلاء الافراد الى عدد من الدول فكان من بينهم البولنديون والفرنسيون والهولنديون والبلجيكيون واليونانيون ... الخ ويدينون بديانات مختلفة وبصفة خاصة اليهودية . وبعد انتهاء الحرب سارعت المنظمات الصهيونية ومن بعدها اسرائيل الى المطالبة بالاموال المستحقة لليهود الاوروبيين ممن

---

١ ــ د. عز الدين عبدالله ــ **القانون الدولي الخاص المصري** ــ الجزء الثاني ــ الطبعة الثانية ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٥٩ .

٢ ــ **المرجع السابق** ، ص ٢٥٩ .

ماتوا دون ان يتركوا وريثا مباشرا ، واخذت هذه المنظمات تطالب المانيه الغربية والشرقية بالتعويضات عن الجرائم التي ارتكبت بحق اليهود اثناء الحكم النازي ، فما هي علاقة اسرائيل بذلك ؟

ثانيا : اسرائيل كطرف في التعويضات عن ضحايا النازيين :

ولنتتبع الآن قصة تعويضات اليهود من ضحايا النازيين ممن ماتوا بدون وارث ، لنتعرف كيف استطاعت اسرائيل ان تدخل طرفا اصيلا فيها ، وتحصل على جزء كبير منها ، رغم ان هؤلاء اليهود كانوا ينتمون لدول عديدة وليس بينهم بطبيعة الحال وبين اسرائيل اي ارتباط قانوني ، فقد كان فيهم الفرنسيون والالمان والهولنديون والبلجيكيون ... الخ من ذوي الديانة اليهودية ، ودول هؤلاء اليهود الضحايا كان من حقها ان تحصل على تعويضاتهم، لا ان تدفع لطرف ثالث غريب عن هؤلاء الضحايا ولم تكن له قائمة وقتئذ .

ولقد شغلت مسألة تعويضات اليهود ممن لا وارث لهم تفكير الزعماء الصهيونيين بمجرد انتهاء الحرب، غير ان امكانية دفع المانيه لهذه التعويضات ارتبط منذ البداية بما سيفرضه الحلفاء عليها ، فاذا ما تقرر الزامها بدفع تعويضات امكن للمنظمات الصهيونية الاستفادة منها ، وظلت المنظمات الصهيونية تتابع تطورات ذلك الموضوع الى ان عقد مؤتمر كويبك في ايلول (سبتمبر) ١٩٤٤ واتفق فيه على فرض تعويضات مالية ضخمة على المانيه ، فأصبح الجو مناسبا امام المنظمات الصهيونية للتقدم بمطالبها .

ورغم ان ضحايا النازية ممن يدينون باليهودية ، كانوا تابعين لدول اجنبية ويحملون جنسياتها ولم تكن تربطهم اي رابطة قانونية بالمنظمات الصهيونية ، كما انه لم تكن لهم اية صلة باسرائيل لسبب بسيط وهو ان اسرائيل لم يكن لها كيان قانوني كدولة في ذلك الوقت ، اذ ان الحرب العالمية الثانية قامت في عام ١٩٣٩ وانتهت في عام ١٩٤٥ ، واعلن قيام اسرائيل في عام١٩٤٨ ، الا ان المنظمات الصهيونية ثم اسرائيل لم تتردد في المطالبة في كل مناسبة بحقها في ان ترث الاموال والتعويضات المستحقة لليهود الاوروبيين من ضحايا النازية أيا كانت جنسياتهم ممن ماتوا دون وريث .

وطالبت المنظمات الصهيونية المانيه بثلاثة انواع من الالتزامات المالية اولها التعويضات وهي مستحقة مقابل المعاناة الجسمانية والعقلية ، وثانيها « الاصلاحات » وهي مقابل الخسائر التي لحقت بالمؤسسات اليهودية الدينية والثقافية والتعليمية العامة ، وثالثها « الاستبدال » مقابل ما لحق بالممتلكات الشخصية لليهود من خسائر .

ثالثا : الاسس التي استندت اليها اسرائيل للمطالبة بالتعويضات:

اقامت المنظمات الصهيونية ادعاءها بحقها في هذه « التعويضات » على الاسس التي تضمنها تقرير الدكتور نحميا روبنسون عام ١٩٤٤ وهو احد خبراء المؤتمر اليهودي العالمي ممن أوكل اليهم اعداد هذا التقرير ليكون اساسا تستند اليه المنظمات الصهيونية في مطالبها ، وسوف نتناول اهم النقاط التي تضمنها هذا التقرير .

ففي مستهل التقرير اقترح روبنسون انشاء سلطة يهودية موحدة تتولى تقديم المطالب اليهودية الى المانيه وبرر ذلك بأن اليهود يمثلون كيانا متجانسا واحدا (٣) ، وهذا الادّعاء يتمشى مع التفكير الصهيوني (٤) ، ورغم ان روبنسن عارض ما جرى عليه العمل من اعتبار الدولة وريثا عاما للممتلكات والاموال التي تترك بدون وريث شرعي معترف به قانونا الا انه اقام تقريره على المنطق نفسه الذي تأخذ بهذه القاعدة، غير انه فسره تفسيرا يتمشى مع المصالح الصهيونية ، فمن وجهة نظره ان اليهودي الذي يموت دون وريث لا ينبغي النظر الى تبعيته للدولة التي ينتمي اليها بجنسيته (فرنسي او الماني او انجليزي ... الخ) وانما يجب النظر اليه كيهودي فقط !! فكونه يهوديا يشكل عاملا حاسما ـ في نظره ـ لتحديد وريث تركته . وانطلاقا من هذا التفكير فهو يرى انه طالما ان السلطة الرسمية للمجموعة القومية تعتبر مساوية للسلطة الرسمية للمجموعة الوطنية (وهي الحكومة بالنسبة للدول)، فانه ليس ثمة حاجة للتأكيد بأن اليهود ـ وهم المعترف بهم ككيان قومي ، دوليا ، وهو الكيان الذي يرتبط افراده «بالوطن القومي اليهودي » في فلسطين ـ له الحق في اقامة سلطة مركزية للمطالبة بالممتلكات والاموال (والتعويضات) التي خلفها اليهود الذين توفوا دون وريث وان تتصرف هذه السلطة في تلك الاموال بالطريقة التي تختارها ، واقترح روبنسن

٣ — Nehemiah Robinson, **Indemnification & reparation : Jewish Aspects**, New York, 1944, p. 24.

٤ — Michael Selzer, The Diplomacy of Atonement : Germany, Israel & the Jews, **Issues**, ACJ, Summer 1967, Vol. 21 No. 2, p. 25.

لذلك انشاء جهاز قومي يهودي ليكون كسلطة مركزية لهذا الغرض .

وقد استخدمت المنظمات الصهيونية واسرائيل فيما بعد المبادىء الواردة في تقرير روبنسن عندما تقدمت بمطالبها الرسمية الى الحكومة الالمانية ، فقد جاء بمذكراتها ان كثيرا من العائلات اليهودية اختفت بكاملها واصبحت بلا وريث شرعي — بالمفهوم التقليدي — يرث اموالها وممتلكاتها ، وانه اذا كانت القواعد القانونية قد جرت على اعتبار الدولة وريثا قوميا يرث هذه الممتلكات ، فان الاخذ بهذه القواعد يعتبر تطبيقا ظالما ومجحفا « بالشعب اليهودي » الذي ينبغي ان تعود امواله وتعويضاته الى « الوكالة اليهودية لاعادة التعمير » التي ترتبط بالسلطة المركزية اليهودية، وذلك لتوفير نوع من الامن السياسي والاقتصادي لليهود الذين بقوا على قيد الحياة (٥) .

ثم تقدمت الوكالة اليهودية في آب (اغسطس) ١٩٤٥ بمذكرة الى حكومات الدول الاربع التي تحتل المانيه (الولايات المتحدة الاميركية ، الاتحاد السوفييتي ، المملكة المتحدة ، فرنسه) ذكرت فيها انه باعتبارها ممثلة «للشعب اليهودي» ، فانها تطالب نيابة عنه بأن تعود اموال اليهود ممن لا وارث لهم الى هذا الشعب ، لان هذه الاموال والممتلكات كانت ملكا للضحايا اليهود ، والشعب اليهودي ككل هو الضحية في هذه

٥ — اعتمدنا في نقل هذه العبارات الواردة بالمذكرات الصهيونية على مقال Michael Selzer **المرجع السابق** ، ص ٢٥ وهو يهودي اميركي كان يعمل كضابط اتصال للطائفة السفردية في فلسطين المحتلة .

الحالة ، لذا يجب ان تؤول هذه الاموال الى ممثلي الشعب اليهودي لاستخدامها في اعادة التوطين المادي والروحي والثقافي لليهود ... وطالما ان غالبية اليهود الاوروبيين الموجودين على قيد الحياة يرغبون في جعل فلسطين موطنهم الدائم فان المبالغ التي سيتم الحصول عليها من المانيه كتعويض يجب استخدامها في اعادة توطين اليهود في فلسطين وان تسلم هذه التعويضات للوكالة اليهودية لتحقيق هذه الغاية(٦).

وهذا الادّعاء يدعو للتساؤل ، اذ كيف تسنى للوكالة اليهودية اثبات ان الغالبية العظمى من اليهود الاوروبيين الموجودين على قيد الحياة يرغبون في الذهاب الى فلسطين ؟ وهذا التساؤل له اهميته نظرا لان الوكالة اليهودية لم تكن تستند في مطالبتها بالتعويضات على اساس انها تمثل اليهود الاوروبيين فحسب ، بل ادعت قيامها باغاثة اليهود الموجودين على قيد الحياة ، بينما اهدافها في الواقع كانت سياسية واهمها اقامة دولة صهيونية في فلسطين ، وقد استخدمت اسرائيل فيما بعد هاتين الحجتين نفسيهما في مطالبها التي تقدمت بها الى المانيه الغربية .

وبدأت مباحثات في باريس في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٥ للنظر في كيفية توزيع نسبة ٧٥ ٪ من تعويضات ضحايا الحرب والتي حمّلت بها القطاعات الالمانية الثلاثة التي كان يحتلها الحلفاء بموجب اتفاقية بوتسدام ، واسفرت هذه المباحثات في ١٩٤٥/١٢/٢١ عن توقيع اتفاقية وكالة التعويضات للدول المتحالفة حددت فيها الحصة التي ستحصل عليها كل دولة اصيبت بخسائر من جراء الحرب ، ورغم ان

٦ — IBID, p. 27.

اسرائيل لم يكن لها وجود قانوني كدولة في ذلك الوقت وبالتالي ليس من حقها التقدم بأية مطالب سواء عن رعايا او ممتلكات، الا انها تقدمت بمذكرة مؤرخة ١٩٥١/١/١٧ الى الدول الاربع الكبرى التي تحتل المانيه منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية ، مدعية فيها « ان المصالح القومية لليهود لم تكن ممثلة في مؤتمر باريس وان الحلفاء عندما حددوا هذه التعويضات المستحقة على المانيه ، اهملوا مطالب (الشعب اليهودي) الذي لم يكن له وضع محدد بعد في المجتمع الدولي كعضو ذي سيادة ، ولهذا اهملت مطالبه التي يمكن اعتبارها احق من اي مطالب اخرى قدمت » (٧) ، وقد طالبت اسرائيل المانيه بالتعويضات بصفتها (اي اسرائيل) الممثل الشرعي الوحيد لليهود الاوروبيين الذين اضطهدوا ايام الحكم النازي ، ولكنها لم تحدد في هذه المذكرة قيمة التعويضات التي تطالب بها (٨) .

وقد فند ميخائيل سلزر (وهو يهودي اميركي) ، هذا الادّعاء بقوله « ان ادّعاء اسرائيل غير صحيح ، اذ ان المادة الثامنة من اتفاقية وكالة التعويضات للدول المتحالفة حددت حصصا من التعويضات لضحايا العهد النازي ، ونصت على تخفيض الارصدة الالمانية الذهبية بـ ٢٥ مليون دولار لاعادة توطين ضحايا النازية ورغم ان هذه المادة لم تشر بصفة محددة الى ضحايا النازية من اليهود ، فانه مما لا شك فيه ان اليهود

٧ — **Documents Relating to the Agreement Between the Government of Israel & the Government of the Federal Republic of Germany**, (Jerusalem, Ministry of Foreign Affaires, 1953), p. 23.

٨ — **Kessing's Contemporary Archives**, 1951, p. 2778/A

كانوا المقصودين اكثر من غيرهم للاستفادة من هذا النص (٩).

كما ان الرد البريطاني على المذكرة الاسرائيلية اوضح كيف استفاد اليهود من هذه الاموال ، فقد جاء بهذا الرد ان ٩٠ ٪ من التعويضات التي تم الحصول عليها بموجب نص المادة الثامنة خصصت لاعادة توطين اليهود وان ٩٥ ٪ من الممتلكات التي لا وريث لها نتيجة للعهد النازي ووجدت في الدول المحايدة سلمت لوكالة التعويضات للدول المتحالفة. واستخلص الرد من ذلك ان المطالب اليهودية لم تهمل ، كما اضاف الرد البريطاني الى ما تقدم انه وان كانت دولة اسرائيل قد آوت الكثير من الضحايا اليهود فان المملكة المتحدة ايضا آوت منذ عام ١٩٣٥ العديد من ضحايا الاضطهاد النازي كما ان دولا اخرى قامت بالعمل نفسه بالنسبة لليهود الذين كانوا مقيمين في المانيه او في الدول التي احتلها النازيون (١٠) .

كما يضيف ميخائيل سلزر ان المطالب اليهودية لم تهمل في مؤتمر باريس كما تدّعي اسرائيل وانما الذي اهمل هو الاعتراف بالوكالة اليهودية كممثلة للشعب اليهودي ، ومع هذا تلقت هذه الوكالة ٥٠ ٪ من مجموع المبالغ التي خصصت لاعادة توطين اليهود وسلمت الـ ٥٠ ٪ الاخرى للجنة التوزيع المشتركة وهي منظمة يهودية اميركية ، كما ان دفع هذه المبالغ تم على اساس انها اصلاحات اي مقابل الخسائر التي لحقت بالمؤسسات اليهودية الدينية والثقافية والتعليمية ، ذلك لان

٩ — Michael Selzer, The Diplomacy of Atonement : Germany, Israel and the Jews, **op. cit.**, p. 28.

١٠ — **Documents, Relating to the Agreement Between the Government of Israel and the Government of the Federal Republic of Germany op. cit., p. 34.**

التعويضات لا تدفع الا للدول التي لحقت بها خسائر نتيجة الحرب ، باعتبارها مدفوعات قومية اكثر منها مدفوعات فردية ، وبرغم تلقي الوكالة اليهودية جانبا من هذه المبالغ الا انه لم يعترف بها كسلطة عليا لليهود ، وهذا يفسر سبب ادّعاء اسرائيل فيما بعد ان اليهود لم يحصلوا على تعويضات في مؤتمر باريس عام ١٩٤٥ ، ولهذا طالبت اسرائيل بدفع التعويضات على اساس قومي، ووجهت مطالبها باسم «الشعب اليهودي » بأسره مؤكدة حقها في التحدث باسم يهود العالم باعتبارها مركز السيادة لهذا الشعب ، وانها الوريث الشرعي لليهود الذين ينتسبون لهذا الشعب ممن ماتوا دون وريث (١١) الى درجة يعتقد معها ان اسرائيل لا تطالب بأموال وتعويضات تخص افرادا أجانب لا ينتمون اليها ، بل كأنهم رعايا من رعاياها الاسرائيليين .

رابعا : نجاح اسرائيل في الاستيلاء على اموال التعويضات :

تقدمت اسرائيل بمذكرة بتاريخ ١٩٥١/٣/١٢ حددت فيها قيمة التعويضات التي قدرتها بـ ١٥٠٠ مليون دولار ، خصت المانيه الاتحادية منها بمبلغ ١٠٠٠ مليون دولار ، وبررت مطلبها لهذه التعويضات باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد لليهود من ضحايا النازية ، وانها آوت ٣٨٠٫٠٠٠ يهودي هاجروا الى فلسطين بين عام ١٩٣٩ وعام ١٩٥٠ من الدول الاوروبية التي احتلتها الجيوش النازية (١٢) ، وقد تم الاتفاق

١١ — Michael Selzer, The Diplomacy of Atonement : Germany, Israel and the Jews, **op. cit.**, p. 28.

١٢ — Hermann Volle, **Europe Archives, 8th year,** January - June 1951, p. 5621.

بين الطرفين على ان تدفع المانيه مبلغ ٨٢٠ مليون دولار لاسرائيل ، منها مبلغ **١٠٨٠ ملايين دولار لصالح مؤتمر المطالب** المادية تجاه المانيه (١٣) .

وبتاريخ ١٩٥٢/٩/١٠ تم توقيع ثلاث اتفاقيات دولية هامة ، اثنتان منها في لكسمبرج ، الاولى بين المانيه الغربية واسرائيل ، والثانية بين المانيه ومؤتمر المطالب المادية اليهودية بحق المانيه — اما الاتفاقية الثالثة فقد وقعت في نيويورك بين دولة اسرائيل ومؤتمر المطالب المادية اليهودية ، وقد سجلت اتفاقيتا لكسمبورج نصرا هاما لجهود الدبلوماسية الاسرائيلية والصهيونية . ويظهر هذا النصر في ما تضمنته احدى فقرات المادة ١/ب من الاتفاقية الاسرائيلية الالمانية التي نصت على انه « ستقوم جمهورية المانيه الاتحادية — تطبيقا للالتزام الوارد في البروتوكول رقم ٢ الموضوع والمحرر اليوم بين حكومة المانيه الاتحادية ومؤتمر المطالب المادية اليهودية بحق المانيه بدفع مبلغ ٤٥٠ مليون مارك الماني لاسرائيل لصالح المؤتمر المذكور » (١٤) ، ودلالة هذا الاتفاق كانت واضحة . فمؤتمر المطالب المادية اليهودية الممثل للفئات اليهودية والذي قبلت الحكومة الالمانية ان تجعله طرفا في اتفاقية ، اصبح واقعا تحت سيطرة اسرائيل واشرافها بموجب الاتفاقية المبرمة بينهما في لكسمبورج . ورغم ان المانيه الغربية قبلت

١٣ — Frederick Honig, «The Reparations Agreement Between Israel and the Federal Republic of Germany», **American Journal of International Law**, quarterly, January, 1954, Vol. 48, No. 11, p. 565.

١٤ — **Documents, op. cit.**, p. 125.

دفع هذه الاموال لاسرائيل على اساس قيامها بايواء ضحايا النازيين ، فان مجرد التسليم بذلك من جانب المانيه بعد قبولا بادّعاء اسرائيل انها السلطة العليا بالنسبة ليهود العالم (١٥) .

هذا وتوضح ضخامة ارقام التعويضات الالمانية التي نجحت اسرائيل ومؤتمر المطالب المادية اليهودية في الحصول عليها مدى الدور الذي لعبته في تمكين اسرائيل من الوقوف على قدميها ، بالاضافة الى انه كان لها اكبر الاثر في النمو الاقتصادي لاسرائيل (١٦) . كما لا تخفى اهميتها في دعم قواتها المسلحة ومشاريع الهجرة والتوطين وزيادة قدرتها على التطلع الى تحقيق اطماعها التوسعية . اما قيمة التبرعات التي حصلت عليها اسرائيل بموجب اتفاقية التعويضات الالمانية الرسمية والتي استمرت اربعة عشر عاما فبلغت ٣٤٠٠ مليون مارك (او قرابة ٣١٣ مليون جنيه استرليني) تم سدادها نقدا وسلعا كالحديد والصلب والمنتجات الصناعية والزراعية والكيماوية والمعامل والآلات الانتاجية وغيرها من المعدات الهامة في التطوير الاقتصادي فقد وافق مجلس النواب الالماني بتاريخ ١٩٦٥/٥/٢٥ على تخصيص ١٢٠٠ مليون مارك كتعويض عن يهود دول اوروبه الشرقية ، وقد وصفت صحيفة جيروزالم بوست الاسرائيلية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٦/٤/١٢ اثر هذه التعويضات بقولها انها « لعبت دورا كبيرا في حياة الافراد المستفيدين بها وفي

١٥ — : Michael Selzer, The Diplomacy of Atonement Germany, Israel and the Jews, op. cit., p. 33.

١٦ — من تصريح لجاكوب بلوشتاين (رئيس اللجنة اليهودية الاسرائيلية) في واشنطن بتاريخ ١٩٦٦/٥/١٦ .

تطوير اسرائيل » .

ونجاح اسرائيل في الحصول على تعويضات اليهود ممن لا وارث لهم من المانيه الغربية رغم عدم أحقيّتها فيها شجعها على البحث عن مصادر اخرى ، وهي تسعى حاليا للاستيلاء على اموال اليهود ممن لا وارث لهم في سويسره ، كما توالي الضغط على حكومتي النمسه والمانيه الشرقية للحصول على المزيد من الاموال والتعويضات .

خامسا : موقف القانون الدولي :

تبين لنا مما سبق ان اسرائيل حصلت على تعويضات عن ضحايا النازية من اليهود ممن لا وارث لهم استنادا الى ما تزعمه من ولاية على يهود العالم وانها الجهة الوحيدة المسؤولة عنهم ماديا وادبيا ، وبالتالي فمن حقها ان تؤول اليها تركاتهم وتعويضاتهم واموالهم التي يموتون عنها ــ بغير مستحق لها بالميراث ــ وهي دعوى تخالف ما هو مستقر قانونا ، فجنسية ضحايا النازية من اليهود لم تكن اسرائيلية ، وبالتالي فليس هناك رابطة قانونية تربط بينهم وبين اسرائيل يمكن ان ينشأ عنها حقوق وواجبات ، ولا تستطيع اسرائيل الادّعاء بوجود علاقة بينها وبينهم . فالجنسية ، وليس الدين ، هي الاساس الذي تقوم عليه العلاقة القانونية بين الافراد ودولهم ، وهي في حالتنا هذه معدومة ، لسبب اساسي وهو ان هؤلاء اليهود ماتوا قبل اقامة اسرائيل عام ١٩٤٨ ، وكانوا يعتبرون قانونا مواطنين للدول التي ينتمون اليها بجنسياتها وقت وفاتهم ، مما يقطع الصلة تماما من الناحية القانونية ، بين هؤلاء

الضحايا واسرائيل ، وحصول اسرائيل على هذه التعويضات يعتبر رضوخا من جانب المانيه الغربية للادّعاء الاسرائيلي ، ويعدّ امرا غريبا في تاريخ المسؤولية الدولية ، لا يبرره ما يقال عن خضوعها لضغوط سياسية عديدة .

ومطالبة اسرائيل بالتعويض عن ضحايا النازية من اليهود، على اساس الادّعاء بأنها تقوم بتوطين اليهود في فلسطين ، تسبب في اجلاء عرب فلسطين عن ديارهم وتشتيتهم وكان ينبغي تخصيص اموال التعويضات ــ التي استولت عليها اسرائيل بدون وجه حق ــ لتوطين ضحايا النازية في اقليم خاص بهم يقتطع من الدول الغربية وهي المانيه الغربية وليس على ارض عربية ، لم يقم اهلها باضطهاد اليهود او ابادتهم ، وقد اسهمت اموال التعويضات الالمانية التي تسلمتها اسرائيل بدورها في تشريد مئات الالوف من العرب الذين كان عليهم ان يدفعوا ثمن جرائم النازية .

واننا وان كنا لا نعترض اطلاقا على مبدأ تعويض الافراد والدول عما قد يلحقهم من خسائر وضرر نتيجة الحرب والاضطهاد وتحميل الدولة المعتدية بنتيجة عدوانها ، الا ان هذه التعويضات والتي كانت تخص ضحايا النازية من اليهود الاوروبيين ، ممن لا وارث لهم ، كان ينبغي ان تخصص للاعمال الخيرية والانسانية ولرفع مستوى اليهود في الدول التي ينتمي اليها الضحايا ، لا ان تعطى ــ على نحو ما تم ــ لدولة غريبة عنهم (اسرائيل) بدون وجه حق او اساس قانوني لمجرد ان الضحايا يهود وعلى اساس جرائم وقعت قبل نشوئها بمدة تتراوح ما بين ثلاث سنوات وخمس عشرة سنة ولحقت

بأفراد لم يكونوا وقتئذ من رعاياها او من سكان اقليمها المغتصب .

ولا شك ان دفع هذه التعويضات لاسرائيل يتعارض مع قواعد القانون الدولي ولا يخفف من عدم مشروعيتها اقرارها تحت تأثير ظروف سياسية دولية ، وقيام المانيه الغربية او غيرها بدفع مثل هذه الاموال لاسرائيل بدون اي سند قانوني، وهي في حالة حرب مع الدول العربية ، يعتبر عملا عدوانيا موجها للدول العربية من قبل الدول التي تقبل دفع مثل هذه الاموال .

الفصل الثالث

تخطي سلطة القضاء الاسرائيلي لاختصاصها الاقليمي

اولا : ارتباط السلطة القضائية بالنطاق الاقليمي للدولة :

الاصل في السلطة القضائية لاية دولة انها تقتصر على اقليمها ، فهي احدى السلطات الثلاث (التشريعية ـ التنفيذية ـ القضائية) في الدولة ، وتمارسها الدول بمقتضى سيادتها الاقليمية ، واذا كانت الدولة تحتكر سلطة القضاء واستعمال وسائل التنفيذ والقهر فانه لا يجوز لها ممارسة مثل هذا النشاط في اقاليم الدول الاخرى الا برضى تلك الدول ، وتطبيقا لذلك يمتنع على الدولة ان تقبض على افراد مقيمين في اقليم دولة اخرى (١) وانما قد يمتد اختصاص الدولة

١ ـ د. محمد حافظ غانم ـ **مبادىء القانون الدولي العام ـ المرجع السابق** ، ص ٣٠٦ .

القضائي خارج اقليمها استثناء ، اي استنـادا الى سيادتهـا الشخصية على رعاياها الموجودين في الخارج (٢) .

فالاصل في ولاية القضاء هي الاقليمية ، ورسم حدود هذه الولاية يقوم في الغالب على ضوابط اقليمية ، اكثرهـا موضوعي (كمحل نشوء الالتزام ومحل تنفيذه) ، واحدهـا شخصي وهو موطن المدّعى عليه ، يبني عليه ليس اعمـالا لقاعدة المدّعي يتبع المدّعى عليه ، المقررة في الاختصاص المحلي الداخلي ، وانما بوصفه ضابطا اقليميا يصل ما بين المنازعـة وولاية القضاء ، ومراعاة لاعتبارات العدالة ، وحاجة المعاملات الدولية ، التي تقتضي توفير الرعاية للمدّعى عليه بمقاضاته امام محكمة موطنه ، وهو عادة مركز نشاطه القانوني . وتكون هذه الضوابط جميعا هي الاصل في تحديد ولاية القضـاء ويضاف اليها ضابط جنسية المدّعى عليه ، وهـو ضابـط شخصي غير اقليمي ويصفه بعض الشراح بأنه ضابط سياسي، يضعف امام بقية الضوابط الاخـرى . اما ضابط جنسيـة المدّعي فهو ضابط لا ترحب به القوانين الوضعية ، ذلك ان الضوابط الاقليمية تتفق مع فكرة ان وظيفة الدولة هي اداة العدالة على اقليمها (٣) . وعلى هذا لا يجوز لاية دولة ان تخطف شخصا من رعايا دولة اخرى ومقيما في دولة اجنبية لتحاكمه عن جرائم ارتكبت ضد افراد من غير مواطنيها وخارج نطاقها

---

٢ ـ د. علي صادق ابو هيف ـ **القانون الدولي العـام** ـ الطبعة الثامنة، منشأة المعارف ـ القاهرة، ١٩٦٧، ص ٢٦١ .

٣ ـ د. عز الدين عبدالله ـ **القانون الدولي الخاص المصري** ـ **المرجع السابق** ، ص ٤٨٠ .

الاقليمي ، اذ ان الاخذ بمثل ذلك لا يتمشى مع ابسط المبادىء القانونية وفكرة السيادة الاقليمية .

وسنعرض في هذا الفصل لمحاكمة « ادولف ايخمان » التي تمت في اسرائيل لنتبين اي نوع من المبادىء الدولية اخذت به .

ثانيا : كيف نقل ايخمان الى فلسطين المحتلة :

بدات القصة بقيام عملاء اسرائيل في حزيران (يونيو) ١٩٦٠ باختطاف ادولف ايخمان الضابط الالماني السابق من الاراضي الارجنتينية التي كان يقيم عليها ، وقاموا بنقله سرا على طائرة اسرائيلية الى اسرائيل ، حيث جرت محاكمته عن الجرائم المنسوبة اليه والتي ارتكبها في اوروبه ايام الحكم النازي . ودبر عملية الاختطاف ايسر هارل الذي ظل رئيسا للمخابرات الاسرائيلية طوال خمس عشرة سنة . ولا يتسع المجال هنا لذكر تفاصيل عملية الاختطاف التي استغرق اعدادها عاما كاملا . وهي تقدم مثالا حيا على قيام اسرائيل بتجنيد الكثيرين من افراد الجاليات اليهودية في العالم للعمل لحسابها في الدول التي يقيمون فيها .

وتغطية لعملية الاختطاف غير الشرعية التي قام بها عملاء اسرائيل ارغم ايخمان على توقيع بيان يقر فيه انه قدم الى اسرائيل بارادته دون اي تهديد ليريح ضميره ونفسه !! (٤) .

---

٤ ــ من المعروف انه تم تخديره قبل نقله مباشرة في احدى طائرات شركة العال الاسرائيلية .

وبمثل ما جبل عليه الزعماء الاسرائيليون من استهتار بالقوانين والمفاهيم الدولية اعلن بن جوريون (الذي تم الاختطاف وقت رئاسته للوزارة) « ان الدولة اليهودية فقط هي صاحبة الحق في محاكمته ، ومن وجهة نظر اخلاقية فانه يمكن اعتبار اسرائيل الوريث الوحيد لليهود الذين قتلوا » (٥).

وقد قامت اسرائيل باختطاف ايخمان ومحاكمته متذرعة بقانون اصدرته عام ١٩٥٠ ــ اطلقت عليه قانون عقوبات المتعاونين مع النازيين وقانونا آخر اصدرته عام ١٩٦٠ تضمن ترديدا لادّعاءات اسرائيل بشأن ما اسمته «بالشعب اليهودي» واباحت به لنفسها اجراء المحاكمات حتى عن الجرائم التي ارتكبت قبل ان تظهر هي نفسها الى حيز الوجود ، ووجدت اسرائيل في قضية ايخمان فرصتها في تطبيق ادّعاءاتها وادخالها حيز التنفيذ الفعلي على النطاق الدولي .

واصدرت المحكمة المركزية الاسرائيلية بالقدس حكمها على ايخمان في ١٩٦١/١٢/١٥ باعدامه ، فاستأنف الحكم في آذار (مارس) ١٩٦٢ ، فأيدته المحكمة الاستئنائية في ١٩٦٢/٥/٢٩ وتم تنفيذ حكم الاعدام فيه .

وقبل ان نناقش حيثيات هذا الحكم يهمنا ان نؤكد ان مناقشتنا هذه لا تعني الاعتراض على حكم الاعدام في حد ذاته ، فقد ارتكب ايخمان جرائم بشعة ضد الانسانية يستحق عليها اشد العقوبات قسوة ، وانما نقصد من ورائها ايضاح مدى احترام اسرائيل لمبادىء القانون الدولي والتعرف على

---

٥ ــ New York Times, 16.12.1960.

مدى صحة الاسس التي ارتكزت عليها في اختطافه ثم في محاكمته في فلسطين المحتلة بدلا من طلب محاكمته في الارجنتين او في المانيه او امام محكمة دولية .

ثالثا : اهم ما استندت اليه حيثيات الحكم على ايخمان :

واذا ما طالعنا حيثيات حكم المحكمة المركزية الاسرائيلية في قضية ايخمان ، نجد أن الفقرة ٣٣ منه تتضمن ان « دولة اسرائيل انشئت واعترف بها كدولة لليهود » وجاءت كلمة « اليهود » دون تحديد اي انها تعني يهود العالم وليس يهود اسرائيل وحدهم . ثم انتقلت الحيثيات الى فقرة اخرى لتحدد فيها نوعية العلاقة بين اسرائيل ويهود العالم حتى تؤكد من خلال هذا التحديد اختصاصها بالنظر في قضية ايخمان ، فنجدها تقول « ان هذه المسألة ليست مجرد مسألة شكلية ولكنها مسألة واسعة وعالمية ، وانه اذا كان هناك ثمة ارتباط (وليس بالضرورة ان يكون تطابق) بين الدولة الاسرائيلية والشعب اليهودي ، فان اي جريمة تهدف الى ابادة الشعب اليهودي تصبح بالتالي من اختصاص هذه الدولة بكل تأكيد»، « وان الارتباط بين دولة اسرائيل والشعب اليهودي لا يحتاج الى اي شرح اضافي ، فهي الدولة ذات السيادة للشعب اليهودي » كما وصفت المحكمة الاسرائيلية هذا الارتباط بأنه وضع دولي ومعترف به في القانون الدولي عندما ذكرت انه « على ضوء اعتراف الامم المتحدة بحق الشعب اليهودي في انشاء دولته ، وعلى ضوء الاعتراف بقيام الحكومة اليهودية ودولة اسرائيل من جانب الدول في العالم ، فان الارتباط بين الشعب اليهودي ودولة اسرائيل يشكل جزءا متكاملا من

القانون الدولي » (الفقرات ٤ ، ١٦ ، ٣٤) .

ثم استخلصت الفقرة ٣٥ من الحيثيات لحكومة اسرائيل حقها في ان تحاكم اي مجرمين عن جرائم ترتكب ضد الشعب اليهودي تطبيقا لمبدأ الدفاع عن النفس او المبدأ الوقائي ، كما انه طبقا لنص الفقرة ٣٨ يصبح من حق اسرائيل – وفقا لهذا المفهوم – في اي وقت وحسبما تريد وفي اي مكان ان تتدخل سلطتها القضائية اذا تم ارتكاب اي افعال ضد اي فرد يهودي في اي دولة في العالم طالما اعتبرته اسرائيل عضوا فيما تسميه «بالشعب اليهودي» وتبيح لنفسها اختطاف الشخص المسؤول عن هذه الاعمال والتابع لدولة اجنبية لتحاكمه امام محاكمها مدّعية ان هذه السلطة تتمشى مع مبادىء القانون الدولي (٦).

وباختطاف اسرائيل لأدولف ايخمان واصدار احد محاكمها الحكم عليه باعدامه ، تكون السلطة القضائية الاسرائيلية قد طبقت المفاهيم الصهيونية القائلة بأن « الشعب اليهودي » ذو سيادة كاملة وكيان قومي منفصل عن الامم الموجود بينها افراد هذا « الشعب » وان من حقها ان تتدخل

---

٦ – للاطلاع تفصيليا على حيثيات حكم المحكمة المركزية الاسرائيلية في القدس في هذه القضية يراجع **«Criminal Case No. 40/61» Issued by The District Court of Jerusalem, Israel, 1961.**

كما تضمن الكتاب اليهودي الاميركي السنوي لعام ١٩٦٢ تفاصيل كاملة عن المحاكمة واجراءاتها وخصص لها ١٣٨ صفحة .

في حياة افراد هذا « الشعب » الموجود خارج دولة اسرائيل وتنظمه ضمن اطار هذه الدولة (٧) .

ومعنى ما تقدم ان حكومة اسرائيل اصبحت تنظر لنفسها فعلا على انها مؤهلة للتشريع ليس نيابة عن رعاياها القانونيين فحسب بل اصبحت تشرع ايضا نيابة عن بعض رعايا الدول الاخرى لمجرد كونهم يهودا ، فاعتبرتهم جزءا من « الشعب اليهودي » (٨) .

رابعا : خطورة الادّعاء الاسرائيلي على يهود العالم :

ارتكز ادّعاء اسرائيل في هذه القضية على اساس ان اليهود لا يعتبرون في نظرها مجرد اتباع عقيدة دينية مشتركة، بل يكوّنون شعبا يرتبط بروابط قومية معها ، وان هذه الدولة هي الاداة السياسية الوحيدة التي تعبّر عن وجهة نظرهم وتقتص لهم ، وذلك يعني ان اسرائيل تفترض لنفسها مسؤولية عامة تجاه الامور الخاصة بيهود العالم سواء قبلوا ذلك ام كرهوه ، مما يعتبر تهديدا لاوضاع اليهود الذين يعتبرون انفسهم مجرد مواطنين في الدول التي يعيشون فيها ، ولا يلتزمون بالايديولوجية الصهيونية وما يترتب عليها من التزامات . فهؤلاء اليهود يرون ان الجرائم التي ارتكبها ايخمان

---

٧ — N. Femberg, **The Recognition of the Jewish People in International Law 1948**, edited by Rubin Mass, Jerusalem, 1949, p. 7.

٨ — Elmer Berger, **The Eichman Case Judgment Meaning for Americans of Jewish Faith**, ACJ, New York Chapter, New York, N.Y. March 28, 1962.

هي جرائم ارتكبت في حق مواطنين بولنديين والمان ومجريين وهولنديين ... الخ من ذوي العقيدة اليهودية ، وينبغي ان يعاقب عليها طبقا لقوانين الدول التي ارتكبت فيها هذه الجرائم ولذا فان الاذعان للادّعاء القائل بأن هذه الجرائم هي جرائم ارتكبت ضد يهود فحسب وانه لهذا ينبغي ان تقوم دولة يهودية بتوقيع العقوبات بشأنها يشكل هجرا لحق اليهود في مواطنية كاملة ومتساوية مع باقي مواطني الدول التي يعيشون فيها (٩) .

وهذا الموقف من جانب اسرائيل اذا ما تكرر قد يؤدي الى اتاحة الفرصة للدول التي يقيم بها يهود ، للقول بأنها لا تلتزم بحمايتهم اكثر من حمايتها للاجانب المقيمين فيها (١٠) . فخضوع جرائم ايخمان لعقاب الدولة الاسرائيلية معناه ان اليهود تنازلوا عن حقوقهم كمواطنين في الدول التي ترعاهم ، مما يعني انهم يقبلون الا يكون لهم الحق — في الدول التي يقيمون فيها — الا في الحماية المقررة للافراد الاجانب (١١) ، وقد علقت صحيفة واشنطن بوست الامريكية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٥/٢٧ على هذا الموقف بقولها « يبدو ان اسرائيل تدّعي حق مباشرة قضية ايخمان على اساس ان جرائمه ارتكبت ضد اليهود ، ولكن على الرغم من انه يوجد عدد كبير من اليهود في اسرائيل ، فان الحكومة الاسرائيلية لا تملك سلطة التحدث عن اليهود في اي مكان او ان تباشر عملا

٩ — Oscar Handlin «The Ethics of the Eichman Case» Issues ACJ, Winter 1961, Vol. 15, No. 1, pp. 4-5.

١٠ — IBID.

١١ — Jewish Chronicle, London, 17.3.1961.

باسم كيان يهودي طائفي خيالي ، لان قيامها بذلك يتسبب في اذى بالغ لليهود من ذوي الجنسيات غير الاسرائيلية » .

خامسا : معارضة فئات يهودية للتصرف الاسرائيلي :

ان موقف الحكومة الاسرائيلية الغريب الذي ادّعت فيه حق الاقتصاص ليهود العالم وتخطت فيها سلطتها القضائية والتنفيذية نطاق سيادتها الاقليمية ، دفع العديد من اليهود في العالم الى اعلان استنكارهم للتصرف الاسرائيلي والمفاهيم التي تتذرع بها وتستند اليها ، من ذلك ان المجلس الاميركي لليهودية (المعادي للصهيونية) وجه مذكرة « لكريستيان هرتر » ـ مساعد وزير الخارجية الاميركية في ذلك الوقت ـ طالب فيها الحكومة الاميركية بتوضيح موقفها من ادّعاء اسرائيل بانها السلطة الوحيدة ذات السيادة على يهود العالم ، وما ذكره بن‌جوريون في رسالته لرئيس الجمهورية الارجنتينية من ان ايخمان يجب ان يواجه محاكمته امام « الشعب اليهودي » وان هذه المحاكمة لا يمكن ان تتم الا في اسرائيل ، وقد عقب المجلس على ذلك بقوله ان قبول هذا الادّعاء يعني ان اسرائيل هي الوصي والممثل المعترف به لجميع اليهود بغض النظر عن رعويتهم القانونية .

واثباتا لما تدّعيه اسرائيل استشهد المجلس في مذكرته ضمن ما استشهد ببعض المقتطفات من الصحف الاميركية عن قضية ايخمان من بينها ما جاء بتعليق صحيفة « كريستشن سينس مونيتور » في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٠/٦/٩ اذ قالت : اذا كانت اسرائيل تعني تأكيد مهمتها بشأن تنفيذ

القوانين عن الجرائم التي ترتكب ضد اليهـود في اي مكان ، فان ذلك سيؤدي الى تعقيدات خطيرة في القانون الدولي . كما علقت صحيفة « بوسطن هيرالد » في عددهـا الصـادر بتاريخ ١٩٦٠/٦/٨ بقولها « انه من غير الممكـن قبول هـذا الجدل القائل بأن اسرائيل لها السلطان القضائي في اجـراء محاكمة ايخمان بحجة انها تمثل سلطة السيادة الوحيدة على اليهودية ، اذ انها بهذه الصفة لا تصبح جميع الجرائم المعادية للسامية في الولايات المتحدة من اختصاص السلطات والقوانين الاميركية ، بل ستصبح من اختصاص متطوعي اسرائيل » .

ثم اختتم المجلس الاميركي لليهودية مذكرتـه لمساعـد وزير الخارجية الاميركية بمطالبته باصدار التعليمات للمندوب الاميركي في مجلس الامن (اثناء نظر قضية ايخمان بناء على شكوى الارجنتين) برفض ادّعاء اسرائيل فيما يتعلق بتمثيلها ليهود الولايات المتحدة الاميركية ضمـن ادّعائها العام بحـق تمثيل يهود العالم (١٢) .

سادسا : محاكمة ايخمان والقانون الدولي :

لنتناول الآن حيثيات حكم المحكمة الاسرائيلية لنتبين الدفاعات التي يمكن الرد بها ـ من ناحية المبادىء القانونيـة الدولية ـ على ما تضمنته واستندت اليه في حكمها . واول

١٢ ـ تراجع نص هذه المذكرة التي وقعها Clarence L. Coleman رئيس المجلس الاميركي لليهودية في مجلة المجلس Issues بعددها الصادر في صيف ١٩٦٠ من صفحة ٦٥ الى ٦٩ .

نقطة يمكن اثارتها ، هي ان مجرد القبض على ادولف ايخمان وخطفه من ارض دولة اجنبية مستقلة ذات سيادة كاملة وهي الارجنتين دون علمها وموافقتها يعتبر عملا لا يتمشى مع ابسط المبادىء القانونية الدولية وانتهاكا للسيادة الارجنتينية.

كما ان صلاحية اسرائيل لتقوم بدور القاضي في هذه القضية لا يتمشى مع اي منطق قانوني ، فايا كانت الجرائم التي ارتكبها ايخمان، فانها لم ترتكب في نطاق الرقعة الاقليمية التي تمتد اليها سيادتها في الوقت الذي ارتكبت فيه هذه الجرائم او بعدها ، فدولة اسرائيل وقت ارتكاب هذه الجرائم لم تكن قد ظهرت الى الوجود الدولي بعد ، ولكن المحكمة الاسرائيلية دافعت عن اهليتها لاجراء هذه المحاكمة متذرعة بزعم اسرائيل حق تمثيل « الشعب اليهودي » الذي كان افراده من ضحايا جرائم ايخمان ، وادّعاء اسرائيل هذا الحق لا يتمشى مع الرغبات المعلنة للعديد من يهود العالم ، ويؤثر بشكل حيوي على حقوقهم ووضعهم القانوني في كل مكان في العالم (١٢) .

وفوق ذلك فان ادّعاء اسرائيل حق او سلطة النظر في مثل هذه الدعاوى والفصل فيها اهمل حقيقة معروفة وهي ان اليهود لم يكونوا الضحايا الوحيدين للسياسة النازية بل كان هناك العديد من الضحايا من غير اليهود ، ولكن المحكمة الاسرائيلية حوّرت المبدأ القانوني الدولي المقبول بشأن « الجرائم التي ترتكب ضد الانسانية » والذي طبقته المحكمة

Oscar Handlin, op. cit., pp. 1-3.

العسكرية الدولية في نورمبرج لتجعله « الجرائم التي ارتكبت ضد الشعب اليهودي » فقط ، ولا شك ان هناك فارقا ادبيا كبيرا وواضحا بين قصر تعريف هذه الجرائم باصطلاحات دينية وبين تعريفها بمدلولها الشامل بما يعني الضرر اللاحق بالانسانية ، وان كان اغلبية ضحايا ايخمان يهودا ، الا ان جرائمه كانت موجهة ضد الانسانية بصفة عامة (١٤) ، والعدل كان يتطلب معاقبة الاشخاص المسؤولين عن جميع الجرائم التي ارتكبت في معسكرات الاعتقال لا ان يقتصر الامر فقط على الجرائم التي ارتكبت ضد اليهود ، على نحو ما قامت به المحكمة الاسرائيلية .

ومثل هذه المحاكمة كان يجب ان تستند اما الى السلطان القضائي الاقليمي التي ارتكبت في نطاقه هذه الجرائم او طلب محاكمته امام هيئة او محكمة دولية تمثل جميع الضحايا ايا كانت جنسياتهم او دياناتهم (١٥) ، ولقد كان ذلك نفس الرأي الذي اخذ به الدكتور يوسال روجات المتخصص في القانون الدولي في دراسة عنوانها « محاكمة ايخمان وحكم القانون » كان اهم ما جاء فيها « ان محاكمة ادولف ايخمان كان يجب ان تتم امام محكمة دولية ... وقرار اسرائيل باجراء هذه المحاكمة عن الجرائم التي ارتكبها ضد اليهود بدلا من تقديمه امام محكمة دولية نزيهة لمحاكمته عن الجرائم التي ارتكبها ضد البشرية يعتبر على وجه التحديد نوعا من القرارات التي تؤخر

١٤ — W. T. Mallison Jr., **Freedom From Religious Discrimination, op. cit.**, p. 13.

١٥ — Oscar Handlin, **op. cit.**, p. 4.

الجهود التي تبذل لتطبيق القانون في المجتمع الدولي ... وكان على اسرائيل وقد اعدت دعواها ضد ايخمان ان تدعو العالم لاقامة محكمة دولية لتفصل فيها » (١٦) .

كما انه استنادا الى احكام القانون الدولي ، كان يمكن محاكمة ايخمان في المانيه لانها تعتبر الدولة الوحيدة صاحبة الحق في محاكمة ايخمان اخذا باعتبارين ، الاول هو جنسية ايخمان الالمانية ، والثاني ان الجرائم التي ارتكبها تمت على اراضيها .

غير ان اسرائيل ضربت عرض الحائط بالمبادىء القانونية الدولية في قضية ايخمان فقد كانت تهدف الى عدة غايات ، اولها انها تعطي فرصة لتطبيق مفاهيمها عن «الشعب اليهودي» وحقها المزعوم في ان تصدر التشريعات باسم يهود العالم وان تقتص لهم وتمثلهم باعتبارهم جزءا لا يتجزأ من جماعة جنسية قومية مرتبطة باسرائيل .

فضلا عن ان المحاكمة وما صاحبها من تغطية اعلامية على اوسع نطاق في العالم كانت تهدف من استعراض الاضطهاد النازي اشعار يهود العالم بأن استمرار بقائهم خارج اسرائيل سيعرضهم للخطر ان عاجلا او آجلا ، وان سلامتهم ستظل مهددة طالما ظلوا في دولهم وان امنهم واطمئنانهم لا يكون الا بهجرتهم الى اسرائيل واقامتهم فيها وهذا سيدفعهم اما

---

١٦ ــ ورد هذا الرأي في مؤلف اليهودي الاميركي
Moshe Menuhin op. cit., p. 274.

للهجرة اليها او على الاقل لزيادةمساهمتهم المالية لها باعتبارها الملجأ الاخير لهم .

كما قصدت اسرائيل من اعادة عرض شريط الماضي القاتم، خلال المحاكمة، عن اضطهاد النازيين لليهود ان يكون ذلك وسيلة لاستدرار عطف الراي العام الدولي وابتزاز التعويضات من الدول على نحو ما حدث في التعويضات الالمانية لضحايا النازيين من اليهود التي استولت عليها اسرائيل .

ونحن بطبيعة الحال لا نقر على اي شكل من الاشكال الجرائم البشعة التي ارتكبها ايخمان واعمال الاضطهاد والابادة التي توجه للعنصر البشري أيا كانت المعتقدات الدينية للضحايا، فهذه الجرائم يجب ان يعاقب مرتكبوها بأقسى انواع العقاب، ولكننا مع هذا مع الراي القائل بأن تكون محاكمة المجرم وفق اصول قانونية وليس وفقا لشريعة عنصرية متعصبة لا تقيم وزنا لسيادة الدول الاخرى ولا لأبسط مبادىء القانون الدولي لان مثل ما اقدمت عليه اسرائيل يعتبر انتكاسة للانسانية . واذا اخذت به دول اخرى لانتفت الحاجة للقوانين الدولية وفقدت احترامها في المجتمع الدولي وهو امر يتعارض مع تطور وارتقاء القانون الدولي بصفة خاصة والانسانية بصفة عامة .

خاتمة

من المبادىء المقررة في القانون الدولي والمستقرة في المجتمع الدولي ، ان تستخدم الدول سيادتها الاقليمية بشكل لا يؤثر على كيان جماعة الدول ، فليس للدولة ان تستعمل سلطاتها بشكل يهدد كيان هذه الجماعة او يعوق تقدمها .

ولقد وضح من هذه الدراسة ان اسرائيل ادخلت مفهوما مستحدثا على مبدأ سيادة الدولة يتعارض مع المبادىء المستقرة في القانون والعلاقات الدولية ، فهي في نظرتها ليهود العالم تمتد بسيادتها خارج نطاقه الاقليمي التقليدي والمعتاد بالنسبة لاية دولة في العالم صغرت أم كبرت ، وتعتبر ان من حقها ان تبسط هذه السيادة على يهود العالم (غير الاسرائيليين) وان تفرض عليهم مجموعة من الحقوق والواجبات ، رغم انهم يعتبرون في حكم القانون الدولي رعايا لدول اخرى ويحملون جنسياتها وهي بذلك تؤكد بوضوح انها ليست دولة تقليدية او عادية ، بل تقوم بدور مزدوج لا يتمشى مع طبيعة الدولة المتعارف عليها في المجتمع الدولي ، فحكومتها تعتبر نفسها حكومة تقليدية لمواطنيها المقيمين على اقليمها، كما تنظر لنفسها على انها وصية او سلطة منتدبة على يهود العالم ومسؤولة عنهم لمجرد انهم يدينون باليهودية .

ولا شك ان الاتجاه الاسرائيلي في هذا الشأن يتعارض

مع قواعد القانون الدولي ، وما هو متفق عليه في المجتمع الدولي ، لان هذه القواعد لا تؤسس الجنسية على الروابط الدينية ، بل على رابطة سياسية هي الانتماء قانونا لدولة معينة ، كما ان اية دولة لا يمكنها ان تفرض جنسيتها او حمايتها على رعايا دولة اخرى ولذا فانه من غير المشروع ان تفرض اسرائيل سلطتها او حمايتها او تدّعي حق تمثيل يهود العالم او التحدث باسمهم .

وتمسك اسرائيل بادّعائها القائل ان يهود العالم ينتمون الى كيان قانوني متميز هو « الشعب اليهودي » ، وسعيها لتغيير اوضاعهم القانونية والاجتماعية المستقرة رغما عنهم لتجعلهم جزءا منها ، يمثل اصرارا من قادة هذه الدولة على الاحتفاظ بالطابع الصهيوني لها وتمسكا باقامتها على اساس عنصري ، كما يعتبر تدخلا سافرا في شأن من صميم الشؤون الداخلية للدول التي يقيم فيها يهود العالم ، واعتداء صارخا على سيادة هذه الدول ، كما يؤكد بما لا يدع مجالا للشك سعيها لتنفيذ مخططاتها التوسعية .

يضاف الى ذلك ان موقف اسرائيل من يهود العالم واصرارها على فرض التزامات عليهم تتعارض مع ولائهم لاوطانهم ، يمثل خطرا على العقيدة الدينية نفسها وعلى يهود العالم ، فهي تعقّد اوضاعهم لانها تحول دون استمرار سياسة التسامح تجاه اليهود التي تسود العالم وتؤخر من مدى اندماجهم في مجتمعاتهم ، وتعمل على فصلهم وانتزاعهم من اوطانهم وعزلهم عن شعوبهم ، وتساعد بشكل فعال على ظهور موجات اللاسامية بما تثيره من شك حول ولاء واخلاص يهود العالم ، ولذا فان دول العالم الحريصة على سلامة مواطنيها ،

مدعوة الى ان تتعاون بجهدها للحيلولة دون الوصول الى هذه الانتكاسة ، وان تقف بشكل اكثر قـوة وفاعلية للمحاولات الاسرائيلية للعودة بالانسانية الى الوراء وعرقلة حركة التاريخ التقدمية والتحررية .

كما ان شعوب العالم التي كافحت طوال العهود الماضية من اجل ازالة التمييز العنصري ، وتحقيق التفاهم والتعاون والتقارب والمساواة في المجتمع الدولي ، من صالحها ان تسهم بدورها لوضع حد للمحاولات الاسرائيلية لاثـارة الاحقـاد العنصرية والتمييز الديني بين الشعوب .

واذا كانت اسرائيل بمساعدة المنظمات الصهيونية قـد حققت حتى الآن بعض النجاح في استغلال سلاحها العنصري وفرض مفاهيمها غير القانونية على يهود العالم ، وجعلت كل من يقف امام ادّعاءاتها البطالة معاديا للسامية ، الا انه ممـا يعطي بارقة امل في مواجهة هذه النزعة العنصرية والشوفينية انه ما زال يوجد العديد من يهود العالم الذين يتمسكون باخلاص بمبدأ الولاء لاوطانهم ويعلنون بكل جراة وشجاعة معارضتهم للادّعاءات الاسرائيلية ، ويقفون صامدين امـام الضغوط الصهيونية الاسرائيلية لاحتوائهم والسيطرة عليهم ، ويصرون على انهم جزء لا يتجزأ من الاغلبية القومية التـي يعيشـون بينها ، ولا يؤمنون بما تنادي به اسرائيل من انها المكان الطبيعي لجميع يهـود العالم ويعارضـون الخلط بين الروحانيـات والزمنيات .

ملحـــق

جدول يوضح توزيع يهود العالم
مقارنـــا بعـــدد سكان كل دولة
عام ١٩٦٨

الدولة	عدد اليهود	اجمالي عدد السكان
الولايات المتحدة	٥٬٧٢٠٬٠٠٠	١٩٦٬٨٤٢٬٠٠٠
« اسرائيل »	٢٬٣٦٥٬٠٠٠	٢٬٦٧٩٬٠٠٠
الاتحاد السوفييتي	٢٬٢٦٨٬٠٠٠	٢٣٣٬١٨٠٬٠٠٠
فرنسه	٥٣٠٬٠٠٠	٤٩٬٤٤٠٬٠٠٠
الارجنتين	٤٧٥٬٠٠٠	٢٢٬٦٩١٬٠٠٠
بريطانيه العظمى وشمال ايرلنده	٤٥٠٬٠٠٠	٥٤٬٩٦٥٬٠٠٠
كنده	٢٨٠٬٠٠٠	١٩٬٩١٩٬٠٠٠
البرازيل	١٤٠٬٠٠٠	٨٤٬٦٧٩٬٠٠٠
جنوب افريقيه	١١٦٬٠٠٠	١٨٬٢٩٨٬٠٠٠
رومانيه	١٠٠٬٠٠٠	١٩٬١٤٣٬٠٠٠
المجر	٨٠٬٠٠٠	١٠٬١٧٩٬٠٠٠
ايران	٧٥٬٠٠٠	١٥٬٧٨٠٬٠٠٠
استراليه	٦٧٬٠٠٠	١١٬٥٤١٬٠٠٠

الدولة	عدد اليهود	اجمالي عدد السكان
مراكش	٥٥،٠٠٠	١٣،٤٥١،٠٠٠
اروجواي	٤٨،٠٠٠	٢،٧٤٩،٠٠٠
بلجيكه	٤٠،٠٠٠	٩،٥٢٨،٠٠٠
تركيه	٣٩،٠٠٠	٣٢،٩٠١،٠٠٠
تشيلي	٣٦،٠٠٠	٨،٥٩١،٠٠٠
ايطاليه	٣٥،٠٠٠	٥١،٨٥٩،٠٠٠
المكسيك	٣٠،٠٠٠	٤٤،١٤٥،٠٠٠
المانيه الغربية بما فيها برلين الغربية	٢٦،١٠٠	٥٩،٦٧٦،٠٠٠
هولنده	٢٢،٠٠٠	١٢،٤٤٥،٠٠٠
بولنده	٢٠،٠٠٠	٣١،٦٩٨،٠٠٠
تونس	٢٠،٠٠٠	٤،٤٥٨،٠٠٠
سويسره	١٩،٠٠٠	٥،٩٤٥،٠٠٠
اثيوبيه	١٥،٥٠٠	٢٣،٠٠٠،٠٠٠
الهند	١٤،٤٥٠	٤٨٣،٠٠٠،٠٠٠
تشيكوسلوفاكيه	١٤،٠٠٠	١٤،٢٤٠،٠٠٠
السويد	١٣،٠٠٠	٧،٨٠٨،٠٠٠
النمسه	١١،٥٠٠	٧،٢٩٠،٠٠٠
كولومبيه	١٠،٠٠٠	١٨،٠٦٨،٠٠٠
فنزويله	٩،٠٠٠	٩،٣٠٠،٠٠٠
لبنان	٧،٠٠٠	٢،٤٠٥،٠٠٠
يوغوسلافيه	٦،٥٠٠	١٩،٧٥٦،٠٠٠
بلغاريه	٦،٠٠٠	٨،٢٥٨،٠٠٠

الدولة	عدد اليهود	اجمالي عدد السكان
الدانمارك	٦٠٠٠	٤٠٧٩٧٠٠٠
العراق	٦٠٠٠	٨٠٣٣٨٠٠٠
اسبانيه	٥٠٠٠	٣١٠٨٧١٠٠٠
روديسيه	٥٠٠٠	٤٠٤٠٠٠٠٠
اليونان	٥٠٠٠	٨٠٦١٢٠٠٠
نيوزيلنده	٤٠٥٠٠	٢٠٦٧٦٠٠٠
ايرلنده	٤٠٠٠٠	٢٠٨٨١٠٠٠
بوليفيه	٤٠٠٠٠	٢٠٧٤٨٠٠٠
بيرو	٤٠٠٠٠	١٢٠٠١٢٠٠٠
سوريه	٤٠٠٠٠	٥٠٣٠٠٠٠٠
كوبه	٢٠٤٠٠	٧٠٨٣٣٠٠٠
بنمه	٢٠٠٠٠	١٠٢٨٧٠٠٠
الجزائر	٢٠٠٠٠	١٢٠١٠٢٠٠٠
ج٠ع٠م٠	٢٠٠٠٠	٣٠٠١٤٧٠٠٠
ليبيه	٢٠٠٠٠	١٠٦٧٧٠٠٠
فنلنده	١٠٧٠٠	٤٠٦٣٩٠٠٠
كوستاريكه	١٠٥٠٠	١٠٤٨٦٠٠٠
المانيه الشرقية		
بما فيها برلين الشرقية	١٠٤٠٠	١٧٠٠٦٧٠٠٠
براجواي	١٠٢٠٠	٢٠٠٩٤٠٠٠
جواتيماله	١٠٢٠٠	٤٠٥٧٥٠٠٠
لكسمبرج	١٠٢٠٠	٣٢٥٠٠٠
اليمن	١٠٠٠٠	٤٠٥٠٠٠٠٠

الدولة	عدد اليهود	اجمالي عدد السكان
النرويج	٩٠٠	٣،٧٥٣،٠٠٠
جامايكه	٨٥٠	١،٨٣٩،٠٠٠
افغانستان	٨٠٠	١٥،٩٠٩،٠٠٠
البرتغال	٨٠٠	٩،٢١٨،٠٠٠
اليابان	٨٠٠	٩٨،٨٦٥،٠٠٠
زامبيه	٧٠٠	٣،٨٣٧،٠٠٠
كينيه	٧٠٠	٩،٦٤٣،٠٠٠
جبل طارق	٦٥٠	٢٤،٥٠٠
الفلبين	٥٠٠	٣٣،٤٧٧،٠٠٠
سنغافوره	٤٥٠	١،٩١٤،٠٠٠
السلفادور	٣٠٠	٣،٠٣٧،٠٠٠
الكونجو	٣٠٠	١٥،٩٨٦،٠٠٠
الباكستان	٢٥٠	١٠٥،٠٤٤،٠٠٠
بورتوريكو	٢٥٠	٢،٦٦٨،٠٠٠
الدومنيكان	٢٥٠	٣،٧٥٠،٠٠٠
البانيه	٢٠٠	١،٩١٤،٠٠٠
بورمه	٢٠٠	٢٥،٢٤٦،٠٠٠
الجزر العذراء	٢٠٠	٣٥،٠٠٠
نيكاراجوه	٢٠٠	١،٦٥٥،٠٠٠
هونج كونج	٢٠٠	٣،٧١٦،٠٠٠
البحرين	١٥٠	١٨٢،٠٠٠
هندوراس	١٥٠	٢،٣٦٣،٠٠٠
اندونيسيه	١٠٠	١٠٤،٥٠٠،٠٠٠

الدولة	عدد اليهود	اجمالي عدد السكان
هايتي	١٠٠	٤٬٤٨٥٬٠٠٠
بربادوس	٨٠	٢٤٥٬٠٠٠
تايلند	٦٠	٣١٬٥٠٨٬٠٠٠
ترينيداد	٦٠	١٬٠٠٠٬٠٠٠
مالطه	٣٠	٣١٧٬٠٠٠
الصين	٢٥	٧٠٠٬٠٠٠٬٠٠٠
قبرص	٢٥	٦٠٣٬٠٠٠ *

* المصدر :
The Jewish Year Book, London, 1968, pp. 187-188.

مصادر البحث

١ ـ المراجع الاجنبية

— Activities of Non-diplomatic Representatives of Foreign Principals in the United States, **Hearings Before The Committee On Foreign Relations, United States Senate, Eighty-Eighth Congress,** First Session, Part 9, May 23, 1963, U.S. Government Printing Office, Washington, 1963.

— **American Jewish Year Book,** 1965, 1966, 1967.

— Aron, Raymond : «Les Juifs et l'Etat d'Israel», **Le Figaro Littéraire,** 24 Février 1962.

— Badi, Joseph (Ed.) : **Fundamental Laws of the State of Israel,** Twayne Publishers, New York, 1961.

— Ben-Gurion, David : «Can We Stay Jews Outside the Land ?» Article in **Commentary** (New York), September, 1953.

— Ben-Gurion, David : **«Israel And The Diaspora»,** Israel Government Year Book, 1957, Jerusalem, Government Printer.

— Ben-Gurion, David : **Rebirth and Destiny of Israel,** Philosophical Library, New York, 1954.

— **Ben-Gurion Looks Back, in Talks With Moshe Pearlman,** Simon and Schuster, New York, 1965.

— Bentwich, Norman : **The Jews In our Time,** A Pelican Book, Penguin Books Ltd., Harmondsworth Middlesex, 1960.

— Bentwich, Norman : **Israel Resurgent,** Ernest Benn Limited, London, 1960.

— Berger, Elmer : **The Basis In American And International Public Law For American Opposition To Zionism,** The National Presbyterian Church, Washington, D.C., August 19, 1962.

— Berger, Elmer : **The Eichman Case Judgment Meaning For Americans Of Jewish Faith,** ACJ, New York Chapter, New York, N.Y. March 28, 1962.

— Berger, Elmer : **Judaism Or Jewish Nationalism,** The Alternative to Zionism, Bookman Associates, New York, 1957.

— Berger, Elmer : «Now It's Official, Israel Law Defines Central Task of Zionism and State as Mass Immigration», **Council News,** VII, No. 2, (Feb., 1953).

— Berger, Elmer : «Say When», **Council News,** The American Council For Judaism, Vol. 6, No. 6, June 1952.

— Bernstein, Marver : **The Politics Of Israel,** Princeton, New Jersey, 1957.

— Clark Elmer T. : **The Small Sects In American,** Abengdon Press, New York.

— Comas, Juan : «The Myth Of The Jewish Race», **Issues,** ACJ, Winter, 1965.

— «Criminal Case No. 40/61», Issued By **The District Court Of Jerusalem,** 1961.

— Davis, John H. : **Evasive Peace,** John Murray, London, 1968.

— **Documents Relating To The Agreement Between The Government Of Israel And The Government Of The Federal Republic Of Germany,** Jerusalem, Ministry of Foreign Affairs, 1953.

— Edidin, Ben M. : **Jewish Community Life in America,** Hebrew Publishing Company, New York, 1947.

— Eshkol, Levi : «Israel And The Diaspora», **Foreward To The Israel Government Year Book,** 1965.

— Eytan, Walter : **The First Ten Years, A Diplomatic History Of Israel,** Simon and Schuster, New York, 1958.

— Femberg, N. : **The Recognition Of The Jewish People In International Law.** 1948, Edited by Rubin Mass, Jerusalem, 1949.

— **Forum For The Problems of Zionism, Jewry and the State of Israel :** Vol. IV, Proceedings of the Jerusalem Idealogical Conference, Jerusalem, The World Zionist Organization, Spring, 1959.

— Frankenstein, Ernest : **Justice For My People,** Nicholson & Watson, London, 1943.

— Frankenstein, Ernest : «The Meaning of the Term», **The Jewish Year Book Of International Law, 1949,** Rubin Mass, Jerusalem.

— Friedmann, George : **The End Of The Jewish People,** Translated from the French by Eric Mosbacher, Doubleday and Company, Inc., New York, 1967.

— Goldman, Nahum : «Position of World Jewry», Cited In **World Jewry Today, Edited by S. Federbush, W. H. Allen, London, 1959.**

— Goldman, Nahum : «The State of the Zionist Orga-

nization and its Standing in Israel and the World Today», In **Report, 9th Meeting of the Fourth Session of the Zionist General Council After the 25th Zionist** Congress, March, Resolutions, (Jerusalem : The Organization Department of the Zionist Executive), 1963.

— Handlin, Oscar : «The Ethics of the Eichman Case», **Issues,** ACJ, Winter, 1961, Vol. 15, No. 1.

— Heller, Joseph : **The Zionist Idea,** New York, Schocken Book Inc., 1949.

— Henriques, Basil L. Q. : «The Attitude to the State of Israel and Jewish Nationalism», In **Aspects Of Progressive Jewish Thought,** (London, 1954).

— Herberg, Will : **Protestant — Catholic — Jew,** Anchor Books, Doubleday & Company, Inc., New York, 1960.

— Herzl, Theodor : **The Jewish State,** Fourth Edition, London, 1946.

— Honig, Frederick : «The Reparations Agreement Between Israel and the Federal Republic of Germany», **American Journal Of International Law,** January 1954. Vol. 48, No. 11.

— Horowitz, David : **The Economics Of Israel,** Pergamon Press Ltd., New York, 1967.

— «How to Become an Israel Citizen?», **Information Service Of The State Of Israel,** Jerusalem, Sivan 5712, June 1952.

— The Institute of Strategic Studies, **The Military Balance 1965-1966,** London, 1965.

— **Israel Government Year Book** 1951, 1952, 1953-54, 1955, 1961, 1962.

— Israel's «Special Mission?» **Issues,** ACJ, Summer 1960, Vol. 14, No. 6.

— Jeffries, J. M. N. : **Palestine The Reality,** Longmans, Green and Co., 1939.

— Jewish Agency **Digest,** 1069, 1070, (May 16, 1952).

— **The Jewish Encyclopedia,** 1905, «Rabbinical Conferrence» Vol. IV.

— **The Jewish Year Book,** 1968, (5728-5729), London.

— **The Second World Congress Of Jewish Youth,** August 5, 1963.

— Kac, Arthur W. : **The Rebirth Of The State Of Israel,** Marshall, Morgan & Scott, London, 1958.

— **Keesing's Contemporary Archives, 1951.**

— Korn, Richard : Zionism and «Dual Loyalty». **Issues,** ACJ, Spring 1962, Vol. 16, No. 2.

— Lasky, Moses : **Between Truth and Repose :** The World Zionist Organization, ACJ, San Francisco, 1956.

— Lilienthal Alfred M. : **The Other Side Of The Coin,** The Devin-Adair Co., New York, 1965.

— Litvin, J. : «The Galuth Must be Liquidated», Article in **The Jewish Spectator,** New York, October 1948.

— Litvinoff, Barnet : **Ben-Gurion Of Israel,** Weidenfeld and Nicolson, London, 1954.

— Mallison, W. T. Jr. : «Freedon from Religious Discrimination», **Issues,** ACJ, Spring, 1965, Vol. 19, No. 1.

— Mallison, W. T. Jr. : «The Legal Problems Concerning The Juridical status and Political Activities of the Zionist Organization/Jewish Agency : A Study in International and U.S. Law», **William And Mary Law Review**, Vol. 9, Spring 1968, No. 3, Reprinted by the Institute for Palestine Studies, Monographs Series No. 14, Beirut, 1967.

— Mallison, W. T. Jr. : «The Zionist - Israel Juridical Claims to Constitute «The Jewish People» Nationality Entity and to Confer Membership in it : Appraisal in Public International Law», **The George Washington Law Review**, Vol. XXXII, U.S. June 1964.

— Marquardt, Richard Jr. : «U.S. Jews Need No Insurance Policy», **Issues**, ACJ, Spring 1962, Vol. 16.

— **Memorundum** from Elmer Berger of the Brother Daniel Case and the «Berger-Mallison» Project, Pamphlet Published by the American Council for Judaism.

— **Memorandum** Outlining thePrinciples of the American Council For Judaism and Several Problems created by Confusion of Judaism with the Nationalism of a Foreign State, Presented to The Secretary of the State, Washington D.C., April 8, 1953.

— Menuhin, Moshe : **The Decadence Of Judaism In Our Time**, Exposition Press, New York, 1965.

— Mezvinsky, Norton : Does The Jewish Religion Signify a «Jewish People?», **Issues**, ACJ, Summer 1967, Vol. 21, No. 2.

— Organization Department of the Zionist Executive : **Session of the Zionist General Council**, 44 (July 21-29, 1954).

— **Palestine Royal Commission Report,** Presented by the Secretary of State for the Colonies to Parliament by Command of his Majesty, July 1937, London : His Majesty's Stationary Office.

— Pittard, Eugene : **Les Races Et L'Histoire,** Paris, Renaissance du livre,1924.

— Puccolti, Roland : **The Last Ghetto, A Liberal View of Zionism and Israel,** Reprinted by Arab Cultural Center, Beirut, in Palestine Collected Paper, May 15, 1963.

— Rabinovitch, Solomon : **Jews in U.S.S.R.,** Mosco, Novosti Press Agency Publishing House, 1965.

— Robinson, Nehemiah : **Indemnification and Reparation : Jewish Aspects,** New York, 1944.

— Rosenwald, Lessing J. : **Nationalism Vs Assimilation,** American Council for Judaism, Chicago Chapter, Chicago Illinois, October 16, 1962.

— Safran, Nadav : **The United States And Israel,** Harvard University Press, Cambridge, Mass., 1963.

— Selzer, Michael : **The Aryanization Of The Jewish** State, A Black Star Book, New York, 1967.

— Selzer, Michael : The Diplomacy of Atonement : Germany, Israel and the Jews, **Issues,** ACJ, Summer 1967, Vol. 21, No. 2.

— **Session Of The Zionist General Council, Fifth Session,** After the 23rd Congress, Jerusalem, July 21-29, 1954, Addresses, Debates, Resolutions Jerusalem, The Organization Department of the Zionist Executive.

— Sklare, Marshall & Marc Vosk : **The Riverton Study,** Published by the American Jewish Committee, 1957.

— **Speech To The Second World Congress Of Jewish Youth,** August, 5, 1963.

— Statement by Clarence L. Coleman, **Opening Of Eastern Regional Office,** Washington, D.C. ACJ, Oct. 7, 1958.

— Sussman, Leonard R. : **Zionism's 4 Year Plan,** The 25th World Zionist Congress, New York, ACJ, Feb. 1961.

— Sussman, Leonard R. : **Judaism Or A Jewish Nationalism?,** ACJ, 4.12.1962 - 24.12.1964.

— Toynbee, Arnold : «Pioneer Destiny of Judaism», **Issues,** ACJ, Summer 1960, Vol. 14, No. 6.

— «Une Relation D'Ambiguité», Par Rabi, **Esprit,** Numero Special, Septembre, 1966.

— Vilnay, Zev : **The New Israel Atlas,** Israel Universities Press, Jerusalem, 1968.

— Volle, Hermann : **Europe Archives, 8th Year,** January-June 1951.

— **«What Does Anti-Zionism Require Of Thee To Understand»,** ACJ, Eighteenth Annual Conference Chicago, Illinois, May 10, 1962.

— Worthington, Peter : «Jews In The Soviet Union», **Issues,** ACJ, Vol. 21, No. 3, Autumn, 1967.

— Yaacon, Bar N. : **Dual Nationality,** Steven & Sons Limited, London, 1961.

٢ ـ المراجع العربية

ـ ابو هيف ، د. علي صادق ـ **القانون الدولي العام** ـ الطبعة الثامنة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

- بدوي، د. محمد طه و د. محمد طلعت الغنيمي ـ **مبادىء القانون العام : النظرية السياسية والادارية** ـ دار المعارف، الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٥٦ .

- الخالدي، د. وليد ـ **فلسطين ومنطق السيادات السياسية** ـ مجموعة دراسات (١) منشورات دار الفجر الجديد ، بيروت ، ١٩٦٣ .

- الدباغ، د. صلاح ـ **الاتحاد السوفييتي وقضية فلسطين** ـ سلسلة دراسات فلسطينية ـ رقم ٣٠ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

- رزوق ، د. اسعد ـ **اسرائيل الكبرى** ـ سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٣ . مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

- رزوق ، د. اسعد ـ **الدولة والدين في اسرائيل** ـ سلسلة دراسات فلسطينية رقم ٣٧ . مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

- الرشيدات ، شفيق ـ **العدوان الصهيوني والقانون الدولي** ـ من مطبوعات الامانة العامة لاتحاد المحامين العرب ، القاهرة ، ١٩٦٨ .

- سلطان ، د. حامد ، و د. عبد الله العريان ـ **اصول القانون الدولي الخاص** ـ القاهرة ، ١٩٥٣ .

- صايغ ، د. فايز ـ **الدبلوماسية الصهيونية** ـ سلسلة دراسات فلسطينية رقم ١٣ . مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٧ .

- عبد العزيز ، مصطفى ـ **الاقلية اليهودية في الولايات المتحدة الاميركية** ـ دراسات فلسطينية رقم ٣٥ ، مركز الابحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ .

- عبدالله ، د. عز الدين ـ **القانون الدولي الخاص المصري** ـ الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٤ .

- غانم ، د. محمد حافظ ـ **مبادىء القانون الدولي العام** ـ دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

- غانم ، د. محمد حافظ ـ **المشكلة الفلسطينية على ضوء احكام القانون الدولي العام** . القاهرة ، ١٩٦٤ .

- **الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٦٤** ـ مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .

- متولي ، د. عبد الحميد ـ **نظام الحكم في اسرائيل** ـ معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

- مسلم ، د. احمد ـ **القانون الدولي الخاص (الجزء الاول)** ـ القاهرة ، ١٩٥٦ .

- الوكيل ، د. شمس الدين ـ **الجنسية ومركز الاجانب** ـ الطبعة الثانية ، الاسكندرية ، ١٩٦١ .

٣ ـ الصحف الاجنبية

— **International Herald Tribune**, Paris, October 30th, 1967.

— **Kemper**, 11.7.1952.

— **London Chronicle**, 8.4.1960, 11.8.1961.

— **Manchester Guardian**, 7.8.1958.

— **Le Monde**, March 9, 1966.

— **New York Times**, 16, 29.12.1960, 18.5.1961, 31.7.1964.

— **Time**, 25.6.1965.

— **The Times**, 8.6.1967.

— **Washington Post**, 14.6.1967.

٤ ـ الصحف والمجلات والنشرات الاسرائيلية واليهودية

ـ « **جيروزالم‌بوست** » ، عدد ١٧ و٢٢/٥ ، واعداد حزيران (يونيو) ، ٣ و ١٩٦٤/٧/١٢ ، ١/١٢ و ٥/٢ و ٦/٢٧ و ١٩٦٨/٨/٣١ ، ٧ و ٨ و ٩ و ٨/١٠ و ١٩٦٧/١٢/٤ ، ١٩٦٨/٢/١ .

ـ « **جويش اوبزرفر** » ، عدد ١٩٦٤/١/١٤ ، ٩ و ٩/١٦/ ١٩٦٦ ، ١٩٦٧/٢/١٠ ، ١٩٦٨/٢/٢ .

ـ « **جويش دايلي فورورد** » ، عدد ١٩٥٩/١/٩ .

ـ « **جويش فرونتير** » ، عدد آذار (مارس) ١٩٥٢ .

ـ « **جويش كرونيكل** » ، عدد ١٩٦٠/٤/٨ ، ١٧ و ٣/٢٤/ ١٩٦١ ، ١٩٦٣/٧/٥ .

ـ «**جويش نيوزلتر**» ، عدد ١٩٥٧/٩/٢١ ، ١٩٦١/١/٩ .

ـ « **دافار** » ، عدد ١/٨ و ١٩٦٠/٩/٩ ، ١/١٥ و ٥/٢٢/ ١٩٦٨ .

- « كانديان جويش كرونيكل » ، عدد ١٩٦٤/١/١٠ .
- « لامرحاف » ، عدد ١٩٦٨/١/١٤ .
- « هابوكر » ، عدد ١٩٦٥/١٢/٢٠ .
- « هاعولام هازيه » ، عدد ١٩٦٨/١/١٧ .
- « هايوم » ، عدد ١٩٦٧/١٢/١٨ ، ١٩٦٨/٤/١٠ .
- « يديعوت احرونوت » ، عدد ١٩٦٧/١٢/١٨ .